بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

قسم التاريخ

الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨

إعداد الطالب

عفيد عمر أسعد صلاح

إشراف

د. نظام عوت العلمي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية

نابلس - فلسطين

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٨/١٢/١٣ وأجيزت بنجاح

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١-الدكتور: نظام العباسي	رئيساً	.....
٢-الدكتور: محمود عطا الله	عضوا	.....
٣-الدكتور: محمد الحزماوي	عضواً	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أدين بالشكر لأشخاص كثيرين أما امتناني وتقديري فهو لأستاذي الفاضل الدكتور نظام عزت العباسي، لما أبداه من سعة صدر وحسن توجيه وإرشاد حتى إنجاز هذا البحث في شكله النهائي ، ولا أنسى أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ الذين زرعوا في نفسي بذور الجد والبحث من اجل مزيد من المعرفة، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل محمود عطا الله والدكتور محمد الحزماوي اللذان تفضلا مشكورين بمناقشة هذه الرسالة

كما وأتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لي مساعدة في جامعة دمشق، وأخص بالذكر الدكتورة الفاضلة خيرية قاسمية والدكتورة سمر بهلوان كما أتوجه بشكري إلى موظفي مكتبة الأسد ، ومكتبة الجامعة الأردنية ، ومكتبة عبد الحميد شومان ، ومكتبة جامعة النجاح الوطنية ومركز التوثيق، ومكتبة بلدية نابلس ، ومكتبة جامعة بير زيت، لمساعدتي.

وأخيرا لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الفاضل عدنان السمان الذي أبلى مجهودا في تدقيق الرسالة من الناحية اللغوية ،و إلى الأستاذ المحامي صبيح أبو صالحة لما قدمه لي من عون ومساعدة في البحث عن مختلف مراجع الرسالة . والى جميع الذين أسهموا في هذا العمل خالص شكري وتقديري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المختصرات

- م : ميلادي .
- هـ : هجري .
- ص: صفحة .
- ب ط : بدون طبعة.
- ب. ت : بدون تاريخ نشر .
- ب. د : بدون دار نشر .
- ب. م : بدون مكان نشر .
- ج : جزء .
- م . ت . ف . : منظمة التحرير الفلسطينية .
- م.ص.م : المخطوطات الصهيونية المركزية (القدس).
- P.T.A.R. : Palestine and Transjordan Administration Reports.
- W.P. : Weizmann, The Letters and Papers
- W.W.I. : World War
- F. : ملف .
- Ibid. : المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
قائمة المختصرات	ب
فهرس المحتويات	جـ
ملخص	هـ
المقدمة	و
الفصل الأول	
دوافع الهجرة الفلسطينية قبل سنة 1917	
تمهيد	2
دوافع الهجرة الفلسطينية	3
المناطق التي هاجر منها الفلسطينيون	20
أسباب الهجرة	24
الفصل الثاني	
الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للهجرة الفلسطينية	
تمهيد	28
1- نظام حيازة الأرض وانتقال ملكيتها لليهود	30
2-الاستعمار الزراعي اليهودي	41
3- الامتيازات اليهودية في فلسطين	45
4-الأوضاع الصحية	48
5- الأوضاع التعليمية	52
الفصل الثالث	
دور القوى الخارجية والداخلية في الهجرة الفلسطينية	
تمهيد	57
1- الدور الصهيوني	58
2-الدور البريطاني	73
3- الدور الأمريكي	82
4- الدور العربي	87
5- الدور الفلسطيني	90

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

المخططات الصهيونية وبرامجها لتهجير الفلسطينيين إلى عام 1948

تمهيد	97
1- خطة وايزمن للترحيل سنة 1930م	98
2- خطة سوسكين للترحيل سنة 1939م	103
3- خطة اللجنة الأولى للترحيل سنة 1937-1938م	108
4- خطة اللجنة الثانية للترحيل سنة 1939-1948م	114
5- خطة دالت (د) للترحيل سنة 1947-1948م	123
الخاتمة	128
المصادر والمراجع	131
Abstract	145

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

شهدت البشرية منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر سلسلة متواصلة من الهجرات البشرية إذ أن تنقل الإنسان على الأرض قديم قدم الإنسانية ، فالهجرة ليست حدثاً جديد ، وهناك تباين بين الهجرة والجلاء رغم تشابههما في المضمون فالهجرة في أغلب الأحيان تأتي التماسا للكسب وتحسينا للأحوال المعيشية ، لكن الجلاء يأتي نتيجة كارثة طبيعية أو سياسية تؤدي إليه ، فهو لا رأي للشعب فيه ولا اختيار .

وأسباب الهجرة أو نزوح الجماعات والأفراد عن أوطانهم ، والتجائهم إلى دولة أخرى متعددة، فغالبا ما تنتج عن الحروب ، أو الغزو الخارجي ، أو نتيجة للأوضاع الاقتصادية المتدهورة . وهناك فئة من الناس تهجر أوطانها على أمل العودة إليها بعد انقشاع حالة عدم الأمان والخوف ، وقد تستمر هذه الأمال مدة طويلة ، وهذا ما حصل للفلسطينيين الذي هجروا بلادهم على أمل العودة إليها قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها .

وتميزت الهجرة في فلسطين عن غيرها بخصائص وملامح جعلتها تتميز عن معظم حركات الهجرة السكانية ، حيث لعبت قوى الاستعمار الغربية الراغبة في إحلال الوجود الصهيوني مكان الوجود العربي في فلسطين الدور الأكبر في تكييف نمط الهجرة الفلسطينية ونطاقها وتوقيتها .

كما سعت الحركة الصهيونية وعبر العقود الماضية ، إلى تفريغ الأراضي العربية الفلسطينية وتهويدها . واستناداً إلى هذه الخلفية تحديدا ظهرت إلى الوجود ، ووضعت تحت الممارسة برامج ومشاريع ترحيل ضد الفلسطينيين بغية إحداث التغيرات الديموغرافية على أرض فلسطين ، وتحقيق هذه التغيرات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

تحتل دراسة تاريخ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها وتطوراتها أهمية خاصة بين الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة، كونها إحدى أهم قضايا العالم المعاصر ومشكلاته بشكل عام، ومن أهم قضايا الأمة العربية بشكل خاص .

وانعكست تلك الأهمية على دراسة القضية الفلسطينية من جوانبها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بما في ذلك موضوع الهجرة والنزوح الفلسطيني نحو الخارج، لكن معظم هذه الدراسات حول هذا الموضوع جاءت لتغطي الفترة الممتدة من حرب عام ١٩٤٨م وإلى وقتنا الحاضر في حين لم يحظ ذلك الموضوع نفسه بدراسة مستفيضة للمرحلة السابقة للحرب العالمية الأولى والثانية، وقد يكون السبب في ذلك ناتج عن قلة الوثائق والمصادر التي تستطيع أن تعكس لنا حجم تلك الهجرات الفلسطينية والعربية في تلك الفترات.

حيث تعتبر ظاهرة الهجرة من الظواهر القديمة، فقد عرفت البشرية منذ القدم ظاهرة وجود أفراد وطوائف اضطرتهم الظروف القاهرة السائدة في أوطانهم الأصلية إلى الفرار منها خشية الاضطهاد الناشئ عن أسباب قبلية أو عنصرية أو دينية أو سياسية، ولا تزال الصورة تتكرر يومياً وكأنها ظاهرة ملازمة للوجود البشري، وقد عانت بعض المجتمعات البشرية من هذه الظاهرة ولا تزال، وكان من بين تلك المجتمعات،المجتمع الفلسطيني العربي حيث اتخذت عملية التهجير القسري لهم أشكالاً ووسائل مختلفة، كان أبرزها ممارسة الضغط بشتى الوسائل لدفع الفلسطينيين والسكان العرب الآخرين المقيمين في الأرض العربية الفلسطينية إلى الهجرة، وذلك بالتضييق التدريجي على حياتهم ومعاملتهم بالقسوة وتعريضهم لممارسات تعتبر خرقاً واضحاً للحقوق الأساسية للإنسان، وتركهم في أوضاع اقتصادية واجتماعية متردية مع إبقاء القرار الخاص بهجرتهم بين أيديهم صورياً. أما الوسيلة الثانية فكانت عسكرية، تمثلت في تلك الهجمات والمجازر العدوانية التي شنتها العصابات الصهيونية بمساعدة حكومة الانتداب، بقصد الاستيلاء على أكبر مساحة ممكن من الأراضي العربية وتهجير أكبر عدد من الفلسطينيين العرب إلى خارج فلسطين، وبالتحديد إلى المناطق المجاورة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عرفت فلسطين نوعان من الهجرة هما: الهجرة الطوعية (الاختيارية) والهجرة الإجبارية (القسرية) رغم التداخل بين هذين النوعين، فالأولى لم تأت مصادفة، بل جاءت نتيجة للنوع الثاني، أي أن هجرة الفلسطينيين الاختيارية كانت نتيجة وليست سبباً لتهجيرهم قسرياً، لذا كان من الصعب الفصل بين النوعين.

ومن الأنماط الأخرى للهجرة التي عرفتها فلسطين خلال تلك المرحلة النمط الجماعي، المتمثل في تلك الهجرات القائمة على إغراءات مهاجرين أوائل الآخرين من الأقارب والأصدقاء، بحيث يقرر الآخرون بفعل تلك الإغراءات اللحاق بهم إلى الهجرة على شكل موجات سكانية متتالية، وهذا النوع من الهجرات تشكل فيه رغبة الأفراد عنصراً بارزاً وواضح في ظهور الدافع للهجرة دون أدنى ضغط سياسي أو اجتماعي أو ديني أو بيئي، وقد انتشرت هذه الظاهرة بين أبناء المجتمع الفلسطيني العربي بعامة وأبناء الريف الفلسطيني بخاصة.

في حين أن المجتمع الدولي المعاصر، بما يدعيه من تقدم في جميع مقوماته الثقافية والحضارية، لم تعتن بمحاولة علاج النتائج المؤسفة لتلك الظاهرة إلا في الآونة الأخيرة عندما تفاقمت مشكلات اللاجئين عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية، وإلى هذه اللحظة لم تحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

وتأتي أهمية هذه الدراسة حول " الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني من ١٩١٧-١٩٤٨"، من كونها تتطرق إلى هذه الظاهرة من خلال دوافعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال فترة الانتداب البريطاني الذي سيطرت قوانينه ومفاهيمه على مختلف مناحي الحياة في البلاد، وما كان لذلك من أثر على طبيعة الحياة الاجتماعية والبنى الاقتصادية والسياسية، وستفصل هذه الدراسة مسار فكرة الترحيل لدى المنظمة الصهيونية عبر أطوارها المختلفة وعبر الأوضاع التاريخية المتغيرة، وتصف خططا مفصلة مختلفة وغير منشورة وضعت في بداية الثلاثينات والأربعينات، وعلاقتها بالأحداث الجسام المرتبطة بعلميات الاقتلاع والطرد سنة ١٩٤٨.

وكنتيجة لانتهاج الموضوعية تحت وطأة محدودية المصادر فأني أرى أن ما يمكن أن تتمخض عنه هذه الدراسة هي بعض الملاحظات أو النتائج والتي لا يمكن أن تكون نهائية، حيث ستبقي الباب مفتوحاً لمزيد من البحث والنقاش في هذا السياق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدراسة المقدمة قسمت إلى أربعة فصول:

تطرق الفصل الأول إلى دراسة موجزة عن الهجرة الفلسطينية إلى خـــارج فلســطين قبــل سنة ١٩١٧م، من خلال التعرف على أهم دوافع الهجرة الفلسطينية خلال تلك المرحلــة، والمناطق التي هاجر منها الفلسطينيون وأسباب الهجرة.

ويبين الفصل الثاني أثر الدوافع الاقتصادية والاجتماعية على الهجرة الفلسطينية قبــل عام ١٩٤٨ وفي الكيفية التي ساعدت بها سلطات الانتداب البريطاني علـــى نقــل الأراضـــي الأميرية والمشاعية إلىَ أراضي ملك كمرحلة متقدمة لتسهيل بيعها وانتقالها لليهود بغية إيجـــاد القاعدة المادية للوطن القومي اليهودي، فقد حولت الحكومة الأراضي المشاع ومســـاحتها ١٢ مليون دونم أي حوالي ٦٥% إلى أراضي ملك تخضع لقانون البيع والشراء، وأجبرت المـــلاك بالاستيلاء أو بوضع اليد على تسجيل ما بأيديهم كأراضي ملك في دائرة تسجيل الأراضـــي،لأن الأرض المشاع لا تباع ولا ترهن .

وعالج هذا الفصل أثر الاستعمار الزراعي اليهودي في تطبيق سياسة العمل العـــبري، وما نتج عن ذلك من وجود أعداد كبيرة من العرب الفلسطينيين عاطلين عن العمـــل، وإمعانـــاً في سياسة التضييق على الشعب الفلسطيني جاءت حكومة الانتداب لتزيد من دعـــم الاقتصـــاد اليهودي بمنحه مجموعة من الامتيازات الاقتصادية والتي أقيمت منشآتها على أراضي قـــرى عربية أجبرت على التخلي عنها، أضف إلى ذلك سياسة إهمال الأحوال الصحيـــة والتعليميـــة المتعلقة بالعرب بشكل مقصود بهدف الإبقاء على المجتمع الفلسطيني العربي في حالة تخلـــف وتأخر مدقع.

وتناول الفصل الثالث أثر الدوافع السياسية علـــى الـــهجرة الفلســـطينية مـــن خـــلال استعراض أهم الأدوار السياسية بدءاً بالدور الصهيوني لما له من أهمية كبـــيرة فـــي هجـــرة الفلسطينيين العرب، والدور البريطاني ومدى تطور مواقف السياسة البريطانية تجـــاه إنشـــاء الوطن القومي اليهودي، والدور الأمريكي ومساندته للحركـــة الصهيونيـــة، وتفعيـــل الـــهجرة الفلسطينية نحو الخارج، وصولاً إلى الدور العربي والفلسطيني وأثره غـــير المباشـــر علـــى الهجرة الفلسطينية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول دراسة مجموعة من الوثائق والمحفوظات الصهيونية غير المنشورة حتى وقتنا الحاضر والمتعلقة بوجه خاص بموضوع ترحيل الفلسطينيين عن ديارهم حيث تبين من دراسة هذه المخطوطات أنها تحوي على مجموعة من الخطط الترحيلية ، وضعت منذ مطلع الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن، فكان أول هذه الخطط ما عرف بخطة وايزمن للترحيل سنة ١٩٣٠ ، والتي دعا فيها إلى ضرورة ترحيل الفلسطينيين العرب مشيرا إلى أن في شرق الأردن وبلاد ما بين النهرين أراض شاسعة يمكن أن يقيموا فيها . وعقب أحداث عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ وضعت الخطة الصهيونية الثانية ، والمعروفة بخطة سوسكين والتي قمنا على دراستها وتفصيلها فكان مما دعت إليه تلك الخطة هو وجوب ترحيل الفلسطينيين إلى الأقاليم العربية وأن تنفيذ هذه الخطة سيكون بمثابة الخطوة الأولى في طريق إقامة الدولة اليهودية وبنائها . وأمام إصرار زعماء الييشوف على تنفيذ خطة تهجير العرب الفلسطينيين ، فقد قاموا في عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ بتشكيل لجنة جديدة أطلق عليها (اللجنة الأولى للترحيل) ، والتي دعت كما سنرى خلال هذا الفصل إلى ترحيل الفلسطينيين إلى سوريا والعراق ، ومع نهاية الثلاثينات تشكل إجماع قومي بين الأحزاب الصهيونية في فلسطين ينادي بطرد الفلسطينيين إلى الأقاليم العربية وخاصة سوريا والعراق ، وفي تلك الأثناء باشرت الحركة الصهيونية بتشكيل لجنة جديدة خاصة بترحيل السكان العرب أطلق عليهم اسم (اللجنة الثانية للترحيل)، ووضعت هذه اللجنة كما تبين الدراسة ثلاث خطط وجميعها دعت إلى ترحيل الفلسطينيين إلى سوريا والعراق وبالقوة،ويختتم هذا الفصل دراسته للخطط السالفة بالخطة التي جاءت تتويجا لما سبقها من خطط وهي الخطة "د" (دالت)، إذ أن هذه الخطة لم تكن مجرد حبر على ورق بل وضعت ونفذت جميع عملياتها قبل الانسحاب البريطاني من فلسطين .

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر متنوعة ، شملت وثائق صهيونية غير منشورة ، وعلى مجموعة الأحكام والقوانين التي صدرت عن حكومة فلسطين وجمعها درايتون في كتابه مجموعة المناشير والقوانين، وعلى وثائق الحركة الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية، وعلى تقارير اللجان الملكية لفلسطين وعلى بعض الأوراق المقدمة ضمن عدد من الندوات والمؤتمرات، واعتمدت كذلك على مجموعة متنوعة من الكتب والدراسات العربية والعبرية والأجنبية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن أهم صعوبة واجهتني خلال إعدادي لهذه الرسالة هي ندرة الكتب والدراسات التي اعتنت أو عالجت الهجرة الفلسطينية نحو الخارج فأكثر من هذا صعوبة أن تجد في المصادر المتحيزة أرقام ومعلومات تعرف بأنها مضلله، و لكنك تحتاج إلى جهود كبيرة لتثبت بطلانها، لأن القليل من المصادر اهتمت بهذا الموضوع .

آمل أن أكون قد وفقت إلى تغطية جزء بسيط من تاريخ فلسطين الغالية التي لابد من كشف الأسباب الكاملة في فقداننا لها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول
دوافع الهجرة الفلسطينية قبل سنة ١٩١٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

إن تنقل الإنسان على الأرض قديم قدم الإنسانية ، فالهجرة ليست حدثاً جديداً ، فكم هناك من الشعوب مشت فوق الشعوب ، واختلط الغالب بالمغلوب وأسلم الغاصب البلاد لغاصب جديد ، وبات المعتدي مكان المعتدى عليه ، وهذا هو حال شعبنا العربي الفلسطيني منذ بدايات هذا القرن[١]

وهناك تباين بين الهجرة والجلاء رغم تشابههما في المضمون. فالهجرة في أغلب الأحيان تأتي التماساً للكسب وتحسيناً للأحوال المعيشية، ويتميز هذا النمط عن غيره من أنماط الهجرة في تعرض المهاجر لضغوط اجتماعية ، إلا أنه يكون في موقف يستطيع معه أن يقرر الهجرة أو البقاء [٢].

لكن الجلاء يأتي نتيجة كارثة طبيعية أو سياسية تؤدي إليه ، فهو لا رأي للشعب فيه ولا اختيار ، إذ يجلو كله أو من استطاع منه ، كما هي حال المجتمع الفلسطيني في حرب عام (١٩٤٧- ١٩٤٨ م) إذ جلا أكثر من نصف الشعب الفلسطيني عن أرضه ، مخلياً مكانه للعدو الصهيوني . كما أن هجرة قوم آخرين إلى منطقة معينة قد تؤدي في أغلب الأحيان إلى جلاء أصحاب البلاد إذ اكتست تلك الهجرة شكل الغزو السياسي كالهجرة الصهيونية إلى فلسطين. كما شهدت المجتمعات الإنسانية أنماطاً ، وأشكالاً متعددة من الهجرات بمختلف أنواعها ، وأشكالها الفردية والجماعية الطوعية والقسرية ، التي عرفتها البشرية على مر التاريخ ، لكن هذه الظاهرة كثيراً ما حملت في طياتها جوانب مأساوية. تمثلت في عمليات الطرد الجماعية التي قد يتعرض لها شعب ما أو جماعة معينة داخل مجتمع انفجرت فيه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، وعصفت به الأطماع السياسية وغيرها مما تنطوي تحت نمط الهجرة القسرية ، ويدخل ضمن هذا التصنيف أيضا عمليات التهجير التي تحدث في بعض الدول تنفيذاً لسياسات معينه[٣].

---

[١] أنظر : اليافي ، عبد الكريم : في علم السكان ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٥٩م ، ص ٢٦٧

[٢] الماضي ،يوسف، احمد يونس : الهجرة إلى فلسطين التهجير منها : أنماطها، خصائصها، وأبعادها ،ندوة حول الآثار الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي ، بتاريخ ٤-٩ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٩ (غير منشورة) الجامعة الأردنية - عمان.

[٣] أنظر: السواحري ،خليل : "الفلسطينيون،التهجير القسري والرعاية الاجتماعية". عمان، مجلة صامد الاقتصادي، منشورات دار الكرمل، ع ٨ / ١٩٨٦م، ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دوافع الهجرة الفلسطينية

عرفت فلسطين ، عبر تاريخها ، تعددية سكانية، من حيث الأصول والمذاهب ، كما عرفت هجرات داخليه وخارجية ، سواء كانت دوافعها اختيارية أم سياسية، منها وإليها [٤] ، كما يعد القرن التاسع عشر والعقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين من العصور الذهبية "للهجرة الفردية والجماعية، إذ شهدت هذه الفترة أعظم ما سجله التاريخ من هجرات بشريه "[٥]. وهكذا ابتدأت حركة الهجرة من فلسطين مع منتصف القرن التاسع عشر إلى العقود الثلاثة من القرن العشرين [٦] .

وأسباب الهجرة أو نزوح الجماعات والأفراد عن أوطانهم ، والتجائهم إلى دولة أخرى متعددة ، فغالباً ما تنتج عن الحروب ، أو الغزو الخارجي ، أو نتيجةً للأوضاع الاقتصادية المتدهورة أو عن اضطهاد عرقي وديني ، كالتميز بين مسلم ومسيحي ، أو نتيجة إجلاء تقوم بها هيئات أخرى بناء على قرارات سياسية ، وسواء تم ذلك بالقوة أو بعدم استعمال القوة . كما تؤدي الأمراض الفتاكة والكوارث الطبيعية (كالزلازل ، والكوليرا ، والجفاف ...إلخ)إلى هجرة شعب بأكمله عن وطنه .

وهذه العوامل مجتمعه تؤدي إلى شعور الأفراد أو الجماعات بعدم الأمان والاستقرار في مواطنهم ، أضف إلى ذلك عجز هؤلاء عن إيجاد السبل الدفاعية التي تمكنهم بوساطتها التغلب على هذا الوضع الراهن ، مما يولد لديهم الشعور بالخوف ، وعدم الاستقرار ، وبالتالي يدفع بهم ذلك إلى ترك أوطانهم .وهناك فئة من الناس تهجر أوطانها على أمل العودة إليها بعد انقشاع حالة عدم الأمان والخوف واستقرار الأوضاع الاقتصادية، وقد تستمر هذه الآمال طويلةً ،وهذا ما حصل للفلسطينيين والعرب الذين هجروا بلادهم على أمل العودة إليها قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها ، لكن الأحداث ، وتعاقب الاستعمار والغزو الصهيوني حال دون عودتهم، وأصبحوا فيما بعد لاجئين في دول المهجر[٧].

---

[٤] أنظر: رافق، عبد الكريم: " فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن ١٣ هـ/ ١٩ م- ١٣٢٦هـ/ ١٩١٩م" الموسوعة الفلسطينية،٦م / م٢، ١٩٩٠م ص ٩٠٦.

[٥] رونج،دنيس : علم السكان. ترجمة محمد صبحي عبد الكريم،مصر،مكتبة مصر، ١٩٦٣م،ص ١٢٩.

[٦] سماره،عادل : "ملامح الهجرة الفلسطينية " . مجلة التراث والمجتمع، البيرة، م١، ع٢، ١٩٧٤م،ص ٥.

[٧] أنظر: ابو ليلى ، يوسف : معضلات التكيف الاجتماعي للاجئين النازحين. ندوة قضايا اللاجئين والنازحين ، بتاريخ ٢٥/تشرين/أكتوبر ١٩٩٢، (غير منشورة) جامعة اليرموك- إربد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن " الهجرة الطوعية لم تكن حديثه العهد على الفلسطينيين فمنذ أواخر القرن الماضي كانت هناك هجرة طوعية إلى الأمريكيتين كجزء من حركة الهجرة الواسعة من بلاد الشام "[٨] .فعامل الدفع الأساسي لهذه الحركة (الهجرة) من فلسطين وبلاد الشام كان "الوضع الاقتصادي المتدهور الذي ترك آثاره السلبية على جميع الفئات السكانية ، مسيحية كانت أو مسلمة"[٩]. فالبحث عن الحياة الفضلى هو الذي دفع بالفلسطيني إلى الهجرة، كذلك تعد الهجرة الداخلية من أبسط أشكال الهجرات (كالهجرة من الريف إلى المدينة مثلا) وأول مرحلة في هذا الاقتلاع ؟! كما ترجع أسباب الهجرة أيضا إلى عامل هام وهو الضغط من الداخل إلى الخارج (عامل الطرد) ولما لهذا العامل من دوافع متعددة تنطبق على الفلسطينيين بوجه خاص .

وهكذا سنتعرض في هذا الفصل إلى أبرز دوافع الهجرة الفلسطينية إلى الخارج خلال هذه الفترة ، ونبين أهم المناطق التي هاجر منها الفلسطينيون وأحجامها وأسباب الهجرة، لنستطيع في نهاية المطاف أن نميز بين هذا النوع من الهجرة – والدوافع والأسباب اللاحقة لهذه الفترة – أي خلال عهد الانتداب البريطاني .

---

[٨] سمحة، موسى(وآخرون) : السكان والهجرة في فلسطين المحتلة (١٩١٤-١٩٨٣). اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة، المكتب الفني عمان كانون الثاني/يناير ١٩٨٤م، ص ٦٦.

[٩] مسلم، عدنان : الهجرة. مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس، ١٩٩١م،ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : الوضع الاقتصادي

يعرف بيارجورج* الهجرة على أنها:" الهروب من بؤس مؤكد إلى غنى غير مؤكد"[١٠]. وتلعب الأوضاع الاقتصادية والمعيشية التي يحياها الإنسان في وطنه دورا رئيسيا في هجرة الإنسان أو بقائه في وطنه. فالفقر والبؤس والحاجة تدفعان الإنسان إلى الهجرة، لأن حاجات الإنسان الأساسية هي المأكل والملبس والمسكن. ويتمثل هنا "عامل الطرد" في الصعوبات التي يهجر المرء بسببها وطنه مقابل عامل الجذب في الفرص الاقتصادية التي تتوافر في بلاد المهجر[١١] .

ومن عوامل "الطرد" الاقتصادية في فلسطين كانت طبيعة الملكية الزراعية في الدولة العثمانية ،إذ اعتبرت الأرض المفتوحه ملكا خاصا للسلطان له الحق في أن يوزع قسما منها على القادة العسكريين ، وأن يخضع القسم الثاني للضريبة على طريقة الالتزام ، مما نتج عن ذلك" إفقار الفلاح وإنهاكه "[١٢]. فقد أسهمت القوانين بجمع الضرائب إلى حد كبير في سلب أراضي الفلاحين وهذا ما حدث بالفعل مثلا مع " عرب السواعد ، الذين خسروا أراضيهم الواقعة بالقرب من بحيرة الحولة بعد عجزهم عن دفع الضرائب "[١٣]. كما أسهمت مسألة التسليف والديون في فقد الفلاح لأرضه، بسبب عجزه عن تسديدها بفوائدها المرتفعة والتي كان يحصل عليها بشكل أساسي من الطبقة الغنية في المجتمع الفلسطيني كالتجار وشيوخ القرى وأصحاب البنوك ، وقد بلغت فوائد هذه القروض ما بين ٤٠-٥٠% في السنة [١٤]. كما أسهم البنك الزراعي العثماني في " إفقار الفلاح وإجبارة على بيع أرضه " [١٥]، فعندما كان يعجز الفلاح عن دفع أقساط الفوائد ، وهذا ما كان يحدث غالبا ، يعمد البنك إلى بيع أملاكه بالمزاد العلني ، وبهذه الطريقة تقع أملاك الفلاحين بأيدي المرابين .وبذلك أصبحت نسبة كبيرة من الأراضي ملكيات كبيرة (إقطاع) تزرع من قبل المستأجرين الذين انعدمت عندهم الرغبة في إجراء أية تحسينات على أرضهم، ولم يعودوا يقومون

---

* بيارجورج : هو احد المختصين بعلم السكان والهجرة وأحد المعرفين لمصطلح الهجرة ..

[١٠] ربيع، وليد : "الهجرة والاغتراب في المجتمع الفلسطيني". مجلة التراث والمجتمع، البيرة، م١، ع٣، ١٩٧٤م، ص ٣١.

[١١] أنظر : ربيع، وليد، المرجع نفسه، ص ٣٢.

[١٢] رداوي، ماجد : الهجرة العربية إلى التزايل ١٩٧٠-١٩٨٦، دار طلاس للنشر، دمشق، ١٩٨٩م،ص ٢١.

[١٣] بدران ، نبيل : " الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى " ، شؤون فلسطينية ، ع٧، ١٩٧٢م ، ص١٢٤.

[١٤] أنظر : الحزماوي ، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨- ١٩٤٨، عكا، مؤسسة الأسوار ، ١٩٩٨م ، ص٥٧.

[١٥] المرجع نفسه، ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأي جهد لتحسين إنتاجها، فكلما ارتفع أجر الأرض، قلت نسبة دخل الفلاح المستأجر، وقل معه ما يزيد عن حاجته للادخار الأمر الذي أدى في النهاية إلى " إضعاف روح الاستقرار بين السكان ، وعدم الارتباط بالأرض ، فيتركها ليبحث عن حياة أفضل" [١٦] كما يمكن اعتبار ضعف التصنيع في فلسطين في تلك الفترة عاملاً هاماً من عوامل الطرد ، إذ فرض العثمانيون على الصناعة "قيوداً ماليه وقيدوها بأرباب الحرف القائمة آنذاك ، و أفسحوا المجال لمنافسة الصناعة الأوروبية للصناعة العربية " [١٧]. فانعدام الصناعة في فلسطين نتج عنه أيضاً انعدام فرص العمل في أرض الوطن ، واقتصر الإنتاج في تلك الفترة على الزراعة التي انعكس ضعف التصنيع عليها بآثار سلبية. فالمزارع في الوطن العربي في تلك الفترة غالباً ما اقتصرت زراعته على الحبوب فقط. .كما أن ضعف الصناعة ، وانعدامها في بعض المناطق نتج عنه أيضا ما يسمى بهجرة الأدمغة[١٨]. وهو ما سأتطرق إليه عند الحديث عن الدوافع التعليمية للهجرة.

ويمكننا أن ننظر إلى الوضع الاقتصادي في فلسطين من زوايا مختلفة ، فقد جاءت الحرب العالمية الأولى ، وأوقفت النشاط التجاري والصناعي ، وارتفعت أسعار المواد الأساسية ارتفاعاً خيالياً ، واختفت من الأسواق بضائع كثيرة وفي عامي (١٩١٥- ١٩١٦م) كان مئات الآلاف من سكان البلاد على وشك الهلاك من الجوع . الأمر الذي انعكس سلباً على كثير من المحلات التجارية داخل المدن ، والتي انتهت بإقفالها ، وقد جاء تعطيل النشاط الاقتصادي في البلاد نتيجة طبيعية لاضطراب الأوضاع الأمنية ، وبسبب الاعتداءات المتكررة من قبل السلطات العسكرية على هذه المحال، إضافة إلى تعطل حركة النقل المحلية، كتوقف السكك الحديدية بسبب قلة الفحم* اللازم لتحريك القطارات ، أضف إلى ذلك تأثر حركة النقل الداخلية بسبب تلك الإجراءات العسكرية والتي سحبت المواشي المستخدمة لأغراض نقل البضائع والمنتجات من جهة إلى اخرى، كما أوقفت الحرب مصدراً اقتصادياً آخر كانت بعض المدن الفلسطينية تعتمد عليه ، وهو موسم السياح ، الذين يأتون من مختلف أنحاء العالم لزيارة الأماكن المقدسة في كل من القدس والخليل وبيت لحم والناصرة ، فكانت هذه المدن تعتمد وبشكل أساسي على موسم الحجاج المسلمين والمسيحيين

---

[١٦] ربيع، وليد : المرجع نفسه، ص٣٣.

[١٧] رداوي، ماجد : المرجع نفسه ص ٢٣.

[١٨] أنظر: ربيع، وليد : المرجع نفسه ص٣٤-٣٥.

* وصل سعر رطل الفحم إلى ٦ قروش لذا حاولت السلطات العسكرية امتصاص كميات الفحم الموجودة بين أيدي الأهالي، فأعلنت بطريقة تشجيعية أنها تمنح إجازة لمدة شهر لكل جندي يستطيع إحضار كميات من الفحم بأسعار حددتها . انظر : صبري ، فجت فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤-١٩٢٠م .القدس ، جمعية الدراسات العربية ، ١٩٨٢م ، ص١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتعطلت الفنادق المتعددة في البلاد مما زاد في ارتباك أحوال أهالي البلاد المالية [١٩]. مما حدا بهم إلى ركوب موجة الهجرة إلى العالم الجديد، هذه الهجرة التي حملت معها الملايين من أوروبا إلى شمال أمريكا وجنوبها ، ولم تمر هذه الموجة بالفلسطينيين مرور الكرام بل حملت معها " الآلاف من العرب، ومعظمهم من المسيحيين الذين يئسوا من تحسين ظروف حياتهم الاقتصادية في فلسطين إذ غادروا البلاد وعبروا البحار"[٢٠] .

إن عملية التقلب* السكاني بين الفلسطينيين ، استمرت رغم تغير المسببات ، حيث بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اكثر مظاهر الفقر بروزاً ، ولا سيما الفقر المتزايد باضطراد في صفوف الفنيين الذين عاشوا وعملوا في المدن الداخليه والقرى ، إضافة إلى الفلاحين.وازدادت حدة الفقر أيضاً بسبب الارتفاع الكبير الذي طرأ على أسعار المواد الأساسية والمحلية،والتضخم الذي أصاب البلاد ككل ، والناجم عن المنافسة الناتجة عن "تدفق البضائع الأجنبية الرخيصة ، والتي أجبرت كثيراً على ترك تجارتهم والبحث عن عمل في مكان آخر في الهجرة إلى المدن "[٢١] .

وهكذا يبدو أثر العامل الاقتصادي في انبعاث تيار الهجرة وتوجيهه، إلى جانب أسباب ودوافع أخرى تضاف إليه وتزيد في تأثيره .

---

[١٩] أنظر : بهجت صبري، المرجع نفسه ص ١٢٦-١٢٧.

[٢٠] افنيري، آريه ل : دعوى نزع الملكية. ترجمة بشير شريف البرغوثي، عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٨٦م، ص٢٧.

* المقصود بالتقلب السكاني : التفاوت والاختلاف الطبقي بين السكان .

[٢١] سميث، باميلا آن : فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣م. بدون دار نشر ، بدون سنة نشر ، ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : التغلغل الاستعماري

خضعت فلسطين للسيطرة العثمانية في بدايات القرن السادس عشـــر ، واســتمرت تلــك السيطرة حتى الحرب العالمية الأولى ، حيث حل الاستعمار البريطاني .وكما هو معــروف لنــا ، فالاستعمار يعني استغلال الأقطار المستعمرة اقتصادياً بشكل يقع معه هذا الاستغلال في النهايــة، على الجماهير عموماً ، وإن أساس التغلغل الأوروبي في فلسطين في القرن التاسع عشــر، كــان هدفه الإشراف على " الأرض المقدسة " وهذا الإشراف "الذي يقتصر على دولة واحدة من الــدول الأوروبية دون سواها، كان يبدوا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى من الأمور التـــي لا تعقــل . ولكن كل دولة من هذه الدول كانت تطمع في بناء وجودها في فلسطين وتدعيمه ، بطرق التغلغــل الديني والثقافي"[٢٢] ، والتذرع بحماية الأقليات الدينية فمنذ " بداية بناء الوجـــود الأوروبـــي فـــي فلسطين امتزجت الحماسة الثقافية والدينية على الدوام بالادعاءات والمطالب السياسية الخاصة بـــ "الاسترداد والاستعمار" [٢٣]. واكتسبت هذه المطالب وزنا اكبر فـــي نهايــة الســبعينات وبدايــة الثمانينات من القرن التاسع عشر ، وخاصة بعد نجاح الهيكليين الألمانية (منذ ١٨٦٨) في تثبيــت مشروع بناء المستعمرات . فمنذ عام ١٨٦٩ أصدرت الحكومة العثمانية قانونا يجيز تملك الأجانب ، سواء أكانوا أفرادا أم شركات أم مؤسسات، وفي جميع أراضي الدولة ، نتيجة لضغــوط الــدول الأوروبية المتزايدة بتزايد ديون الدولة العثمانية [٢٤]. فكان هذا القانون بداية التحول الجذري فـــي تاريخ المنطقة العربية ، والتي باتت تخضع لسيطرة ونفوذ البعثات الأجنبية الآخذة بـــالتغلغل فـــي البلاد من بريطانيين وفرنسيين وألمان وروس وصولا إلى اليهود. "ومن الواضح أيضاً أن الحركة الصهيونية لم تكن إلا حركة واحدة من جملة الحركات الأوروبية في القرن التاسع عشــر ، التــي كانت تهدف إلى إعادة الاستيلاء على فلسطين واستعمارها " [٢٥]. ومن المـــهام الرئيســية لتلــك البعثات الأجنبية أنها كانت تقوم " بشراء مساحات كبيرة من الأراضي و أخذت أيضاً تعمل علــى رفع أسعار الأراضي في مناطق القدس ويافا وحيفا، وذلك لتحقيق أقصى حد من الأربـــاح " [٢٦]. فمنذ ذلك العام (١٨٦٩) أخذت جمعية الهيكليين الألمانية بإنشاء العديد من المستعمرات الألمانيــة

---

[٢٢] شولش، الكزاندر : تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ – ١٨٨٢. عمان، دار الهدى ، ١٩٩٠م، ص ٦٠ –٦١.

[٢٣] المرجع نفسه، ص٧٧.

[٢٤] أنظر : الخزماوي ، محمد : المرجع نفسه ، ص٦٩.

[٢٥] شولش ، الكزاندر : المرجع نفسه ص ٥٩.

[٢٦] الشريف ، ماهر : تاريخ فلسطين الاقتصادي – الاجتماعي . بيروت ، دار ابن خلدون ، ١٩٨٥م ،ص٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في مختلف أنحاء فلسطين . وبالإضافة إلى تلك الجمعيات ، تم شراء أراضي أيضاً من قبل بعض الأفراد والعائلات الأجنبية ، والتي كان أبرزها عائلة بيرجهايم (M . Peter Bergheim) الذين يعتبرون من كبار التجار والصيارفة اليهود والمتمتعين بحماية ألمانية، فقد قاموا بشراء قرية أبو شوشة الواقعة جنوبي شرق الرملة والمقدر مساحتها بـ" ٥٠٠" فدان عام ١٨٧٢ م [٢٧]. لكن الخطورة هنا لا تكمن في التغلغل الأوروبي المتنوع والطامح في أطماع اقتصادية وثقافية ودينية. إنما في ذلك التغلغل اليهودي الدائب على شراء الأراضي والمتستر بحماية الامتيازات الأجنبية ، فتلك هي بداية الطريق على دروب الاقتلاع والتهجير للسكان الأصليين ، لما تميز به هذا التغلغل عن غيره من البعثات الأوروبية بأنه تغلغل استيطاني اقتلاعي ، أخذ في شراء الأراضي عن طريق إغراء الفلاحين والإقطاعيين من كبار الملاك ببيع أراضيهم ،"فمن خلال امتلاك الأرض يمكن تنفيذ الانقلاب الديموغرافي المتمثل في طرد العرب، وتوطين اليهود"[٢٨] ، وتحويل فلسطين إلى بلد ذي أغلبية يهودية [٢٩]. ولتنفيذ هذه المخططات المرسومة منذ البداية، شرعت الحركة الصهيونية في تأسيس المنظمات والمؤسسات والأجهزة الخاصة، لتتولى مهمة متابعة هذه الأهداف وتنفيذها، وكان أبرز تلك المؤسسات ما عرف بـ (الصندوق القومي اليهودي ١٩٠١) و (الصندوق التأسيسي اليهودي) ومنظمة (بيكا) والتي أسسها روتشيلد، وكان لها دور بارز مع السلطات الانتدابية في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، ولقد لعبت هذه المؤسسات والمنظمات دوراً بارزاً في "استقدام أعداد كبيرة متزايدة من يهود العالم إلى أرض فلسطين أولاً، وفي الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضي العربية ثانياً وطرد أو إجبار المواطنين الفلسطينيين على النزوح ثالثاً " [٣٠]

وكان إدوارد متفورد (E.L. Mitford) من أوائل الزعماء الصهاينة الذين تعرضوا لقضية الوجود البشري الفلسطيني، فاقترح في عام ١٩٤٥ أن يتم إجلاء الفلسطينيين. وتوطينهم في مناطق أخرى من الإمبراطورية العثمانية، وكان مما صرح به حول هذه القضية: " البلدة قليل السكان في

٠٧٤١٦٥

---

[٢٧] الحزماوي ، محمد : المرجع نفسه ، ص ٧٢ .

[٢٨] أبو عرفة ، عبد الرحمن : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية . القدس ، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر ، ١٩٨١ ، ص ٧ .

[٢٩] أنظر : مصالحة ، نور الدين : طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني ١٨٨٢ – ١٩٤٨ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٢ م ، ص ٨ .

[٣٠] عبد الرحمن ، أسعد – نواف الزرو : موجات الغزو الصهيوني – صراع البقاء والاجلاء ١٨٨٢ – ١٩٩٠م ، عمان ، دار اللوتس ، ١٩٩٠ ، ص ٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوقت الحاضر بالنسبة إلى مساحته إلا أن الضغط الذي يولده إدخال كتلة بهذا الحجم من الغربـــاء على السكان الفعليين قد تترتب عليه نتائج سيئة، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتـم إعداد البلاد لاستقبال القادمين، ويمكن تحقيق ذلك بحث الحكومة العثمانية للعمل على جعل السـكان المحمديين يتراجعون صوب تلك البلدان الشاسعة" [٣١]. ثم جاء بعد ذلك الزعيم السياسي للحركـــة الصهيونية، ثيودور هرتزل ليبلور الموقف الصهيوني من ترحيل عرب فلسطين، والاستيلاء علـى الأرض العربية فكتب في يومياته بتاريخ ١٢-٨-١٨٨٥ يقول: " يجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطى لنا، ولكن باللطف والتدريج، وسنحاول أن نشجع فقراء السكان علـى الـنزوح إلـى البلدان المجاورة وذلك بتأمين أشغال لهم هناك، ورفض إعطائهم أي عمل في بلادنا، علـى أننـا يجب أن نقوم بكلا العمليتين، استخلاص الأرض وإبعاد الفقراء بتعقل وحذر" [٣٢]. كذلك ما جـاء على لسان وايزمن حين سأله روبين عن رأيه في عرب فلسطين عام ١٩١٧ فأجـاب، "قـال لنـا البريطانيون أن هناك بضع مئات الألوف من الزنج وأن لا قيمة لهم" [٣٣]. الأمـر الـذي أعطـى الصهاينة المسوغ للاستيطان داخل فلسطين والتعامي عن مصير سكانها الأصليين، وعن اقتلاعـهم فيما بعد، وهكذا تتضح لنا الصورة بأن عملية التغلغل الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، قد تـم تهيئتها في محافل الدول الإمبريالية الغربية، وبخاصة بريطانيا، فقد وجدت الطبقـات الرأسـمالية الحاكمة في هذه الدول أن من شأن استيطان اليهود في فلسطين أن يحقق لها آمالـها وتطلعاتـها، ويخدم مصالحها الاستعمارية، وللوصول إلى تحقيق هذا الهدف كان لا بد للمشروع الصـهيوني أن يلقى الدعم والتأييد من الأوساط اليهودية، لذا جاء تحرك الرأسمالية الصهيونيـة والمتداخلـة مـع الرأسمالية الأوروبية، والتي دفعت بدورها أغنياء اليهود نحو قبول فكرة الاستيطان في فلسـطين،

---

[٣١] بكري، محمد مصطفى : بيجن وقضايا العنف والسلام. تقديم خالد محي الدين، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ص٢٥. ولمزيد من التفاصيل أنظر: علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية. ج١ مركز الدراسات الشرق الأوسط القاهرة، ب. ت، أنظر ايضا: شولش الكزندار، المرجع نفسه، ص ٩٠.

[٣٢] فهوحي، حبيب(مشرف): استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة. منشورات الطلائع، دائرة الإعلام، في منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص ٨٩، للمزيد من الإطلاع أنظر: حسين، غازي: الصهيونية زرع واقتلاع. ب . م، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٢م، ص ٦٢. و إبراهيم أبو لغد: "هويد فلسطين"، ترجمة أسعد زرو، الكويت، رابطة الاجتماعيين ١٩٧٢م، ص ١٨٥، وإيلان هاليفي: المسألة اليهودية، ترجمة فؤاد حديد، دمشق، الخدمات الطباعية، ١٩٨٦، ص ٢٤٣.

[٣٣] مصالحة، نور الدين : المرجع نفسه، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا التحالف الذي توثقت عراه بين الرأسمالية الصهيونية والرأسمالية الأوروبية مهد الطريق "لقيام الحركة الصهيونية الجسر الذي أفرز الاستيطان اليهودي أولاً ثم الدولة اليهودية ثانياً" [٣٤]، وكان مما دعا إليه الصهيوني (إسرائيل زانغويل*)، بأن يغدو المشروع الصهيوني جزءاً من نظام عالمي جديد، حيث لا مكان للعاطفة، فهذا النزوح الفلسطيني سيبنى على أساس توزيع عرقي، وفي أعقاب إعلان وعد بلفور ١٩١٧، جاهر زانغويل بحملته الداعية إلى ترحيل الفلسطينيين قسراً، فقد جاء على لسانه في مقالة نشرتها مجلة (The Jewish Chronial) في سنة ١٩١٨، " أن من شأن هجرة الفلسطينيين إلى البلاد العربية أن تخفف من مخاوفهم من التهجير في فلسطين ذاتها" [٣٥].

حيث تشير لنا المراجع التاريخية إلى أن أول عملية تهجير للسكان الفلسطينيين نفذت عام ١٨٨٢ حيث يذكر (أبشتاين) حادثة طرد امرأة عربية تم شراء الأرض التي كانت تزرعها في قرية الجاعونة*، حيث يقول: " كنت أسمع عويل المرأة وصراخها بعد أن طردت من القرية التي اصبح لها اسم آخر هو الآن (روش بينا)، ويتحدث هذا الباحث كيف خرج أهالي قرية الجاعونة مع عائلاتهم قاصدين الجولان عبر الجهة الشرقية من نهر الأردن [٣٦]، وفي عام ١٨٨٦ "هجر الفلاحون المطرودون من (الخضيرة) و (بيتح تكفا) (ملبس) قراهم المغتصبة والتي أجلو عنها رغم إرادتهم مما دفع الحكومة العثمانية عام ١٨٨٧ إلى فرض قيود على هجرة المستوطنين اليهود الذين دخلوا فلسطين كسياح"[٣٧]. وتكررت هذه العملية في عام ١٨٩٦ بحق الطائفة الدرزية التي كانت تعيش في قرية المطلة، حيث قام عملاء (البارون دي روتشيلد) الرأسمالي اليهودي باستخدام مختلف الوسائل لشراء أرض هذه القرية، وعلى الإثر جاء المستوطنون والجنود العثمانيون وأجبروهم على توقيع عقود البيع لقاء بعض المال وهكذا "وبعد بضعة أيام، تركت أكثر

---

[٣٤] محمود، أمين عبد الله : مشارع الاستيطان منذ الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م، ص ٤٤.

* إسرائيل زانغويل : هو كاتب إنجليزي من أصل يهودي، ومن أوائل الدعاة إلى حل الترحيل. أنظر: اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية – دراسة ومعلومات تفصيلية عن قضية اللاجئين الفلسطينيين، القاهرة، مكتبة الهيئة العربية العليا للفلسطينيين، ١٩٥٥، ص٨.

[٣٥] مصالحة، نور الدين : المرجع نفسه، ص ١٣.

* إحدى القرى التابعة لمدينة وقد بلغ عدد سكانها قبل النكبة ١٥٠٠ نسمة ومساحة أراضيها ١٦٠٠٠ دونم وقد أصبحت تعرف بـ (روش بينا) أنظر: مجلة كي لا ننسى خمسون عاماً على النكبة إصدار مكتبة النورس، الناصرة.

[٣٦] أنظر : مجهول كتاب الخطايا الأول " تأملات في تاريخ الصهيونية وإسرائيل". لندن، دار بلو توبرس ١٩٩٢م، ص ٢٤٧.

[٣٧] الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني. بيروت، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ١٩٨٥م، ص ٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ٦٠٠ نفس مسقط رأسها وخلال أسبوع تجمع هناك حوالي ستين مستوطنا يهوديا من نخبة عمال المستوطنات واستوطنوا في بيوت الدروز" [٣٨].

ولم يكتفوا بذلك بل صاروا على نهج مخططهم الرامي للاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الأراضي. ففي عام ١٩٠٠م استولى الصهاينة على " أراضي الشجرة وطابور وغيرهما من القرى العربية التي باعها أسياد الأرض الغائبون في بيروت" [٣٩].

وفي أعقاب هذه الأحداث الرامية إلى تنفيذ مخططات التفريغ والتهويد للأراضي الفلسطينية العربية استمرت الحركة الصهيونية في سياستها هذه، فأقامت مجموعة من المستوطنات وعلى رأسها مستوطنة (بيتح تكفا) (ملبس)، وريشون لتصيون (عيون قارة) روحوبوت، في فترات حركة الهجرة والتهجير المسماة بالهجرة الأولى، وذلك على أراضي القرى العربية التي كانت قائمة آنذاك.

وهذا ما أكده أيضا جيمس نيل James Neil (الذي عاش في فلسطين بين عامي ١٨٧١-١٨٧٤)." فقد أشار بصفة خاصة إلى زيادة عدد السكان اليهود من جراء العدد المتزايد لـ العائدين " [٤٠]. من هنا أخذ الفلاحون يشعرون بالقلق على مصير أراضيهم وحياتهم ، إزاء هذا الاستيطان الآخذ بالتغلغل في بلادهم، ولذلك فان من شأن هذا الاستعمار الاقتصادي والاضطهاد القومي أن يؤديا إما إلى المقاومه ، وإما الهجرة عن الوطن . والمجتمع الخاضع للاستعمار لا " يملك في الأساس سياسة تتعلق بالمهاجرة، بل على العكس يخضع لسياسة المهاجرة التي تصنعها الدولة المستعمرة ، والتي بمقتضاها ترمي إلى تفريغ البلاد من الفئه الواعية من أبنائها"[٤١]. وهذا الوضع معكوس تماما في البلاد المستقلة حيث تضع الدوله سياسة خاصة بالمهاجرة تتلاءم ومصالحها الاقتصادية والاجتماعية والوطنية [٤٢] .

---

[٣٨] عبد الرحمن، نواف الزرو : المرجع نفسه، ص ٦٠.

[٣٩] توما، أميل : فلسطين في العهد العثماني. القدس، دار الفجر للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص ١٣٧.

[٤٠] شولش ، الكزاندر : المرجع نفسه ، ص٧٨.

[٤١] سماره، عادل : المرجع نفسه، ص٧.

[٤٢] أنظر:سمارة، عادل : المرجع نفسه، ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : الضعف الشامل للدولة العثمانية

وقعت مساحات واسعة من أراضي فلسطين وشرقي الأردن ، ولفترة من الزمن تحت رحمة القبائل البدوية المجاورة، ولا سيما خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، فقد اعتادت هذه القبائل البدوية، وبسبب انعدام الأمن ، على الإغارة على القرى المجاورة لها من وقت لآخر، " فتشيع فيها الخراب ، وتحول حقوقها إلى قفار ، و أهاليها إلى عبيد يدفعون (الخاوة) مقابل حماية وهمية "[٤٣]. فانعدام الأمن في تلك الفترة ، لعب دورا في هجرة بعض الفلسطينيين الى الخارج هاربين من جور السلطة الحاكمة وقبائلها الغازية .

ولقد شهدت فلسطين كغيرها من الأقطار العربية المجاورة والخاضعة أيضا للسيطرة العثمانية فترة اتسمت بالفوضى الإقطاعية والتي امتدت ما بين أعوام ١٧٩٢ و ١٨٥٣ حيث "الحروب والشلل الاقتصادي والتدهور الديموغرافي في الامبراطورية العثمانية وانتشرت الرشوة والمحسوبية والفساد الإداري وأثقل كاهل الفلاح الذي كان يمثل السواد الأعظم من الشعب بالضرائب والخاوات"[٤٤] .

وبذلك يكون الفلاح الفلسطيني قد عايش ظروفا غاية في القسوة ، تجاوزت بكثير "كل ما قيل عن فلاحين مصر والعراق في أحلك عصور الإقطاع . ومن عجب أن تعاسة الفلاح الفلسطيني لم تكن صادرة عن ضيق الأرض وقلة نصيبه من الحيازة الزراعية، كما الحال في مصر مثلا ، بل على العكس، كانت أراضي فلسطين والأردن من السعة والرحابة بالقياس لحجم السكان"[٤٥]. ومما تجدر الإشارة إليه أنه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر (بعد الخطين غولخانة ١٨٣٩و همايون ١٨٥٦) ساد منطقتنا نظام شبه إقطاعي، حيث تجلى ذلك بسيطرة بعض العائلات الفلسطينية واللبنانية الكبيرة على مساحات واسعة من الأراضي الخصبة وعملت "على استغلال طبقة الفلاحين الصغار"[٤٦] ، فمعظم الأراضي الخصبة وقعت تحت سيطرة عدد من الملاك غير الفلسطينيين من أصول تركية أو عربية من لبنان و سوريا .

---

[٤٣] بحيري، صلاح الدين : أرض فلسطين والاردن. عمان، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م،ص٥٦.
أنظر أيضا: الخزماوي ، محمد ، مرجع سابق ، ص ٦٥.

[٤٤] مسلم، عدنان : المرجع نفسه، ص٣٨. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر : ربيع، وليد: المرجع نفسه ص٣٥.

[٤٥] بحيري، صلاح الدين : المرجع نفسه ص٥٤.

[٤٦] الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني.: المرجع نفسه،ص٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزادت التنظيمات العثمانية الصادرة "سنة ١٨٥٦ لإصلاح الإدارة من سيطرة هذه العائلات على مصادر رزق صغار الفلاحين ، إذ اضطر الفلاحون والملاكون الصغار إلى تسجيل أراضيهم باسم الملاكين الكبار هربا من الضرائب والجندية"[٤٧]. وغير ذلك من الموجبات التي ربطت بملكية الفلاح لأرضه [٤٨]. كما أن زيادة الجباية التي تزايدت مع تقهقر الإمبراطورية العثمانية في أوروبا " وتأزم ماليتها ، وعجز المزارعين عن أدائها أدت إلى استيلاء الدولة على أراضيهم وعرضها في المزاد لاستيفاء الضرائب المترتبة عليهم " [٤٩]. مما مكن أغنياء بيروت من أمثال عائلات سرسق ، و الخوري ، و بسترس من الحصول على أخصب أراضي فلسطين[٥٠]. كما وقع كثير من أراضي " المزارعين بيد بعض المرابين العرب بسبب عدم قدرة المزارع الفلسطيني على سداد ديونه وفوائدها الباهظه المتراكمه عليهم [٥١]، ولم يبق أمام الفلاحين بعد ذلك سوى أحد أمرين : إما أن يحمل أمتعته على دابته ويصطحب أسرته ، فيرحل عن أرضه وبلاده إلى مكان آخر لا يعرفه؛وإما أن يلتحق بإحدى القبائل البدوية فيعيش معها، وكثيرا ما انتهى المطاف ببعض هؤلاء إلى الاستقرار من جديد في أراضي عجلون أو حوران أو السلط[٥٢] .

وبقيت الإصلاحات الإدارية مركزة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بيد السلطان عبد الحميد الثاني ،الأمر الذي ساعد الإشراف على استغلال ممتلكاتهم لتوسيع إطار نفوذهم. وقد تم لهم هذا الأمر بعدة طرق ، كان أولها السيطرة على الوزارات والمدارس الجديدة التي تولاها الأشراف وغيرهم من العائلات المتنفذه والمالكة للأراضي ، أما ثانيها فقد تمتع هؤلاء بقدرتهم على احتكار المناصب الدينية في داخل الحكومة والتي أصبحت وراثية ، مما يعني أن عددا من الأشراف لم يتمكنوا فقط من السيطرة على المناصب الإدارية فحسب بل ضموا إليها المناصب

---

[٤٧] الحوت ، بيان نويهض : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ –١٩٤٨. بيروت ، دار الهدى ، ١٩٨٦م ، ص٨.لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر : عبد الو هاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٧٠م ، ص٤٥

[٤٨] أنظر: محجوبي، علي : جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين. تونس، دار سراس للنشر، ١٩٩٠م، ص١٢

[٤٩] المرجع نفسه، ص ١٣

[٥٠] أنظر : الخزماوي ، محمد المرجع نفسه، ، ص ٦٦.

[٥١] محجوبي، علي : المرجع نفسه، ص ١٣.

[٥٢] بحيري، صلاح : المرجع نفسه، ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدينية ، وضمنوا أن تبقى الأوقاف في نطاق نفوذهم ، وثالثاً فإن اتساع الفلاحة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني قد نتج عنه زيادة العائدات من أراضي الأوقاف وبالتالي عائدات الأشراف العرب أيضاً مما مكن هؤلاء من شراء الأراضي غير المفلوحة بأثمان منخفضة من خلال استغلال نفوذهم ومراكزهم في جهاز الدولة العثمانية وقربهم من المحاكم والتي كانت في صف الأشراف وعلى حساب صغار الفلاحين. إضافة إلى ذلك فإن التعدد في الطرق التي كان يقدر بها الحصاد للعشور التي تستحق منه قد " مكنتهم من الحصول على كمية أكبر من الانتاج، قبل الحصاد، من ممتلكاتهم ومن الأوقاف، وبهذه المدفوعات كانوا يستطيعون العمل في التجارة وتكديس الثروة "[٥٣]. وقد استخدمت هذه الأسر نفوذها لدى السلطة وشغلها للوظائف الإدارية ، لتمارس سطوتها على الفلاحين مستغلة " سوء أحوالهم الاقتصادية ، وعسف الدولة وشدتها في تحصيل الضرائب منهم وعدم رغبتهم في تسجيل أراضيهم باسمهم خوفاً من دفع ضرائب أكثر وخوفاً من التجنيد الإجباري"[٥٤]، كما وضعت يدها مستغلة هذه الأوضاع على أراضي الفلاحين ، وسجلتها باسمها ، وبذلك تكون قد حصلت على القوة والنفوذ ، عندما تمكنت من جمع مقومات الزعامة والعلم والمال[٥٥].

---

[٥٣] سميث، باميلا آن : المرجع نفسه ص٢٧.

[٥٤] عوض، عبد العزيز محمد : مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١- ١٩٤١. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣م، ص ٩٦- ٩٧.

[٥٥] أنظر : المرجع نفسه،ص٩٦-٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا : التجنيد الإجباري

ومن الوجوه الأخرى التي عانى منها المجتمع الفلسطيني كغيرة من العرب في ظل الحكم العثماني ، تطبيقهم لنظام التجنيد الإجباري ، والواقع على خيرة شباب المجتمعات العربية الفلسطينية الخاضعة للسيطرة العثمانية، مما نتج عنه تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ودفع أهلها إلى الهلاك والجوع والتشرد ، هاربين من جور سياستها ، نحو العالم الآخر، وخاصة الفلاحين الذين فقدوا بدورهم اليد المنتجة في أراضيهم "لما كانت الفئة الوسطى والعليا تدفع بدلات الخدمة العسكرية فإن عبء الحرب كان يقع بصورة خاصة على كاهل الفقراء من سكان الأرياف المسلمين قبل سواهم"[٥٦]، وغدا العامل الأكبر لمعاناة " الفلاحين الفلسطينيين والذي لا زالت قصصه تتردد على ألسنتهم حتى أيامنا هذه حملات التجنيد القسري للجيش العثماني"[٥٧]. إضافة إلى ما سبق فقد كان الفلسطينيين يؤخذون عنوة إلى الجيش، ويجبرون على القتال لصالح النظام العثماني [٥٨]، مما نتج عنه رفض الجندية، وما يعنيه من تبعات تؤدي إما إلى مقاومة السلطة العثمانية أو ترك الوطن والهجرة إلى الخارج [٥٩]. لقد قابل الفلسطينيون استدعائهم للخدمة العسكرية بفتور وعدم ارتياح ، ولذلك بذلوا كل ما في وسعهم للتملص منها . ومما يذكر في هذا الإطار مثلا أن قيمة الرشوة التي دفعها أهالي قرية طوباس في قضاء نابلس لوالي القدس لإعفائهم من التجنيد عام ١٨٧٧، بلغت مائة ليرة إنجليزية للشخص الواحد "وليس للإعفاء من مدة لأن الملاحقه تتابع بعد ذلك لاجل الحصول على رشوة أخرى "[٦٠]. ومما " ترتب على كثير من الفلاحين أن يستدينوا من التجار المحليين ليتمكنوا من دفع الرشاوي "[٦١]، هذا بالإضافة إلى لجوء البعض الآخر "إلى إلحاق الأذى بنفسه مثل قطع أصابع اليد كي لا يصبح لائقا للخدمة العسكرية "[٦٢]، وقد "سجلت حالات عديدة من تشويه الذات كقطع الإبهام الأيمن وإعماء

---

[٥٦] شولش ، الكزاندر : المرجع نفسه، ، ص ٣٠٦.

[٥٧] أحمد، فتحي : تاريخ الريف الفلسطيني في العهد العثماني. رام الله، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٩٢م، ص٩٨.

[٥٨] أنظر شولش ، الكزاندر : المرجع نفسه، ، ص٣٠٢.

[٥٩] أنظر سمارة ، عادل : المرجع نفسه،، ص ٦.

[٦٠] اليالي، عبد الكريم :" فلسطين في عهد العثمانيين" الموسوعة الفلسطينية. دمشق، الطبعة الاولى ١٩٨٤م، م٢، ص٩٢٥.

[٦١] شولش ،الكزاندر : المرجع نفسه، ، ص ٣٠٦.

[٦٢] عوض، عبد العزيز : المرجع نفسه، ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عين واحدة "[٦٣]، أما قرية تياسير القريبة من طوباس، فقد " هجرها سكانها بسبب التجنيد والضرائب المرهقه "[٦٤] .

وكان للحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أثر بالغا في استنزاف الأعداد الكبيرة من الشباب العربي والفلسطيني ، الذي وضع أمام خيارين أحلاهما مر، إما التجنيد في صفوف الجيش العثماني ، وإما الهجرة نحو الخارج ، وهكذا أصبحت " الهجرة مخرجا ووسيله للشباب للهروب من الجندية والحروب المتواصلة "[٦٥].

أما التعليمات القاسية التي فرضها الحكام الأتراك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى فلم تكن على اليهود فحسب ، بل على كل السكان كافة، خلال سنوات الحرب. وكانت هذه التعليمات السبب الرئيسي للتناقص الحاد في أعداد السكان العرب، حيث اندفعت أعداد كبيرة منهم هاربة من الخدمة العسكرية الإجبارية ، وعندما وصلت طلائع القوات البريطانية عام ١٩١٧ إلى مشارف غزة، في الطريق لاحتلال باقي أراضي فلسطين، قام الأتراك بتفريغ مدن الساحل من سكانها العرب واليهود وبالدرجة نفسها ، باستثناء الفلاحين الذين كانوا قد بذروا أرضهم. لقد طلب من السكان العرب من غير الفلاحين مغادرة مدينه غزة ، وهكذا تم " طرد ٢٨ ألفا من العرب من مدينة غزة، عاد منهم ١٨,٠٠٠ فقط ، وتناقص عدد سكان حيفا من عشرين ألفا عام ١٩١٤ إلى ١٤ ألفا عام ١٩١٧ "[٦٦] .

---

[٦٣] شولش، ألكزندار : المرجع نفسه، ، ص ٣٠٣.

[٦٤] الباقي، عبد الكريم : المرجع نفسه، ص٩٢٦.

[٦٥] مسلم ، عدنان : المرجع نفسه، ص٣٨. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر: ربيع وليد ، المرجع نفسه،، ص٣٧.

[٦٦] افيري، أريه ل : المرجع نفسه، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً : الناحية الفكرية

عانت فلسطين مثلما عانت المقاطعات العربية الأخرى من انتشار واسع للأمية ، إلا أنها تمتعت في الفترة التي سبقت الحرب العالميه الأولى ، بنظام تعليمي نام، ارتكز على قاعدتين أساسيتين الأولى حكومية، والثانية أجنبية، إلا أن الإنجازات التي حققتها هذه المدارس بالنسبة إلى المجتمع الفلسطيني العربي لم تصل إلى المستوى التعليمي المنشود ، مما أدى لتعرض البنية التعليمية في الدوله العثمانيه "لنقد شديد*" ، على أساس أنها في مضمونها وأسلوبها لم تكن على صلة حقيقية بحاجات المجتمع الفلسطيني، وباعتبار أنها شكلت عقبة كأداء في طريق تطور عقول الناشئه العرب "[٦٧].

ولقد حاول الفلسطينيون الاندماج مع الأتراك ، في مسيرتهم التعليمية ، فأرسلوا أولادهم إلى المدارس التركية(كأي طالب يرغب في تحسين ثقافته ونشأته) لكن هؤلاء الطلبة سرعان ما شعروا وكأنهم معزولون في تلك البيئه وأنهم عرب في بيئه تركيه[٦٨]. وقد نشأ هذا التأخر عن كراهية الطلاب " للتتريك" بالإضافة إلى عدم وجود فائدة حقيقة لتلك المدارس[٦٩]. مما نمى في روح الشباب الفلسطيني والعربي إرادة تحديد وجودهم داخل هذا الهيكل العثماني، الذي سيطرت على لغته الألفاظ العربية، فتحول هذا الطالب العربي (الفلسطيني) الذي كان يدرس في المدارس الحربية العثمانية، بعد ذلك إلى " داعية لبناء الهيكل العربي الجديد"[٧٠]،ومع ازدياد أعداد الطلبة العرب المتجهة صوب العاصمة العثمانية، تعالت الأصوات المطالبة، ليس بالمساواه فحسب، بل وبالاعتراف بحقوق الإنسان العربي[٧١] .

---

* وصف خليل طوطح هذا الوضع في فلسطين بثلاث لاءات وهي : " لا مرتل ولا مدرس ولا تعليم " أنظر: الحوت، بيان، ص٩.

[٦٧] صقيلي، سمير : " الأوضاع الإدارية والاقتصادية في فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى "،: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني اتحاد الجامعات العربية. الموصل، ١٩٨٣م،الجزء الأول ص ٣١٠.

[٦٨] رداوي ،ماجد : المرجع نفسه، ص١١.

[٦٩] أنظر : الحوت ، بيان : المرجع نفسه،، ص٩.

[٧٠] رداوي، ماجد : المرجع نفسه، ص ١٣.

[٧١] أنظر :صقيلي، سمير، المرجع نفسه.ص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونهض العرب مسلمين ومسيحيين ، لتحطيم القيود التي فرضتها عليهم الدولـــه العثمانيـــة فأخذت تبرز الشخصيات السياسية في المجالات الثقافية، وجميعها تهدف إلى فكرة واحدة ألا وهـــي تحقيق الاستقلال والحرية[٧٢].

ولعبت هذه الشخصيات السياسية، والفكرية دورا رائدا في تفعيل الغليان داخل الطبقـــات الشعبية، وبوعي وفكر جديد من خلال النهضة الثقافية والتي أعطت نتائج واســـعة، منـــها فكـــرة الهجرة والنزوح خوفا من الاضطهاد والتعذيب ، وقـــد عـــانت هـــذه الفئـــة ، مـــن المســـتنيرين والمفكريـــن، من اضطهاد السلطة. وزاد الأمر سوءا قيام الحركة الطورانية ، وتسلم حزب الاتحاد والترقي للحكم " وتنكيلهم بالعرب في مذابح ٦ أيار ١٩١٦ وغيرها مما سبب هروب كثـــير مـــن المستنيرين العرب وهجرتهم إلى الخارج" [٧٣]، حيث شكل هؤلاء " طلائع وطنية وقوميـــة تشـــكل خطرا على السلطة الاستعمارية وهجرة هذه الفئة من المجتمـــع ، أدت إلـــى حصـــول الـــهجرات السياسية ، والتي خطت نوعا جديدا من الهجرات "[٧٤]، و كما تعرض أبناء المجتمع الإسلامي فـــي البلاد لعمليات الإبعاد والنفي خلال فترة الحرب العالمية ، تعرض كذلك أبناء الطائفه المســـيحية لمثل هذه العمليات ، فكان من ذلك ما حل بطائفة الروم الكاثوليك في القدس، حيث تم " إبعاد بعض أبنائها وبعض العاملين في الكرسي الأسقفي في عكا وحيفا بسبب أن الأسقف الأكبر لهذه الطائفـــة اتهم بحث الحكومة الفرنسية على محاربة تركيا في خطاب ألقاه في أثناء وجوده في فرنسا..وكذلك ابعد أسقف كهنة الارمن في القدس إلى دمشق"[٧٥]. وهكذا كانت الرغبة في العيش الكريم والحريـــة دافعا هاما للهجرة نحو الخارج ، وخاصة إذا وجدت الأســـباب التـــي تدفـــع بالإنســـان للـــهجرة والاغتراب عن وطنه وأرضه .

---

[٧٢] أنظر : رداوي، ماجد: المرجع نفسه،ص١٥.

[٧٣] ربيع، وليد : المرجع نفسه،، ص٣٨.

[٧٤] عمارة ، عادل : المرجع نفسه، ، ص٧.

[٧٥] صبري ، بهجت : المرجع نفسه،، ص ١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المناطق التي هاجر منها الفلسطينيون

ابتدأت حركة الهجرة من فلسطين، وعلى وجه الإجمال مع منتصف القرن التاسع عشر وامتدت إلى القرن العشرين ، حيث كان للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المعقدة في القرن الماضي أثرها البالغ في دفع كثير من شباب فلسطين ، للهجرة نحو الأمريكيتين، ولا سيما المسيحيين بشكل خاص ، والدلائل تشير أن القليلين فقط وصلوا إلى الولايات المتحدة قبل العقد الثامن من القرن التاسع عشر ١٨٨٠م، ولم يشكلوا حركة قائمة بذاتها[٧٦]، وقد كانت هذه الهجرة ضمن الهجرة السورية إلى أمريكا ، لسبب واضح وهو أن فلسطين كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية.

فكان أول من فتح باب الهجرة، ثلاثة أخوة من آل حنضل من بيت لحم عام ١٨٥٤م. متجهين نحو الولايات المتحدة الأمريكية لحضور معرض واشنطن الدولي للصناعات والذي أقيم في ذلك العام ، حاملين معهم بعض منتجاتهم من صناعات الأراضي المقدسة كالتحف الصدفية والزيتونية والمطرزات ليشاركوا بها في المعرض . وما أن وجد هؤلاء رواجا لبضائعهم ، حتى أخذوا بالتنقل بعد انتهاء المعرض، بمنتجاتهم في مدن الولايات المتحدة ، وأخذوا يبيعونها بأسعار مغرية، وهكذا كان آل حنضل في طليعة من هاجر إلى الولايات المتحدة والتي لا زالت بشكل أو بآخر مستمرة حتى الآن[٧٧].

كما تشير الدلائل إلى أن عدد من الرواد الاوائل الذين أقاموا أول جالية ناطقة بالعربية في نيويورك كانوا فلسطينيين، وقد نقل هؤلاء الرواد قصص نجاحهم إلى أبناء وطنهم. وقد لحق بهم سيل من الفلسطينيين حيث انتشرت أخبار الثروات المكتسبة وبدأت الهجرات إلى أمريكا في الازدياد في أواخر القرن التاسع عشر إلى درجة أن السلطة العثمانية بدأت تضع القيود على الهجرة إلى أوروبا وأمريكا كي لا تفقد الأيدي العاملة ، وحيث بدأت الحكومة العثمانية بتسيير دوريات من الشرطة على الطرقات المؤدية إلى المرافئ وفي الموانئ نفسها، كما طلبت الحكومة

---

[٧٦] الشامي ، مفيد : "الهجرة إلى أمريكا". ندوة ؟، بتاريخ ١٩٩٥م ، (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية نابلس.

[٧٧] جودة ، عبد الرحمن أحمد (وآخرون) : موسوعة المدن الفلسطينية . دمشق ، دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، د.ت، ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من المسافرين أيضا أن يدفعوا كفالات لضمان العودة ، إلا أن هذه القيود سرعان ما تلاشت في فلسطين [٧٨].

وهناك من ترك فلسطين مهاجرا نحو البرازيل ، وكان من أوائل هؤلاء المهاجرين شخص يدعى حنا خليل مرقص من (بيت لحم) والذي وصل البرازيل عام ١٨٥١م ، واثنان آخران من عائلة زكريا في عام ١٨٧٤م ، حيث عملا على تأسيس بعض المحال التجارية في مدينة ريو دي جانيرو[٧٩] .

كما دلت الإحصائيات على أن المهاجرين العرب إلى البرازيل كانوا من المسيحيين بشكل خاص لأن " التميز الطائفي الذي مارسته الإدارة العثمانية دفع ببعض المتنورين المسيحيين إلى الميل نحو الدول الأوروبية الكولونيالية التي تظاهرت بالعطف عليهم وبالاستعداد لحمايتهم"[٨٠]. أضف إلى ذلك، أن الأتراك قد طاردوهم لأسباب دينية، أما المسلمون "فلم يهاجروا إلى البرازيل إلا بعد ذلك بزمن بعيد "[٨١]. وبوجه عام يمكننا القول أن الهجرة الفلسطينية إلى الخارج بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر .

أما أول حالة وفاة تم تسجيلها في أمريكا اللاتينية ومدونة في سجلات ديوان آل خوري (طائفة اللاتين) في بيت لحم، فيعود تاريخها إلى ١٧٩٦/٩/٧ وتخص المغترب أندريا فرنسيس حنا داوود من حارة التراجمة [٨٢].

في حين نجد أن بعضا من المؤرخين قد أشار في كتاباته ، بأن حركة الهجرة من فلسطين إلى الولايات المتحدة قد بدأت بعام ١٨٧٨م مثل المؤرخ (حسن حدة) أما الهجرة إليها وبشكل واسع فقد امتدت خلال الفترة " ١٨٩٩- ١٩٢٤ حيث تراوح عدد المهاجرين العرب ما بين ١٢٠٧كحد أدنى عام ١٩٢٣ وحد أعلى ٩٢١٠ في عام ١٩١٣ ، والسبب في قلة عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة عائد إلي أن الحكومة الأمريكية وضعت سقفا للعدد المسموح به"[٨٣]. إلا أن الفلسطينيين قد سبقوا اللبنانيين وغيرهم من العرب في الهجرة إلى العالم الجديد ، ولكن بصورة أقل ولم يستقروا جميعهم في البلاد التي اتجهوا إليها بعكس ما فعل اللبنانيون.

---

[٧٨] أنظر : الشامي، مفيد، المرجع نفسه.

[٧٩] أنظر : رداوي ، ماجد ، المرجع نفسه، ، ص ٤٨.

[٨٠] توما ، اميل : المرجع نفسه، ص ١٣١.

[٨١] ردواي، ماجد : المرجع نفسه، ص ٤٨.

[٨٢] مسلم ، عدنان : المرجع نفسه، ص٣٨.

[٨٣] حمارة ، عادل : المرجع نفسه، ، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان للمعارض الدولية في الولايات المتحدة دور رائد في استقطاب التجار الفلسطينيين، حيث قدم كثير منهم لزيارة معرض فيلادلفيا الدولي عام ١٨٧٦، ومعرض شيكاغو عام ١٨٨٣، ومعرض سان لويس في عام ١٩٠٤، حاملين معهم بضائع متنوعة من مصنوعات الأراضي المقدسة ،وقد انتهى المطاف ببعض هؤلاء التجار للاستقرار في تلك البلاد حازين بذلك حذو خليل مرقص وغيره ، ونذكر منهم على سبيل المثال : جريس أنطوان أبو العراج الذي توجة مع زوجتة وأولادة إلى جمهورية (غواتيمالا الحالية). وبعد انتهاء المعرض الدولي فيها أصاب ثروة من بيع منتوجات الأراضي المقدسة، فقرر البقاء في تلك البلاد ومزاولة التجارة فيها[٨٤].

ونلاحظ هنا أن معظم الحديث عن الهجرة الفلسطينية للخارج قد تركز في هذه الفترة على أهالي بيت لحم وبيت جالا ، وعلى وجه التخصيص (المسيحيين) ، ولكن هذه الظاهرة لم تقتصر على المسيحيين فحسب بل على الفلسطينيين جميعا مسيحيين ومسلمين ، وبتوجه بسيط إلى باقي ألوية فلسطين سنجد أن هناك هجرة طوعية قائمة سواءً على المستوى الفردي أو الجماعي إلى الأمريكيتين وغيرهما من الدول الأوروبية . والتي تركزت بشكل خاص " في منطقة القدس والمناطق المجاورة لها ، وذلك تعبير عن ترابط المهاجرين الأسري "[٨٥] ، ففي سنة ١٩١٣ بلغ عدد الفلسطينيين العرب الذين " تركوا فلسطين إلى الخارج ، من مقاطعة القدس وحدها، ألفي شخص "[٨٦].

كذلك كانت الهجرة من رام الله إلى الخارج في بادئ الأمر على شكل مغامرة ، فقد "بدأت في أواخر القرن التاسع عشر على شكل فردي ، حيث أخذ بعض أبناء رام الله في التنقل بين رام الله وإنجلترا بقصد التجارة "[٨٧] . غير أن الهجرة الحقيقية، لأهالي رام الله وعلى نطاق واسع كانت إلى الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين [٨٨] ، ولا شك أن لقدوم البعثات التبشيرية الأجنبية إلى رام الله وغيرها من مناطق فلسطين الأثر الأكبر في هجرة أهالي تلك المناطق نحو الخارج ، بسبب ما حملته تلك البعثات من أفكار وصور جميلة عن تلك البلاد التي قدموا منها ،

---

[٨٤] مسلم ، عدنان : المرجع نفسه، ص ٣٩.

[٨٥] سيحة ، موسى : المرجع نفسه، ، ص٦٦.

[٨٦] ياسين ، بو علي : قراءة في وثائق الوكالة اليهودية في فلسطين ١٩٣٠ – ١٩٤٠ ، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، د.ت ، ص٨٧ .

[٨٧] حمودة، عبد الرحمن : المرجع نفسه ، ص ٣٠٣.

[٨٨] أنظر : الحوت، بيان: المرجع نفسه ، ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أسهمت التسهيلات المتاحة أمام المهاجرين نحو أمريكا قبل الحرب العالمية الأولى بدور بارز في تدفق أعداد غير قليلة إلى هناك ، فلم يكن يطلب في ذلك الوقت من المهاجرين إلى أمريكا سوى شهادة طبية تدل على خلوهم من مرض العيون (التراخوما) إذ لم تكن تأشيرة الدخول قد عرفت بعد .

توضح لنا الإحصائية التالية، عدد الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في الخارج حتى عام ١٩٢٢م[٨٩].

عدد الفلسطينيين المغتربين حتى ١٣ تشرين أول ١٩٢٢ :

القطر	المسلمون		المسيحيون	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
أستراليا	———	———	١٩	١٣
الجزائر	١	———	———	———
فرنسا	٢	———	٢٢	١٢
ألمانيا	٢	———	٣٨	٢٦
بولندا	١	———	———	———
روسيا	١	———	٤	———
جنوب ووسط أمريكا	٣٤٨	٥	٥٢٥٠	٣٢٦٧
تركيا	٥٨	١٧	١٢	٥
بريطانيا	١	———	٣	٣
الولايات المتحدة	٤١٢	١٤	١٠٦٧	٢٨٥
دول أخرى	٦٧	١٧	١٣٢	٨٦
المجموع	٨٩٤	٥٣	٦٥٤٧	٣٦٩٧

تبين الإحصائية السالفة ، أن نسبة النساء المهاجرات أقل مقارنة مع الرجال وتقترب إلى النصف . أما عدد المهاجرين من المسيحيين فيبلغ قرابة ثلاثة أمثال المهاجرين من المسلمين ، كذلك يلاحظ أن غالبية المسيحيين قد سجلوا أكبر تمركز لهم في تلك الفترة في وسط وجنوب

[٨٩] أنظر: سمارة عادل: المرجع نفسه،ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمريكا بشكل كبير بالإضافة لباقي الولايات المتحدة في حين نرى أن توجه المسلمين وإن توزعوا على مختلف أنحاء العالم الأكبر كان نحو الولايات المتحدة ، وبالإضافة لما سبق فقد كانت هناك توجهات نحو مناطق أخرى مثل تشيلي والبيرو كولومبيا وبوليفيا ، وأصبحت تشيلي مع الزمن مركزاً رئيسياً للمهاجرين من مدينتي بيت لحم وبيت جالا فقد دخل أول مهاجر فلسطيني إلى تشيلي عام ١٨٨٠ ، ويدعى جبرائيل دعيق من حارة التراجمة في بيت لحم ، ولحق به كل من يوسف جاسر من بيت لحم أيضا ويوسف جريس صلاح من منطقة القدس واشتراك الثلاثة في مزاولة مهنة التجارة [٩٠].

ولم يكتف هؤلاء الفلسطينيون الذين هجروا بلادهم بهجرتهم وحدهم بل عملوا على تشجيع أبنائهم وأصدقائهم للحاق بهم . فكثير من أبناء البيرة قصدوا المهجر بدافع طلب العلم ، لكن هناك وجدوا المجال أمامهم واسعاً للتعلم والعمل، كما هاجر البعض الآخر منهم إلى " البرازيل، وفنزويلا، وهندوراس ، والمكسيك ، وبعضهم هاجر إلى الولايات المتحدة[٩١].

ويمكن أن نلاحظ مما سبق أن هجرة الفلسطينيين إلى الخارج كانت بطيئة خلال هذه الفترة، وكان هدفها الرئيسي جمع الأموال والعودة إلى الوطن إلى أن جاءت الأعوام ١٩٠٨ – ١٩١٨ تعاقبت الأحداث السياسية وساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في البلاد .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى طرأ ارتفاع ملحوظ على عدد المهاجرين، والناتج عن الحرب والتجنيد الإجباري وانتشار الأوبئة ، ولا سيما وباء (التيفوس) الذي أخذ يفتك بأهالي البلاد ، بسبب قلة العناية الطبية المتوفرة في البلاد، مما أدى في نهاية المطاف إلى الفرار الجماعي هروباً من التجنيد ومن سوء الأحوال المعيشية والصحية " فكان معظم المهاجرين من القرويين لم يتجاوز عددهم ثلاثة عشر ألفا حتى سنة ١٩١٨ أي بنسبة ٢% من السكان [٩٢].

أسباب الهجرة :

لعل من الأسباب الكامنة وراء هجرة الفلسطينيين العرب إلى العالم الجديد وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية ، تختلف تماما عن أسباب الهجرة للقوميات الأخرى ، مثل:البولنديين والإيرلنديين حيث قرروا أن يصبحوا أمريكان وتنازلوا عن جنسياتهم بشكل إرادي

---

[٩٠] أنظر : مسلم، عدنان ، المرجع نفسه، ، ص٣٩.

[٩١] أنظر : حمودة ، عبد الرحمن ، المرجع نفسه، ٣٠٤.

[٩٢] الحوت ، بيان: المرجع نفسه،، ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانخرطوا في المجتمع الأمريكي . أما الجماعات القومية من شرقي البحر المتوسط ، ومن خلال ما جاء في المنشورات قبل الحرب العالمية الأولى تدل على انه قد أغرتهم بالذهاب إلى أمريكا فكرة الثروة المفاجئة وما يمكن أن تمنحهم إياه من هيبة حين يعودون إلى الوطن، لا سيما وأن باب الهجرة إلى أمريكا كان مفتوحا للجميع[٩٣].

ولم تكن هجرة الفلسطينيين إلى هذا التاريخ بدافع الفرار أو الضرورة الملحة أو الذعر، بل كانت اختيارا مقصودا ومحسوبا قام به شبان وعائلات قروية . كانوا يعرفون مقصدهم في الولايات المتحدة ويعتقدون أنهم يعرفون كيف سوف يحققون الازدهار ، وقد وصل الغالبية العظمى منهم بوسائل كافية وموفرة من قبل الأقارب في أمريكا، وقد كانت الأواصر التي تربطهم بأسرهم أواصر متينة ، وان نيتهم الصريحة في العودة إلى الوطن وتحويلاتهم الثابتة إلى أقاربهم تشهد بهذه الحقيقة [٩٤].

أما بعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة العثمانيين في هذه الحرب وعدم مقدرة العرب في تجسيد شعورهم القومي كدولة واحدة كما كانوا يتطلعون، ووقوع المناطق العربية تحت الانتداب الفرنسي والإنجليزي وفتح باب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين خلق أسباب جديدة إلى الهجرة إلى أمريكا تمثلت في الآتي :

- الفرار من السلطة الرسمية ، إذ هاجر بعض لأنهم لم يكونوا راضين عن التطورات السياسية الجديدة .
- قصص النجاح للمغتربين.
- الإقبال على التعليم في أمريكا وأوروبا .
- هاجر الكثيرون أيضا بهدف اللحاق بأقربائهم وأصدقائهم
- ارتفاع نسبة الهجرة بين بعض الطوائف الدينية اكثر من غيرها ، وفي معظم الأحيان كانوا يهاجرون كعائلات.
- الطلب المتزايد على اليد العاملة الرخيصة لتشغيل الصناعات الناشئة في أمريكا وأوروبا .
- تكوين شبكات للهجرة، تمثلت في وجود السماسرة وشركات السياحة والهجرة ، وخطوط النقل الجوية .

---

[٩٣] أنظر :الشامي، مفيد & المرجع نفسه.

[٩٤] أنظر : ريمولبد ، المرجع نفسه، ، ص٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وجود المرابين المتلهفين إلى رهن الأراضي أو تقديم المال مقابل معدلات ربوية ، أصبحوا مشجعين للهجرة بصورة غير مباشرة .
- الصحافة ودورها في نشر مقالات عديدة عن المجتمع والتاريخ الأمريكي وعن مميزات الحصول على المواطنة الأمريكية ، وعن القيود التي فرضتها الولايات المتحدة على الهجرة ومتطلباتها .

وفي السنوات الثلاث الأخيرة من الثلاثينات ازدادت الهجرة الفلسطينية نوعاً ما، حيث بلغ إجمالي الفلسطينيين الذين تبين السجلات أنهم قبلوا في الولايات المتحدة من عام ١٩٠١ حتى عام ١٩٣٩ حوالي (٨٤٢٥ شخصا) ، إلا أن هذه الإحصاءات غير دقيقة ولا تشمل المتهربين [٩٥] .

---

[٩٥] أنظر :إليكسانف: المغتربون-تجربة الهجرة الباكرة إلى أمريكا. ترجمة فؤاد أيوب تقديم: محمد المحفل. دمشق، دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة ١٩٨٨-١٩٨٩، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للهجرة الفلسطينية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد:

تميزت الهجرة في فلسطين عن غيرها بخصائص وملامح جعلتها تتميز عن معظم حركات الهجرة السكانية ،حيث لعبت قوى الاستعمار الغربية الراغبة في إحلال الوجود الصهيوني مكان الوجود العربي في فلسطين الدور الأكبر في تكييف نمط الهجرة الفلسطينية ونطاقها وتوقيتها ، فانطلق من هذا الهدف مجموعة من القوى الجاذبة للوجود الصهيوني في فلسطين ، وتهيأت لها الفرص المواتية ، كما واكب ذلك بروز مجموعة من القوى الطاردة للوجود الفلسطيني من أرضه . وعليه فإن الهجرة الفلسطينية حتى وإن ظهرت في فترةٍ أو فترات وكأنها هجرة طوعية دافعها البحث عن الحياة الكريمة ولقمة العيش ، إلا أننا نود أن نؤكد من حيث المبدأ بان هذه الهجرة وفي ضوء الضغوط القسرية ، كانت أقرب إلى التهجير والطرد ، حيث ساهمت السياسة الانتدابية المطبقة لوعد بلفور والقاضية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، بالاستيلاء على الأراضي والمياه وإنشاء المستعمرات الصهيونية ، والتقليل من فرص العمل وتقييد النشاط الاقتصادي ،وفرض الضرائب الباهظة ، وسن القوانين المجحفة بحق الشعب الفلسطيني ، مما أدى إلى سبيل واحد وهو الهجرة من فلسطين في نهاية المطاف ، نحو الأقطار المجاورة والبعيدة ، سعياً وراء مصدر رزق جديد ،وبحثا عن حياةٍ اكثر حفظاً للكرامة .

وانطلقت حركة الهجرة الطوعية من فلسطين ، بفعل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها ، منذ أواخر القرن الماضي ، بسبب ضعف الاستثمار الاقتصادي في استغلال الموارد المتوافرة فيها ، مقابل ارتفاع الزيادة السكانية، مما جعل فرص العمل محدودة ومرتبطة بشكل أو بآخر بالعمل الزراعي التقليدي "واستمرت هذه الهجرة الطوعية إبان فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨ للدوافع والأسباب نفسها" [١]، ومما يجدر بنا التأكيد عليه ، وقبل البدء في استعراض دور الدوافع الاقتصادية والاجتماعية في الهجرة الفلسطينية نحو الخارج خلال فترة الانتداب، هو أن فلسطين بلدٌ زراعي بالدرجة الأولى ، وأن اقتصادها بجميع فروعه معتمد على الزراعة ، والزراعة مرتبطة بالأرض ، والأرض بالفلاح فماذا ستكون النتيجة حينما يجرد هذا الفلاح من أرضه؟وما هو أثر ذلك على الوضع الاقتصادي العام؟

وقد يعتقد البعض أن نكبة عام ١٩٤٨ هي وحدها التي ساهمت في تهجير الفلسطينيين وطردهم من ديارهم ، بل يمكننا القول أن حرب عام ١٩٤٨ كان حلقة في سلسلة طويلة من حلقات الصراع العربي الإسرائيلي على فلسطين،إذ تعرض أهالي بعض القرى العربية في فلسطين لمأساة الطرد والترحيل عن قراهم أيضا خلال مرحلة الانتداب البريطاني.

---

[١] سمحة، موسى(وآخرون): الصراع الديموغرافي في فلسطين المحتلة. عمان ، المركز الاستشاري العربي، د .ت، ص٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبرت فرنسيس املي عن حال جزء غير بسيط من أهل فلسطين الذين بيعت أراضيهم دونما رأي لهم في ذلك، حين تساءلت في مذكراتها قائلة:"وأين يغدو أهل الأرض ، إذا اشتراها الغريب لتكون وطنا له هو ، ومتى كانت الأوطان سلعا تباع وتشترى"[٢].

لقد تعددت وسائل الاستعمار الصهيوني وأساليبه بهدف "الاستيلاء على الأرض وطرد الشعب، والذي لا زال هدفا ثابتا وأساسيا في الاستراتيجية الصهيونية"[٣].

وهكذا سنتعرض في هذا الفصل إلى أبرز الدوافع الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على الهجرة الفلسطينية للخارج خلال فترة الانتداب البريطاني ، من خلال ما سعت إليه حكومة الانتداب البريطاني جاهدة بإزالة العقبات أمام اليهود لشراء الأرض، فقامت بالعديد من الإجراءات التي من شأنها تسهيل إقامة الوطن القومي ، مثل نظم حيازة الأرض وسبل انتقالها لليهود عبر مجموعة من القوانين التي سأتي على ذكر بعضها لإظهار دورها في ذلك ، بالإضافة إلى إظهار دور الاستعمار الزراعي اليهودي ،ومنح اليهود مشاريع وامتيازات اقتصادية جعلتهم يتحكمون بالطاقة والثروة المعدنية في فلسطين ،

وبالإضافة إلى ذلك كان هناك دوافع أخرى اجتماعية تمثلت في الأوضاع الصحية والتعليمية وأثر كل منهما على الهجرة الفلسطينية للخارج .

---

[٢] نيوتن، فرنسيس املي : خمسون عاما في فلسطين. نقله بديع البستاني،ب.م.، د .ت، ص٢٠٠.

[٣] يوسف، يحيى : فلسطين الأرض الغزوة الصهيونية والمقاومة. دمشق، منشورات الهدف ١٩٨٨م، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- نظام حيازة الأرض وانتقال ملكيتها لليهود

برزت أصول هذه المشكلة منذ أواخر القرن الماضي حينما قامت الحكومة العثمانية بتشريع قانون التمليك (الطابو) في عام ١٨٥٨، والذي يمكن اعتباره بداية المشكلة في نظم حيازة الأراضي ، إذ سهل هذا القانون الطريق أمام ظهور الإقطاع وفئة ملاك الأراضي الكبار في فلسطين ، الذين تمكنوا بموجب هذا القانون من وضع اليد وتسجيل أراض واسعة تنازل عنها الفلاحون الصغار خشية التجنيد في الجيش أو دفع الضرائب ، وحسب ما جاء في إحصائيه لعام ١٩٢١فإن"٢٥٠ مالكا وإقطاعياً عربياً كانوا يمتلكون ٤,١٤٣,٠٠٠ دونم في فلسطين من بينهم ١٤٤ يملكون (٣,١٣,٠٠٠) دونم بمتوسط (٢٢) ألف دونم للمالك الواحد"[٤]، فكانت النتيجة المباشرة لما تقدم والمترتبة على فقدان غالبية صغار الفلاحين حيازاتهم للدولة والإقطاع والأوقاف، وغيرهم هي " تحول أعداد متزايدة من الزارع إلى طبقة المستأجرين والمرابعين ، كما تحول نفر غير قليل منهم إلى مجرد حراثين"[٥] أي عمال إجراء تبلغ بهم الفاقة أحيانا إلى حد فقدان دوابهم وأدواتهم الزراعية. وبفضل وقوع المساحات الواسعه من الأراضي الزراعية بأيدي هؤلاء الإقطاعيين وخوفهم من وقوعها تحت طائلة قانون المحلولات* في حال إهمالها كان أن أقبل كثير منهم على ترك الأراضي بيد أصحابها السابقين دون عقود مكتوبة[٦] .

وهنا تتضح لنا صورة الشقاء والتعاسة ، التي عاشها الفلاح المستأجر لأملاك الإقطاعيين ، فقد مورست عليه سلطة أشبه بالاستعباد ، فالأرض التي يزرعها ، والدواب التي يركبها، والأدوات التي يستخدمها، والمسكن الذي يأوي إليه ، كلها ليست له ، فقد عاش طوال وقته يستجدي عطف هؤلاء الملاك ورضاهم الذين امتلكوا بدورهم قرى كاملة مثل "عائلة عبد الهادي التي كانت تمتلك ١٧ قرية ،وعائلة الجيوسي ٢٤ قرية،وعائلة البرغوثي ٣٩ قرية"[٧].

---

(٤) يوسف ،يحيى : المرجع نفسه، ص١٣ لمزيد من الاطلاع انظر: محمد الخزماوي : المرجع نفسه، ص ٢٨٦. انظر كنانه، شريف: الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير .القدس، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢، ص٦٣

(٥) البحيري، صلاح الدين : المرجع نفسه، ص٧١.

* قانون الأراضي المحلولة : صدر في شباط ١٩٢١ وبموجبه طلبت الحكومة من محاتير المدن والقرى الإبلاغ عن جميع الأراضي المحلولة التي وضعت اليد عليها بطريقة غير شرعية ، وفرضت غرامة لعدم الإبلاغ قدرت بـ ٢٥ جنيها أو بالسجن لمدة شهر أو بكلتا العقوبتين. انظر في هذا الصدد: محمد الخزماوي ، المرجع نفسه، ص١١٤.

(٦) المرجع نفسه، ص٧٢.

(٧) الجندي، إبراهيم رضوان : سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩م. عمان، منشورات دار الكرمل، ١٩٨٦م، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالإضافة إلي هؤلاء ، ظهر شيوخ القبائل والعشائر البدوية الذين قاموا أيضا بتسجيل الأراضي بأسمائهم مثلما فعل "أمير وادي الحوارث الذي سجل أراضي الوادي باسمه دون غيره من أفراد عشيرته"[٨]، مما سهل انتقال ملكيتها فيما بعد إلى أيدي الوكالة اليهودية ، وحتى ذلك الحين ، كان الفلاحون في فلسطين ينقسمون إلى ثلاث فئات رئيسة ، الأولى كبار الملاك وهؤلاء أقلية رغم ترامي المساحات التي بحوزتهم ، ونقيض ذلك كانت الكثرة من الفلاحين الذين لا أرض لهم ، فقد عملوا كأجراء مزارعين لدى كبار الملاكين المسيطرين على مساحات كبيرة ، والمقيمين بعيدا عنها في المدن أو حتى في خارج البلاد ، أما الفئة الثالثه ، فضمت إليها الغالبية الساحقة من صغار الملاك الذين يعيشون على أراضيهم .

وبما أننا نبحث في نظم حيازة الأرض ، وملكيتها في فلسطين ، وصولاً إلى التعرف على أهم الثغرات التي دخلت منها حكومة الانتداب البريطاني للاستيلاء على جميع الأراضي الصالحة للزراعة ، وجعلها وقفا على اليهود ، فلا بد لنا من الإشارة إلى المؤتمر الذي تم عقده في لندن سنة ١٩٢٠ ، والذي خصصت مناقشاته حول تطوير فلسطين بوصفها الوطن ، وفي هذا المجال احتلت " مسألة استملاك الأرض وحيازتها وتأجيرها مركز الصدارة" [٩]، لدى القوى الاستعمارية الصهونية.

وفي هذا الصدد جاء تصريح للمستر كزنيك* E.Kuzenek ، حيث يقول : " إننا في حاجة إلى خمسة ملايين دونم من الأراضي على الأقل ، لكيما نؤمن على إنشاء الوطن القومي. ولما علم أن الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين تبلغ مساحتها حوالي ستة ملايين دونم ، فهم أن الصهيونية عازمة على إخراج العرب من وطنهم ، لتضع يدها على ما يملكون من أراض" [١٠] .

ولقد تميز المخطط الصهيوني في فلسطين عن باقي مشاريع الاحتلال الاستعمارية التقليدية باعتماد أسلوب " الاستيلاء على الأرض واستيطانها بشريا وتشكيل الأساس المادي لإقامة كيان سياسي جديد "[١١].

---

[٨] المرجع نفسه، ص٩٤.

[٩] لين، وولتر-أوري ديفز : الصندوق القومي اليهودي. ترجمة محمود زيدان رضوان مولوي، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٠م، ص٦١.

* كزنيك : هو أحد أعضاء الوكالة اليهودية في بريطانيا .

[١٠] هيكل، يوسف : القضية الفلسطينية. تقديم محمد حسين هيكل،ب.م.، د .ت، ص٧٦.

[١١] [illegible] : المرجع نفسه، ص ١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد توزعت ملكية الأراضي الفلسطينية حتى سنة ١٩١٨على النحو التالي :

أراض أميرية بلغت (١٢,٠٠٠,٠٠٠) دونم ، وأراضي مسجلة باسم كبار الملاك بلغت (١٣,٦٧٣,٣٢) دونما ، وأراضي مسجلة باسم اليهود (٦٥٠,٠٠٠) دونم ، وأرض مسجلة على أنها بحيرات وأنهار بلغت (٧٠٤,٠٠٠) دونم[١٢].

ومن خلال هذا العرض الموجز لنظم الملكية في فلسطين ، يمكننا أن نبدأ في التعرف على ابرز الوسائل والأساليب والأشكال القانونية التي تسترت وراءها قوى الاستعمار والاحتلال الصهيوني ، للاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من أراضي فلسطين وفي أقصر مدة .زمنية ، وبتهجير أصحابها عنها بشتى الوسائل والطرق ، حيث فتحت السياسة التي طبقتها بريطانيا والقوانين التي شرعتها حكومتها "أوسع الأبواب أمام المؤسسات الصهيونية للاستيلاء على الأراضي العائدة للدولة" [١٣]، وفقا لمخططها الاستعماري في جعل فلسطين دولة يهودية تماما كما إنجلترا إنجليزية.

وفي سبيل تحقيق ذلك قام المندوب السامي هربرت صموئيل(Herbert Samuel) ونائبه نورمان بنتويش (Norman Bntwish) بتمكين الوكالات الصهيونية من عقد أكبر صفقات شراء الأراضي الزراعية ، والتي انتهت بإزالة "معالم عشرات القرى العربية منها، وطرد آلاف المزارعين العرب عنها تحت سمع الإنكليز وبصرهم أيضا" [١٤]، ومما قامت به بريطانيا أيضا لتدعيم ذلك النهج الصهيوني الرامي إلى تهجير الفلسطينيين كافة عن وطنهم ، أنها ، وفي فترات متفاوتة أرسلت بعض رسلها لكي يعرضوا على "عرب فلسطين الرحيل عن وطنهم مقابل مبالغ من الأموال يدفعها إليهم اليهود"[١٥]، ولم تكتف الحكومة بهذا الحد ، بل سارت ضمن سياسة مبرمجة منذ البداية قامت على إكراه العرب في فلسطين على التخلي عن أراضيهم ، لصالح اليهود ، وطوال ثلاثين عاما من حكمها .

دور القوانين البريطانية في انتقال الملكية لليهود:

كان الانتداب البريطاني في أهدافه وسلوكه لا يتعدى كونه مرحلة انتقال تعمل بريطانيا خلالها على تسهيل السبل أمام الصهيونية العالمية لإغراق فلسطين بموجات كبيرة من المهاجرين اليهود، ومما لا شك فيه أن هذه الهجرة المكثفة لليهود خلقت جوا من " البطالة

---

[١٢] انظر: الخزماوي ، محمد : المرجع نفسه، ص ٧٧. انظر : ابراهيم رضوان: المرجع نفسه، ص٩١.

[١٣] حوراني، فيصل : جذور الرفض الفلسطيني ١٩١٨-١٩٤٨. قبرص، شرت برس، ١٩٩٠م،ص١٠٩.

[١٤] دروزة، محمد عزة : مأساة فلسطين عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها.سورية ، اليقظة العربية للنشر، د . ت،ص٢٤.

[١٥] أحمد، حامد إسماعيل سيد : المعذبون في الأرض المقدسة (العرب في إسرائيل).ب.م، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦،ص ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتشرد بين السكان الفلسطينيين" [١٦]، ومن الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بحيث يصبح "أصحابها العرب بلا أرض يملكونها ، غرباء في وطنهم"[١٧] ، ولتحقيق ذلك الهدف هيأت حكومة الانتداب الجو ومهدت الطريق ، بوضع مجموعه من القوانين والتشريعات المستحدثة وكان أول هذه القوانين :

قانون الأراضي الموات: (١٩٢١)

اختص هذا القانون بالأراضي الموات ، ونص الفقرة الأخيرة من المادة (١٠٣) على أن "كل من نقب أرضا مواتا أو زرعها دون أن يحصل على موافقة مدير الأراضي لا يحق له أن يحصل على سند ملكية بشان تلك الأراضي ، ويعرض نفسه فضلا عن ذلك للمحاكمة لتجاوزه على الأرض" [١٨]، علما أن هذه الأراضي خالية، وبعيدة عن العمران ،ولا تشكل مرعى أو محتطبا ، وليست ملكا لجهة معينه أو أشخاص معينين ، ومن هذه الأراضي ما كان في بئر السبع إذ بلغت نحو"١٢,٠٠٠,٠٠٠ دونم تقريبا ومن هذه الأراضي كما كان في المناطق الجبلية (٣,٠٠٠,٠٠٠) دونم تقريبا" [١٩]، ولقد آلت معظم هذه الأراضي لليهود ، حيث قام مدير دائرة الأراضي والذي كان يهوديا يدعى (ابراماسون) باستغلال منصبه ومنح الوكالة الصهيونية حق التملك في تلك الأراضي [٢٠]، في الوقت الذي عاقب فيه كل فلسطيني حاول استغلال أي جزء من هذه الأراضي.

وكذلك تابعت سلطات الانتداب وإدارتها الصهيونية دورها في استصدار القوانين المجحفة بحق الشعب الفلسطيني بأرضه ، فشرعت قانون دعي :

قانون نزع الملكية : (١٩٢٦)

ولقد نصت بنوده التالية "٣،٥،٧،١٥،١٦ "[٢١]، على إعطاء الصلاحية فيه للمندوب السامي ، بانتزاع ملكية أي أرض تحت شعار ما أسمته بالمرافق العامة ، وهذه المواد أفسحت المجال أمام الصهاينة ومؤسساتهم لوضع أيديهم على أية أرض يختارونها تحت حجة إقامة مشاريع عامة[٢٢].

---

[١٦] حبيب الله، غانم : "فترة الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨م". الطيبة، مجلة كنعان، ع ١٠، مركز أحياء التراث العربي، ١٩٩٢م، ص٣٤.

[١٧] علي، فلاح خالد : فلسطين والانتداب البريطاني. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ص١٢٦.

[١٨] درابتون ، روبرت هاري ، مجموعة المناشير والأوامر والقوانين الفلسطينية (٤م) ، القدس ، مطبعة دير الروم، ١٩٣٦،ج٢، ص٩٧٠.

[١٩] حوراني، فيصل : المرجع نفسه، ص ١٠٧.

[٢٠] انظر : يوسف، يحيى : المرجع نفسه، ص ٢٤.

[٢١] يوسف، يحيى : المرجع نفسه،ص٢٤.

[٢٢] انظر : الخوالدي ، محمد : المرجع نفسه، ص ١٢٠-١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قانون العقارات : (١٩٢٧-١٩٢٩)

نبعت خطورة هذا القانون من كيفية تطبيقه ، إذ أن حكومة فلسطين أخـــذت تفـرض على العقارات الخاصة بالفلسطينيين عشرة أضعاف* ما كانت تدخلـــه هـذه العقـارات علـى أصحابها ، مما أجبر كثيرا من الملاكين وتحت تهديد الحكومة لهم بالحجز والبيـع الإجبـاري على "التخلص من ذلك الإجراء الذي جرته إليه ملكيته للأرض فباعها مكرها"[٢٣].

قانون تسوية حقوق الأراضي : (١٩٢٨)

وقد أجاز هذا القانون للمندوب السامي " تسوية حقوق الملكية في الأراضـــي الواقعـة فـــي أية منطقة وتسجيلها " [٢٤]، وبموجب هذا القانون تم تفتيت الأراضي المشاع والحد مـن هذا النمط من الملكية الجماعية لعدد من القبائل والأسر العربية[٢٥] وتسليمها لليهود من خـــلال تحويلها من أراضي الميري (الحكومي) إلى أراضي (ملك) ، في الوقت الذي كانت فيه البـــلاد مشرفة على أزمة اقتصادية خانقه بلغت ذروتها في عامي ١٩٢٩-١٩٣٠ ولقد بلغ مجموع مـا صار بحوزة الصهاينة من أراض في عام ١٩٢٨ " وفق تقديرات لجنة بيل الملكية البريطانيـة، (١,٠٤٤,٠٠٠) دونم "[٢٦] . فكان "من النتائج المباشرة لتسوية الأراضـــي تقلـص نسـبة الأراضي المشاع من ٥٦% عـــام ١٩٢٣ إلـــى ٤٦% عـــام ١٩٢٩ثـم إلـــى ٤٠% عـــام ١٩٤٠"[٢٧]، كما ساهمت التسوية في تسهيل انتقال الأراضي إلى اليهود فكان الشخص عندمـا يمتلك قطع معينة من الأرض، يأخذ بالتفكير ببيع جزء منها لتطوير الجزء الباقي.

ولقد كانت هذه القوانين تبدو للوهلة الأولى قوانين ظاهرها فيه الرحمة ولكن باطنـــها فيه العذاب ، إذ كانت من حيث الظاهر ترمي إلى حماية طبقة الفلاحين ، تلك الطبقة الفقـــيرة المستضعفة ولكن الوجه الآخر لها كان يضمر لهم التشتت التشريد . حيـــث انتقلـت حكومـة الانتداب بعد ذلك لتنفيذ الجزء الثاني من المؤامرة على الشعب الفلسطيني ، حيث تهيأت لـــهم

---

* لتوضيح خطورة هذا القانون نورد مثلا بين أمثلة عدة كيفية تطبيقه- كان لإحدى العائلات في القدس أرض لا تزيد مساحتها عن نصف هكتار استأجرتها الحكومة ملعبا للمدرسة الرشيدية في باب الساهرة بأجر سنوي قدره عشرون جنيها ، و لم تزد تلك الأجرة نتيجة تحديد الإيجار ولما جاء مقدرو الضرائب المستحقة على الأرض فقدروا داخلها على أساس الأبنية الوهمية التي كان يجب أن تقام عليها بمبلغ سنوي مقداره ٨٠٠ جنيه، فلما اشتكى أصحاب الأرض من هذا الإجحاف مظهرين ما كانوا يتقاضونه من الحكومة نفسها من إيجار كان عشرين جنيها في السنة ، وأن من غير المعقول أن تطلب إليهم الحكومة أن يدفعوا ضريبة تتعدى أحد عشر ضعفا لدخلهم منها فرفعت الحكومة الإيجار إلى مبلغ ٢١٦ جنيها فقط أنظر: أحمد، حامد، المرجع نفسه ص٤٣.

(٢٣) احمد، حامد : المرجع نفسه،٤٣.

(٢٤) يوسف ، يحيى : المرجع نفسه، ٢٥.

(٢٥) حوراني،فيصل : المرجع نفسه، ص ١١٢.

(٢٦) المرجع نفسه، ص١١٢.

(٢٧) [illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظروف أمام تذمر كبار الملاك من جور هذه القوانين ، فـاخذ يظـهر فـي الأفـق اليـهود وسماسرتهم عارضين على تلك العائلات اللبنانية والسورية والتي انقطعت صلاتها بفلسـطين الأسعار الخيالية ثمنا لأراضيهم ، مما دفع بهؤلاء الملاك إلى بيعـها للجمعيـات والشـركات الصهيونية، وفوجئ المنتفعون بالأرض من الفلاحين العرب بممارسة الضغط عليهم لإخراجهم من قراهم ومنعهم من استغلال أراضيهم .

واحتجت القيادة العربية على ذلك ، وعارضت بشـدة سياسـة نـزع الملكيـة مـن الفلاحين، لان ذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى " خسارة العـرب لحقوقـهم الطبيعيـة والـى اقتلاعهم فعليا من وطنهم " [٢٨]، وهذا ما حصل بالفعل ، فأمام الضغط المتواصل مـن قبـل الصهاينة على سكان القرى بوساطة جيش الانتداب ، أرغم هؤلاء السكان الواقعة قراهم ضمن الأراضي المبيعة للوكالة اليهودية على إخلاء قراهم مكرهين.

وتشير الأرقام التاليه إلى أن أغلب القرى العربية التي تم تدميرها في أثناء الانتـداب البريطاني تقع في شمال فلسطين ، إذ بلغ مجموع القرى التي دمرت " حوالي ٦٠ قرية حتـى أوائل ١٩٤٥، منها ٢٥ قرية عربيه اندثرت في قضاء حيفا، و١٠ قرى اندثرت فـي قضـاء الناصرة، و٦ قرى اندثرت في كل من قضاء بيسان وقضاء طبرية ، و٣ قرى اندثرت في كـل من قضاء طولكرم وقضاء يافا " [٢٩]، وأهم المناطق التي شهدت طرد سـكانها الفلسـطينيين وتهجيرهم خلال مرحلة الانتداب ، هي مناطق سهل مرج بن عامر ، وسهل الحولـة وسـهل عكا ، والجزء الشمالي من السهل الساحلي الفلسـطيني ، حيـث سـهلت سـلطات الانتـداب البريطاني للصهاينة شراء اكثر من "٤٠٠ ألف دونم " [٣٠]، من أراضي مرج بن عـامر مـن عائله آل سرسق اللبنانية ، والتي كانت تشتمل على اثني وعشرين قرية ، نتـج عـن ذلـك " إجلاء نحو تسعمئة عائلة عربية مـن المزارعيـن المسـتأجرين مـن غـير أن تفكـر فـي حمايتهم"[٣١]، أما في منطقة سهل عكا فقد حصل اليهود على مساحة واسعة من أراضي القـوى الفلسطينية التي باعتهم إياها أسرتا الصباغ وتويني اللبنانيتان ، والواقعه ما بين عكا وحيفا ممـا نتج عن ذلك طرد سكان القرى العربية: " من نهاريا ،الانشراح ، وحانوتا ، والدار البيضـاء ، والهريج ، وتشريدهم منها" [٣٢]، وتتابعت مظاهر استخدام القوة ضد الفلاحين فـي إخراجـهم مـن الأراضي التي تم نقل ملكيتها لليهود مثل " وادي الحوارث، الذي تبلـغ مسـاحته ١٤٠

---

[٢٨] اريه .ل : المرجع نفسه، ص٢٢١.

[٢٩] صالح ، حسن عبد القادر : سكان فلسطين ديموغرافيا – عمان،دار الشروق للنشر ١٩٨٥ ص ١٩٠ .

[٣٠] انظر: اسعد، نواف : المرجع نفسه،ص٧.

[٣١] زعيتر ، أكرم : القضية الفلسطينية . عمان ، دار الجليل للنشر ، ١٩٨٦، ص ٧٨.

[٣٢] صالح ، حسن عبد القادر : المرجع نفسه، ص ١٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألف دونم، وحادث قرية شطه البالغة مساحة أراضيها ١٦ ألف دونم، وحوادث أخرى كثيرة، أخذ فيها اليهود الأراضي وشتتوا شمل المزارعين العرب "[٣٣].

هذا بالإضافة إلى طرد ألوف الفلسطينيين العرب من أراضي مناطق " الساخنة وغوربيسان ، وطبعون ، والزبيدات ، والمنسي، وغيرها " [٣٤]، ومن الأراضي التي بيعت أيضا بالطريقة نفسها " أراضي جبل كنعان في صفد ، وقصص ، وطبعون ، وأراضي قرية شطا التي أخرج أهل القرية منها وسلمت لليهود " [٣٥]، وإضافة إلى ما تقدم منحت حكومة الانتداب البريطاني لليهود أيضا حوالي "١٧٥,٠٠٠ دونم من أراضي الكبارة ، وعثليث، وقيسارية " [٣٦]، ولم تتوقف تلك الممارسات عند هذا الحد بل تمادت تلك القوى في تنفيذ سياستها الرامية إلى تفريغ الأراضي الفلسطينية من سكانها الأصليين من خلال اتباعها مختلف وسائل التضيق عليهم في أرزاقهم أراضيهم التي عاشوا عليها ،كي يبلغوا مرحلة من الفقر المدقع واليأس الذي لا سبيل بعده ، إلا الهجرة ،أما في حدود الوطن، و إما في خارجه ، ولقد كان هذا مصير الألوف من أبناء فلسطين للنجاة بعدما فقدوا أرضهم ومصدر معاشهم.

ولقد تم تسجيل متوسط حجم تلك الهجرة الفلسطينية ، نحو الخارج ، ولا سيما خلال أعوام ١٩٢٠-١٩٣٠ حيث " بلغ متوسط عدد العرب الذين خرجوا من كافة مقاطعات فلسطين ١٣٥٠ شخصا في السنة وقد هبط هذا العدد في سنة ١٩٣٥ إلى ٣٨٧ شخصا [٣٧]، وباختصار ، فإن ما يثير انتباه المرء في الدرجة الأولى هو ذلك الطابع اللاثوري للهجرة والاستقرار في توزيعها الجغرافي ، رغم تضاعف عدد السكان اليهود ، ودون أن يكسبه ذلك التضاعف مغزى بارزا ، حيث بدأ خطر ترحيل السكان وتشريدهم أمر نهائيا ، وهذا الخطر الكامن في صيغته الناشئة ، كان مدركا من قبل السكان الأصليين الذين قابلوه بردود فعل حادة، وبناء عليه فإن عام ١٩٣٢ مثل نهاية المرحلة الثانية من التحول الديمغرافي لفلسطين وانطلاقه مرحلة ثالثة أشد منها خطراً.

فقد قام الاحتلال الصهيوني تحميه قوى الاستعمار البريطانية ، بزرع كثير من البؤر الاستيطانية في مختلف أنحاء فلسطين ، مما ألحق أكبر الأذى بالسكان الفلسطينيين فقد "شردوا

---

[٣٣] كنفاني ، غسان : ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ في فلسطين (خلفيات وتفاصيل وتحليل) دمشق ،منشورات الهدف – دمشق ١٩٨٨ . ص٢٩.

[٣٤] اسعد – نواف : المرجع نفسه، ص ٧.

[٣٥] حمودة ، سميح :الوعي والثورة دراسة في حياة الشيخ عز الدين القسام ١٨٢٨ –١٩٣٥. عمان،دار الشروق للنشر ، عمان ،د.ت ،ص٤٠.

[٣٦] الجندي،إبراهيم، : المرجع نفسه، ص ١٠١.

[٣٧] [illegible] : المرجع نفسه ص ١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عشرات الآلاف من مزارعي العرب وحرموا العمال من موارده الرزق بل وكانوا يطردونهم بالقوة من ساحات العمل والرزق"[٣٨] .

فهذا الخطر الذي بات محدقا بالشعب الفلسطيني لمست آثاره لجنة شو Shaw (البريطانية) والتي كلفت من قبل الحكومة بتقصي الحقائق بعد أحداث ثورة البراق ١٩٢٩، نتيجة التذمر الشعبي من الانتهاكات المتواصلة من قبل الصهاينة وسلطات الانتداب ، فكان مما توصلت إليه تلك اللجنة هو " أن انتزاع الأراضي من المزارعين العرب لا يعد خطرا سياسيا عظيما يهدده كيان القوميه العربية في البلاد فحسب ، بل إنه يعتبر في الوقت نفسه خطراً اقتصاديا حقيقيا يزيد في عدد العاطلين عن العمل . وخطراً اجتماعيا ينذر بإيجاد طبقة جديدة من المتشردين الذين يطردون من أراضيهم بعد انتقالها للصهيونيين" [٣٩].

هذا إضافه إلى أن فلسطين كغيرها من الأقطار العربية كانت تعاني من آثار الأزمة الاقتصادية العالمية ومما ذكرته اللجنة في تقريرها المقدم في عام ١٩٣٥ " انه حتى كانون الأول من العام نفسه قدمت ٣٢٧١ عائلة فلسطينية طلبات للسلطات باعتبارها لا تجد أرضاً للمعيشة وتطلب العون " [٤٠] وقامت بريطانيا في عام ١٩٣٦ بمسح ما يقدر بـ (٢,٥٩٥,١٢٠) دونما [٤١] ،وأثبتت حقوق الأهالي لمساحة مقدارها (١،٤٩١،٨٧٧) دونماً مما نتج عن ذلك" عمليات اقتلاع واسعه لعرب فلسطين ممن لم يستطيعوا إثبات حقوقهم "[٤٢] إذ بلغ حجم المتضررين حوالي (٢٥،٠٠٩)، وبلغت مساحة الأراضي التي طالبوا بها (١،٨٥٨،٢٨٨) دونماً الأمر الذي يعكس لنا حجم الهجمة الشرسة التي شنتها حكومة الاستعمار والرأسماليه الصهيونية على أراضي فلسطين وسكانها ، من خلال عدة قوانين وتشريعات أصدرتها بريطانيه لخدمة المصالح الصهيونية. فخلال عامي "١٩٣٨- ١٩٣٩ هاجر من فلسطين (ألفا مواطن) على الأقل ، معظمهم إلى الولايات المتحده "[٤٣].

وهكذا وتحت أنظار بريطانية "كان يتم اقتلاع العرب من أراضيهم "[٤٤]، وللحقيقه يمكننا القول أن الانتداب البريطاني حافظ طوال ثلاثين عاماً من حكمة على إشراف صارم على

---

[٣٨] دروزة ، محمد : المرجع نفسه،ص ٢٨.

[٣٩] تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة ١٩٢٩، القدس مطبعة دير الروم، ١٩٣٠، ص ١٥٢ لمزيد من الاطلاع انظر: زعيتر ، أكرم: القضية الفلسطينية ، المرجع نفسه، والحوت، بيان: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، المرجع نفسه، ص ٢٢٦-٢٢٨. بسيسو ، سعد : إسرائيل جناية وخيانة –حلب، مطبعة الشرق -١٩٥٦ ص٥٣.

[٤٠] حبيب، غانم : المرجع نفسه، ص٣٤.

[٤١] انظر: : تقرير لجنة الملكية الفلسطينية ١٩٣٧، القدس، ١٩٣٧، ص ٣٠٤.

[٤٢] أمين ، هند : المرجع نفسه، ص٥٣.

[٤٣] أبو لغد ، حانيت : الطبيعه الديمغرافية للشعب الفلسطيني، ترجمة زياد الحسني ب.م.، جمعية الدراسات العربيه ١٩٨٢، ص١٦١.

[٤٤] انظر: أمين، هند : المرجع نفسه، ص ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمليات تحويل الأراضي من العرب إلى اليهود ، حتى بلغ " مجموع ما كانوا يملكونه عند انتهاء الانتداب في أيار / مايو ١٩٤٨ إلى (٢,١) مليون دونم ، أو ما نسبته (٥٨%) من مساحة اليابسة في فلسطين " [٤٥].

كما عمدت حكومة الانتداب إلى انتهاج سياسة اقتصادية من شأنها أن تؤدي إلى إضعاف اقتصاد العرب في فلسطين ، فلجأت إلى " عزل الاقتصاد العربي عن الاقتصاد اليهودي ، وتدمير الاقتصاد العربي ، بتركيز وسائل الإنتاج في أيدي اليهود ، وتمزيق الطبقة الوسطى العربية . وفي الوقت نفسه ازداد غنى ملاكي الأراضي وتجار المدن العرب، وتحول قسم كبير من الفلاحين إلى طبقة عامله فقيرة "[٤٦] ،سعياً لتحقيق أجزاء مخططهم الاستعماري الهادف إلى السيطرة على مقاليد الاقتصاد في البلاد ، كما ويمكننا التأكد من تطور البنى التحتية للاقتصاد الصهيوني ، والتراجع النسبي للاقتصاد الفلسطيني ، من خلال التعرف على عدد المشاريع لكلا الطرفين " فعدد المشاريع العربية انخفض من ٩٢٥ مشروعاً عام ١٩١٤ إلى ٣٥٠ مشروعاً عام ١٩٣٩ مقابل ارتفاع في عدد المشاريع اليهودية من ٣٠٠ مشروع عام ١٩١٤إلى ٦١١٦ مشروعاً عام ١٩٤٣" [٤٧]، وبتسليط مزيد من الضوء على هذه السياسة الهادفة إلى إفقار المجتمع العربي الفلسطيني يتضح أن السلطات الانتدابية قامت بتشجيع الصناعات اليهودية وحمايتها ، ولكن على حساب مصلحة الفلسطينيين وذلك بزيادة " الرسوم الجمركية على الواردات لوقاية منتجات الصناعة اليهودية أو بإلغاء الرسوم عن المواد التي تحتاج إليها الصناعة اليهودية أو تخفيضها "[٤٨].

ومن الإجراءات الظالمة أيضاً بحق الاقتصاد العربي الفلسطيني ، والتي اتخذتها حكومة فلسطين ممثله برئيس إدارتها اليهودي (هربرت صموئيل) في عام ١٩٢٠ بحق الاقتصاد العربي الفلسطيني أنها منعت تصدير الحبوب والزيت إلى خارج فلسطيني الأمر الذي أربك الفلاحين العرب ، بسبب الديون المتراكمة عليهم ، وبسبب الخسارة الفادحة التي لحقت بهم ، حيث كانت أسعار الحبوب مرتفعه قبل صدور هذا القرار ، وكانوا واثقين من مقدرتهم على سداد ديونهم، لكن منع تصديرها أدى إلى هبوط أسعارها بصورة هائلة، وهكذا

---

[٤٥] اسعد- نواف : المرجع نفسه، ص٨ . أنظر حسن عبد القادر، صالح : الأوضاع الديموغرافية للشعب الفلسطيني، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، الدراسات الخاصة ٦م/م٢ ، المجلد الأول الدراسات الجغرافية، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٠، ص٣٠٠.

[٤٦] محافظة ، علي : الفكر السياسي في فلسطين – من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨م. عمان، مركز الكتاب الأردني ، ١٩٨٦م، ص٧.

[٤٧] محمد حمويل – واصف نزال : قرى بلا فلاحين (دراسة في التركيب الطبقي الفلسطيني ٤٨) .القدس، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، د .ت، ص٧٧.

[٤٨] زعيتر، أكرم : المرجع نفسه، ص ٧٩. لمزيد من الاطلاع انظر : ياسين، عبد القادر : كفاح الشعب العربي الفلسطيني من عام ١٩٤١ دمشق ، دار الطليعة ١٩٦٩م، ص ٥٣-٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

راح الفلسطينيون " يرون أنفسهم مهددين بإضاعة منابع ثروتهم جراء السياسة الخانقة التي تتبعها حكومة فلسطين" (٤٩).

ومن وسائل الإفقار الأخرى التي مارستها حكومة الانتداب ، أنها كانت تستورد القمح من أستراليا حيث يضطر الفلاح الفلسطيني لبيع منتوجه من الحبوب بأسعار زهيدة لا تغطي تكاليف زراعته وحصاده ، كي تصبح الأرض بعد ذلك غير ذات قيمه .

وبالتالي يضطر لبيعها والمشتري الوحيد هو الشركات اليهودية ، ومن خلال هذا الواقع السيء سهلت الحكومة البريطانية للوكالة اليهودية شراء (٦٢٥) ألف دونم من أراضي فلسطين (٥٠).

ويمكننا التعرف أكثر على الحالة الاقتصادية لدى الفلاحين العرب من خلال المسح الذي قام به جونسون – كروسبي ، والذي شمل ١٠٤ قرى في عام ١٩٣٠ حيث جاء فيه " أن معدل مديونية العائلة الواحدة ٢٧ جنيهاً فلسطينياً مقابل معدل دخل يتراوح بين ٢٥-٣٠ جنيها عام ١٩٢٩ قبل تدهور أسعار الحبوب ، ولأن الفائدة كانت تصل إلى ٣٠ بالمائة فقد استنتجت السلطات بحق أن للفلاحين الفقراء فرصا ضئيلةً للتخلص من قبضة الدائنين" (٥١)، وكذلك ما جاء في تقرير اللجنة الملكية عام ١٩٣٧ " أن الفلاح الفلسطيني يولد مديناً ويعيش بالدين ، ويموت غارقاً بالدين "(٥٢) وإضافه إلى تلك السياسة الجائزة والتي تم فرضها على الشعب العربي الفلسطيني ، لم تتوقف قوى الاستعمار الصهيونية عن التضييق على السكان بغية إجبارهم على الرحيل من أراضيهم وبيوتهم فلجأت إلى رفع" الضرائب على الفلاح الفلسطيني من ١٦% إلى ٣٤% "(٥٣)، ومن الذين صوروا لنا حالة الفلاح الفلسطيني في تلك الفترة مدير المعارف البريطاني بفلسطين الذي ذكر في تقرير رسمي ما نصه " لقد أصبحت حالة المزارعين العرب على حافة اليأس والقنوط ، ولا تكاد توجد قرية عربيه غير مغرقة بالديون. والفلاحون مثقلون بالضرائب الفادحة التي لا يستطيعون دفعها . وفضلاً عن ذلك فهم في المواسم الجيدة ، لا يستطيعون بيع ما ينتجونه من قمح أو زيت أو شعير . وقد شح النقد في بعض القرى "(٥٤)، فهذا "الحصار" الاقتصادي (الزراعي والصناعي) قد شمل جميع السكان العرب في فلسطين دون استثناء ، والهدف منه واضح ومباشر وهو الاستمرارية في ممارسة الضغوط بشتى أنواعها وأشكالها على جميع السكان العرب بمختلف مجالات حياتهم ،

---

(٤٩) حوراني، فيصل : المرجع نفسه، ص١١٧.

(٥٠) انظر: الأحمد ، نجيب : تمويد القدس ،ب.م، دائرة الإعلام والتوجيه القومي، د .ت ،ص ١٨.

(٥١) العبد ، جورج : الاقتصاد الفلسطيني (تحديات التنمية في ظل احتلال مديد) .بيروت، مؤسسة التعاون الفلسطينية ١٩٨٩، ص٣٤.

(٥٢) حموده ، سميح : المرجع نفسه،من ٤٠ .

(٥٣) انظر: إسماعيل ، حامد : المرجع نفسه،ص٤٨ .

(٥٤) [illegible] : المرجع نفسه، ص ٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لإيصالهم إلى مرحلة من الفقر واليأس لا سبيل بعدها إلا الهجرة من فلسطين إلـــى الخـــارج ، من خلال إظهار تلك الهجرة للعالم بأنها هجرة طوعية ، لكن الحقيقة غير ذلـــك تمامـــاً، فقـــد كانت أسبابها كما رأينا قسرية ، وأخذت تزداد يوماً عن يوم ، وصولاً إلى الـــهجرة القســـرية المعلنة عام ١٩٤٨ باستخدام مختلف أساليب العنف والاضطهاد ضد أبناء شـــعبنا الفلســـطيني الذي أكره على الخروج من وطنه دون أي أمل في العودة إلى ديارِه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الاستعمار الزراعي اليهودي

لقد استخدمت الوكالة اليهودية في البداية العمال الفلسطينيين للعمل في مستوطناتها الزراعية الأولى لخبرتهم بأمور الزراعة من ناحية ، ولقلة أجورهم من ناحية أخرى. لكن هذا الحال لم يستمر. فبعد أن ظهرت الملامح الصهيونية على تلك المستعمرات ، شرعت الوكالة في ربط المهاجر اليهودي بالأرض ، مما أدى إلى إقصاء العمال العرب الفلسطينيين من العمل بالزراعة اليهودية ، استمرت فكرة إقصاء العمال العرب عن ميادين العمل الصهيونية حتى بعد أن اتجه اليهود إلى ميدان الصناعة ، وكانت الحركه الصهيونية قد عارضت بشده سياسة الانتداب البريطاني في برنامج القروض الزراعية للفلاحين العرب ، وكان وايزمن* على رأس المعارضين والذي جاءت معارضته كما يقول حبيب غانم مرتبطة "بصلة وثيقة برغبة الصهيونية في إفقار الفلاح الفلسطيني تمهيداً لإجلائه عن وطنه "[٥٥].

وصاحب عملية إقصاء العمال العرب ظاهرتان: الأولى هي الخوف من المنافسة بين العمال العرب وأمثالهم من اليهود، وذلك لقلة أجورهم مقارنة بأجور العمال اليهود، والثانية لربط المهاجرين اليهود في الأرض، وتأمين عمل لكل مهاجر منهم وفي ترغيبهم في الإقامة في فلسطين، ولتأمين ذلك فقد تم عام ١٩٢٠ تأسيس الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت)[٥٦] . ومنذ أن تأسس هذا الاتحاد رفع شعار " عبرية العمل ، وبقصد بذلك إقصاء العمال العرب عن العمل في المشاريع اليهودية الزراعية والصناعية"[٥٧]، وكان مما دعت إليه الوكالة اليهودية في فلسطين عام ١٩٢٩، وبناءً على ما جاء في الماده الثالثة من دستورها في البند (د) و (هـ) ما يلي :-

" ينبغي على الوكالة تشجيع الاستعمار الزراعي القائم على الأيدي العاملة اليهودية ، كما ينبغي استخدام الأيدي العاملة اليهودية في جميع الأعمال والتعهدات التي تنفذها الوكالة أو تساعد في تنفيذها"[٥٨]، وتضيف أن " تشغيل اليد العاملة اليهودية هي مسأله مبدئيه "[٥٩]. ومما

---

* وايزمن: هو حاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية وعضو في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية. أنظر: مصالحة، نور الدين، ص ٣٢.

[٥٥] حبيب الله، غانم : المرجع نفسه، ص٣٢.

[٥٦] انظر: الجنيدي، إبراهيم : المرجع نفسه، ص ١٦٠.

[٥٧] الجنيدي،إبراهيم : المرجع نفسه، ص١٦١ .

[٥٨] هداوي ، سامي : الحصاد المر . فلسطين بين عامي ١٩١٤ و ١٩٧٩. ترجمة فخري حسين يغمور، الخليل، منشورات رابطة الجامعيين في محافظة الخليل، د .ت، ص٨٠.

[٥٩] بابا دجي ، رمضان (واخرون) : حق العوده للشعب الفلسطيني ومبادىء تطبيقه .بيروت ، مؤسسه الدراسات الفلسطينية ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاء على لسان غوردن ، وهو أحد الساسة اليهود " أن العمل اليدوي يشكل الطريق الوحيد إلى نهضتنا فلا يستطيع شعب كسب الأرض إلا عن طريق جهوده فحسب "[٦٠].

وهذا يؤكد على أن الحركه الصهيونية قد شددت الضغط على أصحاب المزارع والرساميل من اليهود مانعة إياهم من استخدام العمال غير اليهود في مزارعهم وأراضيهم ويضيف داعية السلام الآن أوري أفنيري* "أن العمال العرب كانوا ، بسبب تنفيذ مثل هذه السياسات يطردون من الأرض التي يستعيدها الصندوق "[٦١]، وهكذا كان تهويد العمل الزراعي عاملاً آخر من العوامل التي أدت إلى تهجير الفلاحين إلى المدن ، وهو ما ترتب عليه نتائج سلبية ، منها أن الخيار الوحيد الذين بقي لأولئك المزارعين في حالات كثيرة ، هو الانضمام إلى صفوف العاطلين عن العمل والفقراء أو الهجرة نحو الخارج سعياً وراء البحث عن مصادر للرزق . فاليهود لم يرغبوا في تخليص الفلاح الفلسطيني من الاستغلال " بل كسر الاحتكار العربي لكل أعمال الزراعة "[٦٢].

ولم تكتف العنصري الصهيونية باستغلال ثروات البلاد ومواردها فقط بل أرادت الاستيلاء على فلسطين ذاتها . مثلما أن سكان فلسطين لم يتقرر لهم مجرد الخضوع للاستغلال الاقتصادي فحسب بل وقعوا فريسة " لنزع الملكية والطرد والاقتلاع في نهاية الأمر "[٦٣] ، وهكذا كان زعماء الحركة الصهيونية في ممارستهم للتفرقة الاقتصادية ، وفي إصرارهم على استخدام اليد العاملة العبرية دون سواها في الأرض الفلسطينية المستولى عليها والتي حازوا على ملكيتها ، قد دشنوا نمطاً اقتلاعياً من الاستعمار، وتعتبر موجة الهجرة الثانية والتي تدفقت على فلسطين في الربع الأول من القرن العشرين ، من أخطر موجات الهجرة الصهيونية [٦٤] .

ففيها تم تركيز سياسة التفرقة العنصرية ، وفيها تم تشكيل النواة الأولى للطبقه العاملة اليهودية "لان معركة احتلال العمل كانت أهم معركة في تاريخ الصهيونية"[٦٥]، فقد سارع زعماء هذه الموجه إلى إطلاق شعار (العمل العبري) ، الرامي إلى طرد الفلسطينيين العرب من الأعمال اليهودية ، وإحلال عمال يهود في الأماكن التي كان يشغلها العرب . وكان أبرز

---

(٦٠) بالومبو ، ميخائيل : كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨ بيروت ،دار الحمراء ،١٩٩٠، ص٢٣ .

* اوري افنيري(ابنير) ولد في المانيا ١٩٢٣، هاجرت اسرته إلى فلسطين ١٩٣٣، انتخب عضوا في الكنيست الاسرائيلي ١٩٦٥، وهو رئيس تحرير مجلة (هاعولام هازيه) أنظر: لين، وولتر، ص ٩٦.

(٦١) وولتر-أوري : المرجع نفسه، ص٩٦.

(٦٢) صقيلي، سمير : المرجع نفسه، ص ٣٢٤.

(٦٣) المرجع نفسه : ص٣٢٦.

(٦٤) انظر :المرجع نفسه، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٦٥) [illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زعماء الموجه الثانية والذين نشطوا في هذا الميدان (دافيد بن_غوريون) ، الذي قال أن "كل صهيوني مخلص يفهم أنه دون أيد عاملة يهودية لن يكون هناك دولة يهودية " [٦٦].

وراح أيضاً يهاجم أصحاب الأراضي من اليهود الذين يستخدمون العمال الفلسطينيين العرب في مزارعهم . وكان إجماع الموجه الثانية يقضي بإعداد فلسطين للاستيطان اليهودي عن طريق الاعتماد على العمل العبري في كل نواحي الاقتصاد ، وبخاصة في الزراعة [٦٧].

ويعلق افنيري ، محرر مجلة هذا العالم (هعولام هازيه) الإسرائيلية، قائلاً:"إنه كثيراً ما كانت عبارة استعادة الأرض تعني بالضرورة استعادتها من المزارعين العرب الذين يقيمون عليها وإن مالك المزرعة اليهودي الذي يستخدم العرب في بستان البرتقال خائن للقضية ورجعي محتقر لأنه لم يحرم فقط يهودياً من العمل ، بل حرم البلد من عامل يهودي وعليه ، يجب التظاهر أمام بستانه وطرد العمال العرب بالقوة ، ولا مانع من إراقة الدماء عند الضرورة"[٦٨]. كذلك قال أحد خبراء الاقتصاد الزراعي وهو(هوب سمبسون **Simpson**) في تقريره المنشور في عام ١٩٣٠ ، بأن "جذور المشكلة الفلسطينية ، تكمن في سياسة الصندوق القومي اليهودي ، والقائمة على شراء الأراضي العربية بأسعار مغرية ، وطرد الفلاحين العرب منها ، ورفضه تشغيلهم في الممتلكات اليهودية [٦٩]، وأكثر أهميه من ذلك هذا "التأثير المتزايد لمقاطعة العمل العربي ، والإنتاج الزراعي العربي " [٧٠]،مما أدى إلى ازدياد أعداد الفلاحين المطرودين من الأرض الذين لا يستطيعون استئجار أرض أو العمل فيها كعمال مياومة. ومع حلول عام ١٩٣٦ أصبحت مشكلة الفلاحين المطرودين من الأرض مشكلة وطنية إذ نلاحظ أنه في غضون ذلك ازداد عمال (الهستدروت) في بضعة شهور فقط ب٤١ ألف عامل ، ويؤكد لنا ذلك (لادون فروكمن) في مقالة نشرها في جريدة دافار جاء فيها أن عدد العمال اليهود بلغ في أواخر ١٩٣٦ ، ١٥ ألف عامل بينما يشير تقرير رسمي للحكومة أن عددهم بلغ في أواخر ١٩٣٥ ، ٧٤ ألفا، كان ذلك يؤدي إلى طرد العمال الفلسطينيين من الأراضي الزراعية والمؤسسات والمشاريع التي تهيمن عليها الرأسمالية الصهيونية ، ففي أربع مستوطنات يهودية فقط : " هي ملبس وديوان: ووادي حنين* والخضيرة كان يعمل ٦٢١٤ عاملاً عربياً في شباط ١٩٣٥، وبعد ستة أشهر فقط تقلص العدد إلى ٢٢٧٦ عاملاً

---

[٦٦] المرجع نفسه : ص١٠٦

[٦٧] أنظر : كنعان، جورجي، ص ١١٠.

[٦٨] وولتري- أوري : المرجع نفسه، ص ٩٦.

[٦٩] بالومبو، ميخائيل: المرجع نفسه، ص ٣٥

[٧٠] سيث باميلا آن : المرجع نفسه، ص ٦٥.

* وادي حنين: قرية على بعد ٧ كم غرب الرملة و ١٨كم جنوبي شرق يافا وبلغ عدد سكانها قبل النكبة١٦٣٠ نسمة ومساحة أراضيها بلغت ٥٤٠١ دونم تعرف الآن (نس تسيونا) أنظر : كي لا ننسى -خمسون عاماً على النكبة. الناصرة مكتب التوريس، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد حوالي عام انخفض إلى ٦٧٧ عاملاً عربياً فقط "[٧١]، وان عدد العـائلات الـتي طردت من أراضيها حتى عام ١٩٣١ بلغ عشرين ألف عائله بالإضافة لعملية الإفقار المنظمـة والمواكبة لعملية الطرد [٧٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[٧١] كنفاني، غسان : المرجع نفسه، ص ٢٠.

[٧٢] [illegible] : المرجع نفسه، ص ٢٠-٢١

٣- الامتيازات اليهودية في فلسطين

ومن الإجراءات التي ساهمت بشكل مباشر في طرد آلاف الفلسطينيين من أراضيهم وبيوتهم ، والتي كانت سلطات الانتداب البريطاني سبباً رئيسياً فيها من أجل استكمال تنفيذ مخططهم الرامي للاستيلاء على فلسطين خالية من أهلها العرب والسيطرة فيها على جميع مقاليد الثروة والاقتصاد، منح تلك الامتيازات التي تمتع بها اليهود في فلسطين للشركات الصهيونية دون غيرها وكانت متعلقه بالأراضي الأميرية والمصادر الطبيعية في البلاد مثل : " الري والكهرباء واستخراج البوتاس وغيره من المعادن من البحر الميت"[٧٣]. ففي عهد المندوب السامي الأول (هربرت صموئيل) ونائبه (نورمان بنتوئيس) حصل الصهاينة على " امتياز كهرباء عموم فلسطين وامتياز استثمار البحر الميت الذي قدرت كنوزه بأربعة وعشرين مليار جنيه"[٧٤]، وبلغ حجم الأراضي التي أقيمت عليها تلك الامتيازات حتى عام ١٩٤٦ "(١٨٠،٠٠٠) دونم، مقدمة من حكومة الانتداب على شكل هبات لتشجيع الاستعمار"[٧٥].

- امتياز كهرباء فلسطين *:

كان الامتياز الأول الذي منحته حكومة فلسطين للصهيونيين ، سراً ، عام ١٩٢٠ . وأعلن هذا الامتياز عام ١٩٢١، وكانت مدته ٧٠ عاما . ومنح حقوقا كبيرة في السيطرة على مساحات واسعة على نهري الأردن والعوجا . وانتزعت الحكومة " من أجله ملكية الأراضي من العرب في مطحنة الجريشة ، وسد الهدده والأراضي الواقعة على ضفتي نهر اليرموك عند مدخله ، من أراضي سمخ والأراض الواقعة عند ملتقى وادي أبو لجه بنهر العوجا " [٧٦] .

---

[٧٣] سامي هداوي : المرجع نفسه، ص ٧٦.

[٧٤] دروزة، محمد : المرجع نفسه،ص٢٥ .

[٧٥] اريه . ل. : المرجع نفسه، ص٢٠٣.

* وقد عرف باسم مشروع روتنبرغ، نسبة إلى اليهودي الروسي بنحاس روتنبرغ وهو مهندس يهودي من أصل روسي، عمل وزيراً للشرطة في حكومة كيرنسكي قبل قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧، ونتيجة معارضته الثورة، أبعد من روسيا وهاجر إلى بريطانيا وهناك اتصل مع قادة الحركة الصهيونية فانضم إليها وأصبح من أبرز قادتها، ثم هاجر إلى فلسطين، واستقر فيها. أنظر: الجندي، إبراهيم، المرجع نفسه، ص ٣٧.

[٧٦] [illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- امتياز البحر الميت *:

وقد حصل اليهود على امتياز استثمار البحر الميت حيث وافقت حكومة الانتداب على ذلك عام ١٩٢٧. وأعطي هذا المشروع أراضي واسعة على حدود البحر الميت وقامت سلطات الانتداب بتسليط جيشها على " الفلاحين لطردهم من أراضيهم ومنعهم من البقاء في مناطقهم ، وهكذا أكسبت السياسة البريطانية الاستراتيجية الصهيونية بعدا إرهابيا جديدا في مخططاتها الرامية إلى انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين وتشريد الإنسان العربي" (٧٧).

- امتياز تجفيف بحيرة الحولة :

بمجرد نقل هذا الامتياز لليهود طردت من جراء ذلك " ١٥٠٠ عائلة عربية من قراها ضمن منطقة الامتياز"(٧٨) . ونقلت ملكية هذه الأراضي البالغة مساحتها " ١٦٥ ألف دونم"(٧٩)، فيما بعد للوكالة اليهودية وقد ثبت هذا الامتياز أقدام اليهود في المنطقة الشمالية من فلسطين والمعروفة بالجليل الأعلى وبهذا اصبح بحوزة اليهود منطقة الحولة " والتي اشتروا امتيازها من لبناني هو سليم سلام"(٨٠)، وفضح هذه المؤامرة التي نالت من هذه المنطقة وسكانها (السير جون سمبسون) في تقرير له عام ١٩٣٠ حين قال عن منطقة الحولة: " أن هذه الأراضي من أخصب أراضي فلسطين " (٨١).

- امتياز ميناء تل أبيب :

وكان هذا أيضا واحد من مجموعة الامتيازات الاقتصادية التي منحتها الحكومة المنتدبة للوكالة اليهودية بهدف ضرب الاقتصاد الفلسطيني عن طريق تحويل جميع إجراءات التصدير والاستيراد عن ميناء يافا العربي إذ سمحت لليهود " بإقامة ميناء خاص بهم في تل أبيب لمنافسة ميناء يافا العربي الملاصق له "(٨٢) وذلك لاستكمال حلقة السيطرة على الاقتصاد في فلسطين، فكل هذه الامتيازات والاتفاقات سالفة الذكر عقدتها حكومة فلسطين مع الشركات الصهيونية المذكورة دون الرجوع إلى أهل البلاد الأصليين وأخذ رأيهم فيها ، ولم تقدم تلك الشركات للحكومة سوى نسبة بسيطة من الضرائب، وتمتعت

---

* كان صاحبا هذا المشروع هما نوفومسكي وطولوخ.

(٧٧) النتشة ، رفيق شاكر (وآخرون) : المرجع نفسه، ص٥٨.

(٧٨) صالح ، حسن : المرجع نفسه، ص ١٩١.

(٧٩) عبد الرحمن – الزرو : المرجع نفسه، ص ٧.

(٨٠) حوراني ، فيصل : المرجع نفسه، ص ١١٢.

(٨١) حجازي ، عرفات : الأخطبوط – قصة القضية الفلسطينية . ب.م. سلسلة التوعية الفلسطينية ، د.ت، ص ٩.

(٨٢) الخندقي ، ابراهيم : المرجع نفسه، ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الشركات بحق إنشاء جهاز أمن خاص بها وحق الاستيلاء على أية أرض ونزع ملكيتـــها دون أن تأخذ موافقة أصحابها على ذلك(٨٣)

(٨٣) [illegible]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الأوضاع الصحية

تعمدت حكومة الانتداب إلى جانب قيامها بالتضييق الاقتصادي والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية إهمال النواحي الصحية والتعليمية في الوسط العربي الفلسطيني.

فقد حرمت معظم المناطق الفلسطينية بوجه عام من حقها في التعليم والرعاية الصحية الجيدة ، وبوجه خاص القرى الفلسطينية .

وقد تجلت تأثيرات ذلك كله في تحديد الوضع الصحي والتعليمي ، سواء من حيث تردي الأحوال في المجتمع العربي ، أو من حيث الفوارق بينه وبين المجتمع اليهودي. وللتدليل على الأمر ، سنكتفي بالإشارة إلى بعض الشواهد التي تعكس لنا مدى تدهور الأوضاع الصحية عند العرب الفلسطينيين ومدى تطورها وتقدمها في المجتمع اليهودي في الوقت نفسه ، لتلمس مدى جدية الحكومة في عدم تطوير أي منحى من مناحي الحياة لدى المجتمع العربي ، بهدف استكمال حلقات الإغلاق والتضييق المتبعة ضد الشعب العربي وبمختلف الاتجاهات.

ومع حلول عام ١٩١٨م لم تكن الخدمات الصحية منظمة بشكل جيد في البلاد بل اقتصرت على بعض المستشفيات البلدية في القدس ونابلس. أما باقي الخدمات فكان يتم توفيرها عن طريق الهيئات والبعثات التبشيرية ،والتي كان لها عدد من المشافي موزعة في القدس وغيرها من المدن. وفي تلك الأوقات عانت البلاد وبشكل خطير من الأمراض الوبائية مثل الملاريا، التي كانت منتشرة جدا في القرى والبلدات الفلسطينية، حيث أثرت الملاريا الناتجة عن مستنقعات الحولة سلبا على حجم السكان ، وارتفاع عدد الوفيات خاصة بين الأطفال ، إذ بلغ معدل الإصابة ما بين ٦٠-٨٠% ووصلت بين الأطفال إلى ٦٠-١٠٠% [٨٤] ،كذلك كان الجدري حدث شائع بالإضافة إلى وباء التيفوئيد والكوليرا التي ظهرت أثناء الحرب العالمية الأولى.

وبحلول الانتداب البريطاني على فلسطين أخضعت نواة الخدمات الصحية العامة كما غيرها مباشرة تحت الإدارة الإقليمية للعدو المحتل . وغدت تعرف في عام ١٩٢٠ بدائرة الصحة الحكومية[٨٥] .

وقد تركت هذه الحكومة الرعاية الجراحية والطبية الهامة لمن يمارس المهنة بشكل خاص، أو للخاصة، والمؤسسات الطبية الخيرية . ولم تحاول تقديم أي دعم مادي لها ،

---

(٨٤) Granovsky , A. Land and Jewish Reconstruction in Palestine , Jerusalem , Palestine and Near East , 1937, P 55.

(٨٥) Palestine and Transjordan Administration Reports 1918-1948.
Vol.16 , No. 13, 1995, p 609

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تركت هذه الحكومة الرعاية الجراحية والطبية الهامة لمن يمارس المهنة بشكل خاص، أو للخاصة، والمؤسسات الطبية الخيرية . ولم تحاول تقديم أي دعم مادي لها ، أضيف إلا أنها اتبعت إدارة الصحة العامة في البلاد لدائرة الصحة في تل أبيب والتي تقدمت بالفعل في هذا الاتجاه أكثر من غيرها من العرب لما لاقته من دعم مادي ومعنوي من قبل سلطة الانتداب بالإضافة إلى تفردها في إدارة شؤونها الصحية دون أدنى تدخل من قبل الحكومة[٨٦] .

ولإعطاء صورة واضحة عن مدى الفرق الشاسع بين المستوى الصحي الفلسطيني واليهودي يكفي أن نشير إلى مؤشرين يعتبران في العادة دلالة حاسمة على المستوى الصحي هما: معدل الوفيات العام ومعدل وفيات الأطفال .

ففي العام ١٩٢١ كان معدل الوفيات عند اليهود ١٣,٦٢بالألف وهو الذي هبط في الثلاثينات إلى ٩,٣٢، بينما كان عند المسلمين ٢٦,٨٣بالألف، فهبط إلى ١٥,٠٤بالألف. والأمر ممثال لوفيات الأطفال إذ كان معدلها عند اليهود في العام ١٩٢١ ما مقداره ١٢٢,٩بالألف ، فهبط في الثلاثينات إلى حوالي ٧٧,٩٩بالالف، أما عند العرب، فالمعدل الذي كان ١٩٠,٣٩ هبط إلى ١٦٦,٤١ عند المسلمين، والذي كان ١٤٢,٣٥ صار ١٣٢,٢٨ عند المسيحيين [٨٧] .

إلا أن هذه النسبة ارتفعت في المرحلة الممتدة ما بين ١٩٣٠-١٩٤٠حيث تراوحت نسبة وفيات الأطفال في قرية الملاحة نتيجة الإصابة بالملاريا إلى ١٠٠% ، وقلما وصل الطفل إلى عمر السنتين [٨٨] . وهذا الفرق ناتج عن مدى تقدم الخدمات الطبية اليهودية عنها عند العرب ، وبسبب ما حصلوا عليه من دعم مادي من مختلف المنظمات العالمية ، فحتى عام ١٩٣٠ توفرت الرعاية الطبية للجالية اليهودية من خلال إيجاد مؤسسات يهودية مستقلة عن الحكومة كالجمعية الطبية هداسا، والتي استطاعت أن تحافظ على وجودها بسبب التمويل الخارجي ، والتي طورت نظام واسع من العيادات في المراكز اليهودية كما تلقت الخدمات الصحية الإضافية عندهم مثل الرعاية المدرسية ورعاية الأطفال والدعم من قبل الحكومة . وان التوسع السريع والمهم في هذه الخدمات الطبية تدل عليها الأرقام التالية من النفقات السنوية في فترات مختلفة :

---

(٨٦) P.T.A.R , Vol. 13, p 610

(٨٧) أنظر : حوراني ، فيصل : المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٨٨) Karmon . Yehuda. (the Settlement of the Northern Huleh Valley Since 1838). Israel Exploration Journal, Vol. 3, No 3, 1953, p 23

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الجنيه الإسترليني
١٩٢٥	٤١,٧٥٢
١٩٣٥	١٩٩,٥١٢
١٩٤٠	٣٢٣,٧١١
١٩٤٤	١,١٩٥,٣٥٩

فمن خلال هذه النفقات السنوية الخاصة بالخدمات الطبية اليهودية نرى حجم الدعم الطبي الذي تمتع به اليهود دون غيرهم من العرب الفلسطينيين ، والتي تمثلت في ستة مستشفيات يهودية تأسست ما بين ١٩١٤-١٩٤٨ بتمويل من مصادر مختلفة داخل وخارج البلاد .

وحتى عام ١٩٣٠ كان هناك طبيب واحد لكل ١٣٠٠ نسمة وفي عام ١٩٤٠ وما بعدها أصبحت النسبة واحد لكل ٦٦٠ ونسبة الأطباء اليهود للعرب حوالي ١:٩ [٨٩] .

وهذا ما أكده عدد من الأطباء العرب على مدى تضييق سلطات الاحتلال على المجتمع بجوانبه كافة ، فقد بلغ عدد الأطباء عام " ١٩٢٧ (٤٠) طبيبا مقابل (١٢٣) من الأوروبيين و (٣٧٣) من اليهود" [٩٠] .

كما اعتمدت الحكومة في سياستها الصحية بشكل كبير على المستشفيات التطوعية* في علاج العامة من الناس في المدن الكبيرة ، ولم تعمل على تقديم أي مساعدات يمكن من خلالها توفير الخدمات الطبية الجيدة في بعض المناطق العربية وبالأخص منطقة الرملة وجنين [٩١] .

أما فيما يتعلق بمهنة التمريض فكانت هناك مدرسة الأميرة ماري للأمومة في القدس حيث كانت تدرس فيها القابلات ، فكان هناك ١٥ سيدة عربية فقط تخضع للتدريب في هذه المدرسة سنويا ولكن هذه الأعداد لم تكن كافية لملاءمة الحاجة المتزايدة ، أما عند اليهود فكان هناك قابلة مؤهلة واحدة لكل ١٥٠٠ شخص، في عام ١٩٣٩ أما عند العرب فكانت واحدة لكل ٤٠٠٠ شخص، وحسب النسب الحالية البطيئة لتدريب السيدات العربيات فانه سيأخذ العرب ٣٠ سنة للوصول إلى حد الكفاية [٩٢] .

---

(٨٩) P.T.A.R., Vol. 13 , p 615

(٩٠) ياسين ، عبد القادر : كفاح الشعب العربي الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨م، دمشق ، دار الجليل ١٩٨٤، ص٩٦.

* المقصود بالمستشفيات التطوعية : كان قبل الحرب ١٩١٤-١٩١٨ يوجد ٦ مستشفيات بريطانية اربعة فرنسية ، ثلاثة المانية إثنان إيطاليان وكانت جميعها خيرية تبشيرية الهدف ولا تحظى باي دعم رسمي محافظة عليها جهات دينية مع تشجيع غير مباشر من حكوماتها أنظر: P.T.A.R., Vol. 13.P 616.

(٩١) P.T.A.R. , Vol. 13, P 618.

(٩٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن أكثر من عانى من هذه السياسة في المجال الصحي كانت القرى العربية التي حرمت من الرعاية الصحية ومن ثم التعليم وذلك بقصد إبقاء الفلاحين العرب وهم أغلبية السكان متخلفين[٩٣] .

وبشكل عام كان على القروي أن يتابع السير لمسافات كبيرة على دابته أو مشيا على الأقدام للحصول على مساعدة طبية. وفقط في المدن الرئيسية حيث المستشفيات العامة التي كانت تدعمها الهيئات الدينية والتبشيرية [٩٤].

وبعد هذا الاطلاع الوجيز على الأوضاع الصحية نستطيع أن نؤكد بطريقة أخرى سياسة الحكومة البريطانية الهادفة إلى تعزيز الموقف الصهيوني في الأراضي الفلسطينية وفي مختلف المجالات وعلى حساب المجتمع العربي الفلسطيني، وفي إضعاف الفلسطيني في كل منحى من مناحي حياته للوصول به إلى مرحلة من اليأس: فبعد أن حورب بأرضه التي انتزعت منه وطرد من بيته وعمله وسلبت منه جميع منابع الثروة في بلاده وحورب في صحته ومن ثم في تعليمه، فماذا سيبقى لهذا الإنسان على تلك الأرض؟ فهذا ما أراده الاستعمار من وراء تلك السياسة التي ساروا في تطبيقها على أرض فلسطين منذ اللحظات الأولى ليصلوا بهذا الشعب العربي الفلسطيني في نهاية المطاف لحل واحد، وهو الهجرة عن وطنه، ولكن بإرادته هو .

---

(٩٣) أنظر :صالح ، حسن عبد القادر :" الوضع الديمغرافي في فترة الانتداب البريطاني" ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ٦م، م١، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٠٠.

(٩٤) P.T. I.B. VOL 13, P.634 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- الأوضاع التعليمية

ومن الواضح منذ البداية أن الإدارة المنتدبة كانت تدرك خطورة التعليم والثقافة على مشاريعها ومخططاتها الاستعمارية الصهيونية ، ولذلك أحكمت القبضة على نظام التعليم المطبق على العرب ، بينما أعطت اليهود استقلالية فعلية تامة لنظامهم التعليمي ، وتولت إدارة النظام التعليمي للسكان العرب مباشرة ، وذلك بهدف الإبقاء على المجتمع العربي الفلسطيني بعامة والفلاحين بخاصة في حلقه تخلف مفرغة ، غير قادرين على إدراك أخطار المطامع الصهيونية الإجلائية وكانت تلك " سياسة متعمدة ترمي إلى إتاحة الفرصة لليهود للتفوق على العرب ، كما ترمي إلى إطالة عمر الاستعمار البريطاني بإبقاء الشعب العربي الفلسطيني جاهلا متخلفا وبالتالي غافلا عن مخططات الانتداب البريطاني وحليفته الصهيونية من ناحية ، وغير واع على حقوقه هو في الحريه والاستقلال من ناحية ثانية " [٩٥].لذلك بقي الاستعمار طوال فترة انتدابه يتقاعس عن تحسين الأوضاع التعليمية للعرب الفلسطينيين ، لئلا يغدو ذلك مصدر تهديد لمصالحه الحيوية ، بالإضافة إلى ذلك ومنع الفلسطينيين من حقهم في إدارة شؤون معارفهم، كما أعطي هذا الحق لليهود دون غيرهم ، وفي ذلك ما صرح به (جيروم فرل) المدير الثاني للمعارف في فلسطين حين قال ما مضمونه: " إن على العرب ألا يشرفوا على إدارة معارفهم بأنفسهم لأن الأمة التي تستطيع إدارة مدارسها تكون جديرة بالاستقلال" [٩٦] .

وبسياسة التجهيل تلك عانت فلسطين طوال فترة الانتداب من " انتشار واسع للأمية"[٩٧]، وهذا ما أكده جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني بأن " الأمية لم تكن أوسع انتشارا في العهد التركي منها في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين"[٩٨] .

---

[٩٥] المجمع الفلسطيني : أربعون عاما على النكبة وواحد وعشرون عاما على احتلال الضفة والقطاع. الطيبة. مركز إحياء التراث والمجتمع، ١٩٩٠م، ص٢٣٠.

[٩٦] يوسف، عبد القادر : تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلا. عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨٩م، ص٦٠.

[٩٧] صقيلي، سمير : المرجع نفسه، ص٣٠٩.

[٩٨] المجمع الفلسطيني : المصدر نفسه، ٢٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد استهدفت الانتداب سياسة الاستعمار في ميدان التعليم إبقاء غالبية الشعب جاهلة لا تتجاوز حد التعليم الابتدائي، إذ بلغت نسبة الأمية بين المسلمين " ٨٩ % ، وبين المسيحيين ٥٢ % وبين المجموع ٨٥ % " [٩٩].

فكانت أغلب المدارس التي أنشأتها سلطة الانتداب في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن مدارس ابتدائية ، ولم يكن في فلسطين في الثلاثينات سوى " ست مدارس ثانوية ومتوسطة حكومية في القدس وحيفا ونابلس والخليل وغزة " [١٠٠] .

في الوقت الذي علمنا فيه أن كل عائدات الحكومة المالية كانت من الضرائب التي يتم تحصيلها من السكان العرب ورغم ذلك فهي لم تساهم بتعليم أكثر من " ٢٩،٥% من أولئك الذين يؤمون المدارس ، أما الباقون وهم ٧٠% تقريبا فبالإضافة إلى الضرائب التي يدفعونها يضطرون إلى دفع ضريبة أخرى على شكل أجور دراسية للمدارس الخصوصية "[١٠١]أضف إلى ذلك اعتراف الإدارة الانتدابية بأنها رفضت ٥٠% من مجموع الطلبات المقترحة لدخول المدارس الموجودة لديها [١٠٢].

كما أنها (أي الإدارة) لم تعن كثيرا بتخصيص ميزانية حقيقيه تدعم تأسيس مدارس جديدة في البلاد لحل مشكله التعليم بل على العكس كانت تسعى بشكل حثيث لزيادة ارتفاع نسبة الأمية والجهل في الوسط العربي، لكي يسهل عليها تمرير المخطط الاستعماري الصهيوني على الشعب الفلسطيني .

ففي "٩٠٠ قرية عربية كان هناك (١٥) مدرسة للبنات فقط، و(٢٦٩) للصبيان، وكان هناك (٥١٧) قرية عربية لا مدارس فيها "[١٠٣] .

ولم يقتصر إهمال الحكومة المنتدبة على التعليم المدرسي ، بل بلغ ذروته في مجال التعليم العالي فسياسة الحكومة تلك لم تجعل السبيل سهلاً أمام أبناء المجتمع الفلسطيني لتلقي مختلف أنواع المعرفة العالية كما كان الأمر قبلا ، ولهذا لم يبق أمام أبناء المدن بعامة والأثرياء بخاصه في نابلس وغيرها من المدن الفلسطينية سوى باب واحد وهو " الهجرة إلى الخارج إلى حيفا ويافا والقدس ثم إلى أميركا والسعودية ومصر وسوريا والعراق"[١٠٤]، وبذلك يتضح بأن الحصار الثقافي والتعليمي الذي مارسه الانتداب على الشعب الفلسطيني كان أيضاً

---

[٩٩] علوش، ناجي : المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨م). بيروت، دار الطليعة للنشر، د .ت، ص١٨.

[١٠٠] محافظة، علي : المرجع نفسه، ص٨.

[١٠١] عبد القادر، يوسف : المرجع نفسه،، ص٤٧.

[١٠٢] أنظر :وثائق المقاومة الفلسطينية ، المصدر نفسه، ص٢٢٧.

[١٠٣] سميح حمودة : المصدر نفسه، ص٤١.

[١٠٤] النمر إحسان : جبل نابلس والبلقاء، ج ٣، نابلس، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية بنابلس، ١٩٦١، ص ١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حافزاً ودافعا للخروج من البلاد بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية و السياسية والاجتماعية التي جعلت أغلب الذين خرجوا في سبيل العلم والمعرفة لا يرجعون إلى ديارهم .

إضافة إلى ذلك فقد أقفلت الحكومة أبواب التوظيف في وجه أبناء البلاد العرب، وجعلتها حكرا على الإنجليز واليهود بصفة عامة ، كما أنها رفضت الاعتراف بشهادات الجامعة السورية مما أضعف الإقبال على التعليم العالي إلى حد كبير. وليس غريبا أن نرى في تلك الظروف تلك الهجمة الصهيونية الاستيطانية المحمومة على فلسطين بينما نرى خروج "أبناء البلاد في هجرة دافقة ينشدون العيش خارجها"[١٠٥].

ولم يكن التعليم في المجتمع الفلسطيني كما هو مطبق تعليما وطنيا ، وإنما كان يتلقى توجيها من السلطات العليا في الإدارة المنتدبة ، ولم يكن ذلك التعليم بمناهجه " يتناسب مع ثقافة العرب واحتياجاتهم وأمانيهم وقد أدى إلى عزل الفلسطينيين العرب وقطع صلاتهم الثقافية والتربوية مع العالم العربي "[١٠٦]. وهذا ما أكد عليه خليل طوطح حين قال " أن النظلم التعليمي كما هو مطبق ، يهدف تماما إلى خلق عقلية خانعة بين الشباب الفلسطيني تؤدي بعد ذلك إلى تقبل إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"[١٠٧].

ويتضح مما سبق أن الهيكل العام لإدارة التعليم في فلسطين أيام الانتداب كان متماسكا في ظاهرة إلا أنه كان ضعيفا وكثير العيوب والمعوقات في باطنه، وأولى هذه العيوب ترجع إلى "وجود الانتداب وغايته ، فقد كانت نصوص عهد الانتداب التي وضعت لخدمة الصهيونية وأهدافها مسؤولة عن الفوضى الإدارية التعليمية وعن ازدواجية التعليم في فلسطين أيام الانتداب "[١٠٨] ، في حين نجد النقيض لتلك السياسة التعليمية لدى اليهود إذ كان من أهم الامتيازات التي تمتعوا بها في فلسطين إبان عهد الانتداب انفرادهم بالإشراف على مدارسهم مما أتاح لهم إنشاء جيل " متعصب للصهيونية حاقد على العرب ، وكل من هو غير صهيوني لإجلائه عن فلسطين وعدم السماح له بالإقامة فيها "[١٠٩]. لقد اتسعت المدارس الصهيونية في ظل هذا الإشراف، وزاد عددها " من ٣٧ مدرسة عام ١٩٢٠ إلى ٥٧٣ مدرسة عام ١٩٤٥"[١١٠].ومن جهة أخرى لعل البيان الصادر عن حزب الاستقلال في فلسطين عام ١٩٣٢ افضل ما يوجز لنا حقيقة الحالة التعليمية عند عرب فلسطين فيقول : " إن نحو ٣٠٠ قرية ، فقط من قرى البلاد الألف ، كان فيها مدارس وان عدد التلاميذ الموجودين في هذه المدارس

---

[١٠٥] المصدر نفسه : ص ١٦٢.

[١٠٦] عبد القادر، يوسف : المرجع نفسه، ٥٩.

[١٠٧] أبو غزالة، عدنان : الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني. ترجمة حسني محمود، عمان، مكتبة الآداب والثقافة الفلسطينية، الوكالة العربية للنشر والتوزيع، د.ت ، ص ١٢٣.

[١٠٨] عبد القادر، يوسف : " التربية والتعليم" . الموسوعة الفلسطينية، م١، ج١، دمشق، ١٩٨٤، ص ٥٣٢.

[١٠٩] فلاح خالد، علي : المرجع نفسه، ص ١٢٨.

[١١٠] الحسيني، إبراهيم : المرجع نفسه، ص ٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبلغ (٣٠) ألفا من بين (١٥٠) ألفا في سن الدراسة وأن عشـــرات ألـــوف الأولاد المحتـــاجين لمقاعد مدرسيه لا يجدونها"[١١١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١١١) حوران، فيصل : المرجع نفسه، ص ٦٧.

الفصل الثالث
دور القوى الخارجية والداخلية
في الهجرة الفلسطينية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

ومع وصولنا إلى الفصل الثالث من هذه الدراسة يمكننا القول بأن القضية الفلسطينية ومنذ نشأتها كانت تسير ضمن إطار عمليتين متعاكستين هما : عملية الزرع ، وعملية الاقتلاع ، فالأولى استندت على أسس متينة في زرع الكيان الصهيوني داخل أرض فلسطين العربية ، بالاعتماد على القوى العالمية الكبرى في تلك الفترة. مقابل عملية الاقتلاع التدريجي للشعب العربي الفلسطيني الذي لم يحظ كغيره باي مساندة تذكر من قبل تلك القوى العالمية والعربية. والذي ظل طوال وقته وحتى أيامنا هذه يجابه الة الطرد منفردا ، دون أدنى حماية لأبسط قوانين حقوق الإنسان على أرضه ووطنه.

وقد أوضحنا ولو بشكل موجز كيف لعبت الدوافع الاقتصادية والاجتماعية بجميع فروعها دورا بارزا في تهجير العديد من أبناء الشعب الفلسطيني، سواء داخل وطنه أو خارجه ، من خلال تجريده لأبسط حقوقه وممتلكاته من أرضه وعمله وحقه بالتعليم والرعاية الاجتماعية الجيدة .

وهنا نأتي لنكمل ما قد بدأناه بالأدوار السياسة التي تعتبر جزءاً من كل،. لما لهذه الأدوار من أهمية بالغة في هجرة العرب الفلسطينيين من ديارهم. وخاصة الدور الصهيوني وعلاقته بالقوى العالمية البريطانية والأمريكية، ودور كل منهما في مساندة الحركة الصهيونية، وتفعيل الهجرة الفلسطينية نحو الخارج. ومما سهل نجاح تلك الأدوار السياسية أن الحركة الصهيونية قد فهمت التوجهات السياسية لهذه القوى ، فأخذوا يتقربون من بعضها حينا وينقلبون على بعضها حينا آخر، وذلك طبقا لمصالحهم واستكمالا لما سبق ، سنحأول إيجاز ابرز الأدوار السياسية المختلفة الغربية والعربية والفلسطينية وأثر كل منها في تهجير الفلسطينيين، منطلقين أولا من الدور الصهيوني ضمن أطره المختلفة السياسية والإيديولوجية والعسكرية والإعلامية ، ومن ثم الدور البريطاني والأمريكي وصولا إلى الدور االعربي والفلسطيني، ذلك الدور، وإن لم يكن يقصد هجرة الشعب الفلسطيني عن أرضه إلا أنه وبطريقة غير مباشرة أسهم في ذلك، كما سنرى لاحقا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صهيوني صرف على أرض لا تزيد نسبة اليهود فيها أكثر من ٥% دون أن يكـــون لديـــهم خطة مسبقة عما كانوا ينوون عمله باصحاب البلاد وسكانها الشرعيين [٢]. مـــا هـــي هـــذه الخطة ؟

من البديهي أن الحركة الصهيونية لم تكن لتختلف عن غيرها من القوى والحركـــات الإستعمارية السالفة والتي لم تكن ترى في السكان الأصليين أي مشكلة أو عائق بل اعتـــبرت فلسطين عمليا مفرغة من السكان فتبنت منذ تأسيسها شعارها القائل :" أرض بـــــلا شـــعب ، لشعب بلا أرض" [٣]، ولم يكن هذا ليتحقق إلا عبر ثلاث وســـائل أساســـية اســـتندت إليـــها الإيديولوجية الصهيونية عبر مراحلها المختلفة وهي :

الأولى: الاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من الأراضي الفلسطينية .

الثانية : إجبار السكان الفلسطينيين على مغادرة أراضيهم وبيوتهم بمختلف الطرق والوسائل.

الثالثة : دفع الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف سارت الحركة الصهيونية ضمن إطار سياســـة مرنـــة استهدفت التكيف مع الأجواء السياسية والمعطيات الدولية المتغيرة ولقد ســـاعدها ذلـــك علـــى القبول بالحلول الوسط عندما كانت الظروف غير مواتية ، وبما أن عرب فلســـــطين ، كـــانوا يشكلون عثرةً في طريق أهدافها ،فإن الحركة الصهيونية ، اتجهت ومنذ البداية إلى العمل علـــى " التخلص من الفلسطينيين وطردهم إلى خارج فلسطين" [٤]،وجدير بالذكر أن الصـــهيونيين ، وبخاصة المعتدلين منهم ، تجنبوا في معظم الأحيان استعمال كلمة " طـــــرد" لكونـــها تحمـــل صفات العنف واستعاضوا عنها بكلمات تؤدي المعنى ذاته مثل " نقل" ".تبادل السكان "،"إعـــادة السكان" و " تخفيف الكثافة السكانية "[٥]. مما دفع بالحركة الصهيونية للعمل من خلال الوكالـــة اليهودية على شراء الأراضي الفلسطينية، واستئجار الأراضي الحكومية ، وإقامة المســـتعمرات اليهودية الدائمة عليها ، واستهدفت من وراء ذلك ، تحويل جزء كبير من " فلاحـــي فلســـطين إلى عمال زراعيين وغير زراعيين ، وبالتالي إضعاف ارتباطهم بـــالأرض وتســـهيل عمليـــة تهجيرهم فيما بعد "[٦] كما كشفت بعض الدراسات التي صدرت في الفترة الأخيرة عن أن قـــادة الحركة الصهيونية كانوا مهتمين بما سموه (المشكلة العربية) لكن هذا الأمر لم يمنـــع بعـــض

---

[٢] أنظر : كناعنة، شريف : المرجع نفسه، ص٥٩.

[٣] حسين ، غازي : المرجع نفسه،ص٢٠٥.

[٤] محارب، محمود : الهاجس الديموغرافي ، دراسات عربية ، القدس ، مركز الابحاث ن جمعية الدراسات العربية ، ١٩٨٩م ،ص ٩.

[٥] أنظر: المرجع نفسه، ، ص٩.

[٦] أنظر: في هذا الصدد :" العامل السكاني في الصراع العربي الاسرائيلي الدستور/ الاردن ، العدد ،كانون أول ١٩٨٧ م ، ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشخصيات البارزة أمثال: إسرائيل زانغويل (وهو كاتب إنجليزي من أصل يهودي ، ومن أوائل الدعاة إلى حل الترحيل من الإدعاء بأن " فلسطين وطن بلا سكان فيجب أن تعطى لشعب بلا وطن – أي اليهود – وأن من واجب اليهود في المستقبل أن يضيقوا الخناق على سكان فلسطين العرب حتى يضطروهم إلى الخروج منها "[٧]. وكان لهذا الإدعاء أثره البارز في دفع أعداد كبيرة من اليهود للهجرة إلى فلسطين .

ولم يكتف قادة الحركة الصهيونية بإنكار وجود الشعب الفلسطيني بل ادعوا أن فلسطين هي أرض إسرائيل التاريخية ، مؤكدين على حقهم باستيطانها ، وإقامة دولتهم على أرضها ، وتحت عنوان لمقالة نشرت في عام ١٨٩٣ (حقائق حول أرض إسرائيل) كتب اشرجينسبرغ **Asher Ginsberg**، الزعيم الروحي للحركة الصهيونية يقول:" عودنا خارج إسرائيل – على الاعتقاد أن أرض إسرائيل، أرض جرداء تقريباً ، وغير مستصلحة ، وأن بإمكان من يرغب في شراء أرض أن يفعل ذلك دون عوائق أو صعوبات ، ولكن الحقيقة مختلفة تماماً – وعودنا على اعتقاد يقول أن العرب القاطنين هناك هم اناس بدائيون غجر أقرب إلى الحيوانات منهم إلى البشر، وأنهم لايرون أو يفهمون ما يدور حولهم "[٨]، ولكن الحقيقة مغايرة تماماً لذلك ، فمن هذه النقطة اتجهت الحركة الصهيونية نحو اليهود، لتثبيتها وتكريسها وتمحورت تحركاتهم حول طرد السكان الفلسطينيين ، لإحلال المهاجرين اليهود محلهم، وبذلك تكون الحركة الصهيونية قد وضعت حجر الأساس في سياسة التهجير .

وأمام اكتشاف غالبية المهاجرين لحقيقة الحركة الصهيونية ، وزيف ادعاءاتها وتزويرها للحقائق، برزت أمامهم قضية ذات أهمية كبيرة على مستقبل دولتهم المرجوة ألا وهي الشعب الفلسطيني ، ووجوده الذي ما لبث أن أنكروه بالرغم من وعيهم التام بوجوده التاريخي، وحقه ، بأرضه ومن خلال صوغ السياسات المعادية للسكان العرب في فلسطين، أفرزت سياساتهم وما حشدته من أفكار ، ثلاثة مصطلحات رئيسة هي : "المسألة العربية (هشئيلاه هعرفيت) والمشكلة العربية (هيعياة هعرفيت) وفكرة الترحيل (هعفراه) "[٩].

وكانت هذه المصطلحات حصيلة سياسية للأهداف الصهيونية السياسية وإيديولوجيتها منذ تأسيسها ، أي استيطان أرض فلسطين ، وباعتبارها القاعدة الأساسية للاستيطان، وهكذا فإن المشروع الصهيوني جاء منذ البداية ملوحا إلى خلخلة المجتمع الفلسطيني وطرد الفلسطينيين عن ترابهم الوطني، و" التوصل ،بتهجيرهم وبعثرتهم، إلى إزالة مجتمعهم وضمان

---

[٧] اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية، ص٨.

[٨] حلاوه ، أحمد : "الهجرة الصهيونية من المنظور التاريخي " . مجلة الهدف، دمشق ، السنة الحادية والعشرون، العدد١٠١٠، ١٧حزيران ١٩٩٠م، ص١٩.

[٩] مصالحة، نور الدين : المرجع نفسه، ،ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدم إمكانية ظهوره من جديد إلى ما كان الصهاينة يأملونه هو تشتيت الفلسطينين في الأقطار المجاورة"[١٠].

كما عمل الصهاينة على إيقاظ طاقات التعصب والعنصرية في نفوس اليهود، وكانوا يرددون مجموعة من العبارات العنصرية الداعية إلى مقاطعة العرب من مثل "لا تعاملوا طبيبا عربيا،ولا تشتروا من تاجر عربي"[١١]. وفي ذلك مانقل على لسان اليهودي يشعياهو* بن فورات، يقول: " علموني على الاستهتار بالمواطنين العرب وأنشأوني على الإيمان بأن أرض إسرائيل لنا وأن بوسع العرب المقيمين هناك أن يستمروا في العيش بشرط ألا يزعجونا وإذا أزعجونا فنطردهم"[١٢] .

وقبل ذلك كان قد ورد عن هرتسل أيضاً في مذكراته "إن الحركة الصهيونية منذ نشأتها كحركة سياسية وضعت أمامها هدف الاستيلاء على الحد الأقصى من الأرض كحتمية إقامة دولة يهودية كبيرة "[١٣]. وتلك هي الإيديولوجية التي أجمع عليها قادة الحركة الصهيونية في كيفية الاستيلاء على الارض الفلسطينية ، وعلى أساسها نشطت مختلف المؤسسات والحركات الصهيونية وعلى رأسها الصندوق القومي اليهودي ، في الترويج لمبادئها وهي "أن الحقوق الوطنية في فلسطين تعود حصراً إلى الشعب اليهودي ككل . فقد بدأت أيضاً معالجة المشكلة الديموغرافية العربية من وجهة نظرها ، وكانت الفكرة الكامنة وراء ترحيل السكان العرب واقتلاعهم من فلسطين تتماشى مع إيديولوجية ترتكز حصراً على أثنية واحدة ".[١٤]

ثم اتجه المشروع الصهيوني بعد ذلك نحو الأرض بمسيرة لم تكن تهدف إلى تحويل الروابط داخل المجتمع، وإنما إلى تدميرها. فقد حرص الصهاينة على إحداث فراغ في فلسطين ولم يكن هدفهم يقوم على تهيئة الأرض التي بها كانوا يحلمون، بحيث تستقبلهم، وإنما في تجريدها من ساكنيها فبعد انتهاء الحرب الكونية الأولى خاطب وايزمن مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ بمطالبه في جعل فلسطين في النهاية يهودية، بقدر ما هي إنجلترا إنجليزية ومن الطبيعي أن تحقيق مثل هذا الهدف لن يتم من دون طرد الشعب العربي الفلسطيني من

---

[١٠] صنبر، الياس: فلسطين التغيب ١٩٤٨، بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧، ص٢٠.

[١١] انظر: كنعان، جورجي : المرجع نفسه، ص١٩٣.

* يشعياهو : هو احد المفكرين اليهود، عاش في النمسا، ومن ثم رحل إلى فلسطين، وفي عام ١٩٥٧ استطاع حمل وزير التربية الإسرائيلي على إدارج منهج جديد لمنهاج التعليم الإلزامية وهي مادة " الوعي اليهودي"، والتي تهدف إلى تهويد الطلاب وتنشئتهم على " القيم التربوية اليهودية".

[١٢] المرجع نفسه : ص١٩٥.

[١٣] حلاوة ، أحمد : المرجع نفسه، ص٧.

[١٤] مصالحة، نور : مرجع سابق ص ٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دياره ووطنه، كما اعترف بذلك (سيلفي لأوي)*، بقوله: "إن فلسطين بلد صغير وفقير يسكنه الآن ٦٠٠ ألف فلسطيني عربي، وسيعمل اليهود على طردهم من ديارهم"[١٥].

وفي عام ١٩٢٠ قام الزعيم الصهيوني(فلاديمير جابوتنسكي*) برفع الستار عن الخطه الصهيونية التي أشار إليها في إحدى خطبه فقال: إن فلسطين يجب أن تكون لليهود أما العرب فلهم الصحراء وأنه من واجب الحكومة البريطانية أن تقوم بواجبها وتفي بوعودها وعهودها لتوطيد أركان الوطن القومي اليهودي في فلسطين وإجلاء العرب عنها تدريجيا ومع الزمن "[١٦]، ثم جاء بعد ذلك الدكتور إيدر (Eder)، رئيس اللجنة الصهيونية ليصرح أمام لجنة هايكرافت*(Haycraft)، عام ١٩٢١ بأنه " لايمكن أن يكون في فلسطين إلا وطن قومي واحد، وهو اليهودي، ولايجوز أن يكون تعادل بين حقوق اليهودوالعرب ، بل سيادة اليهود يجب أن تسود طالما يكون عددهم قد زاد لدرجه كافيه، وأن يكون لليهود حق حمل السلاح دون العرب"[١٧] .

وهكذا أكدت لنا مقولات وتصريحات القادة الصهاينة المختلفة، على أن العامل الديمغرافي –السكاني– شكل محورا رئيسيا وهاما في الإستراتيجية الصهيونية، بل أن أهميته وأبعادها والمخاطر الكامنة فيه كانت تقلق زعماء الحركة الصهيونية إلى حد كبير. فمنذ بداية النشاط الصهيوني في فلسطين، أولت تلك الحركه العنصر الديمغرافي أهمية بالغة وسعت بشكل دؤوب إلى تغير الميزان الديمغرافي وقلبه في فلسطين لصالح اليهود.وتحولت الأخطار الكامنة في العامل الديمغرافي إلى هواجس قضت مضاجع قادة الحركة الصهيونية، فقد بلغ تعداد السكان الفلسطينيين العرب في عام ١٩٢٢ حوالي ٧٥٢,٠٤٨ نسمه أي ما يعادل نسبة ٨٩ % من مجموع سكان فلسطين[١٨].

---

* سيلفي لأوي: العضو الفرنسي في الوفد الصهيوني إلى مؤتمر السلام في باريس سنة ١٩١٩ وأحد زملاء وايزمان. أنظر كنعان، جورجي: المرجع نفسه ص٢٠٨.

[١٥] المرجع نفسه، : ص٢٠٨.

* جابوتنسكي : مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية وابوها الروحي.

[١٦] انظر: حجازي، عرفات : المرجع نفسه، ص٩٢.

* لجنة هايكرافت : سميت بذلك نسبة إلى قاضي القضاة توماس هايكرافت الذي ترأس تلك اللجنة للتحقيق في الاضطرابات الواقعة بيافا عام ١٩٢١.

[١٧] هيكل، يوسف : المرجع نفسه، ص٧٤.

[١٨] صالح ، حسن :الموسوعة الفلسطينية، م١ المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الإطار السياسي :

وفي عام ١٩١١ اقترح (آرثر روبين) ، الذي كان رئيساً لدائرة الاستيطان في ذلك الوقت في مذكرة إلى الهيئة التنفيذية ، "ترحيلاً محدوداً للسكان من الفلاحين العرب الذين تنتزع منهم الأرض إلى مناطق في سورية الشمالية ، حول حمص وحلب "[١٩].

وانطلاقا من هذه المسأله الديمغرافية سعت الحركة الصهيونية عبر العقود المتتالية إلى انتهاج سياسة " تفرغ الأراضي العربية الفلسطينية وتهويدها واستقدام مزيد من اليهود لاستعمارها"[٢٠]، وبذلك تعود أسباب انخفاض نسبة السكان الفلسطينين إلى " ارتفاع أعداد اليهود في فلسطين من ١١,١% عام ١٩٢٢ إلى ١٧,٧ % عام ١٩٣١ من جملة سكان فلسطين، وقد نتجت هذه الزياده في أعداد اليهود بسبب إرتفاع المهاجرين إلى فلسطين، فارتفع معدل النمو السكاني بين اليهود نتيجة ذلك إلى ٣،١ % سنويا"[٢١][٢١].

ومن أجل تحقيق كيان يهودي الطابع مارس الصهاينة إرهابهم ضد الشعب العربي في فلسطين لإكراهه على ترك بلاده وهجرها حتى تبقى لهم الأرض خالية من السكان، وقد تبين أن بعض المناطق في فلسطين قد انخفضت أعداد سكانها عام ١٩٣١ عما كانت عليه عام ١٩٢٢، ويعود ذلك إلى" اقتطاع أجزاء من هذه الأقضية بكامل سكانها واحتلالها من قبل العصابات الصهيونية قبل قيام (دولة إسرائيل)"[٢٢]، ومن الأمثلة على ذلك ما حل بأراضي منطقة الطيبة حيث تم الاستيلاء على ١٥٠٠٠ دونم وغدا (٢٩٤٥) نسمة لا يملكون الأرض[٢٣].ولتحقيق المزيد من التهجير عملت الصهيونية على " إفقار الإنسان العربي الفلسطيني عن طريق فرض أنظمة من جانب بريطانيا لتهويد فلسطين، فاستولت على الأراضي قسرا وبمساعدة الانتداب "[٢٤] ، وبذلك تكون عملية بناء مجتمع يهودي في فلسطين بعيده كل البعد عن كل الاعتبارات الإنسانية، وجرت أساسا بهدف تحقيق أطماع الحركة الصهيونية عن طريق " اقتلاع شعب بكامله من أرضه، وتجريده من ممتلكاته، وذلك بهدف إيجاد حيز لتجميع اليهود المجلوبين من كافة أنحاء العالم في فلسطين"[٢٥]. وعلى ضوء هذه الأفكار والمخططات، وقف زعماء الحركة الصهيونية يساعدهم الاستعمار البريطاني في وجه

---

[١٩] حسين ، غازي : المرجع نفسه، ص٢٠٦.

[٢٠] الزور، نواف :"الاستراتيجية الصهيونية في استيعاب وتوطين المهاجرين". مجلة صامد الاقتصادي، عمان – الأردن، ع٨، ١٩٩٠م، ص٥٤.

[٢١] صالح، حسن : المرجع نفسة، ص ٣٠٥.

[٢٢] المرجع نفسه : ص٤٦.

[٢٣] الخزماوي ، محمد : المرجع نفسه، ص ٢٨٨.

[٢٤] النتشة، رفيق : المرجع نفسه، ص٥٨.

[٢٥] هداوي ، سامي : المرجع نفسه، ص٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعب الفلسطيني، الذي كان يسعى جاهدا لتحقيق استقلاله في بلاده بشتى الطرق والوسائل، وحأولوا قهره بتهجير اليهود إلى البلاد لإيجاد أكثرية يهودية ساحقة بوساطة المهاجره الواسعة، لكي تسود سيطرتهم في البلاد، فيتمكنون من صبغ فلسطين بالصبغة اليهودية ومن ثم "إجلاء الفلسطينيين إلى خارج فلسطين ، وسلب حقوقهم والإقامة مكانهم "[٢٦].

إنهم يدعون أن من حق اليهودي ، أن يكون يهوديا ومن واجبه أن يكون كذلك، ومن حقه إقامة كيانه اليهودي، كما وأن من واجبه العمل على بناء هذا الكيان، لذلك أصبح التخلص من العناصر الدخيلة في عملية بناء الكيان الخاص بالشعب اليهودي حقا وواجبا، فالمجتمع الصهيوني كما يؤكدون شي فريد من نوعه، وفي هذا ما قاله الكاتب اليهودي موشيه منوحي: "لقد طبعوا في قلوبنا الفتية، بالترديد المتواصل، أن أرض الوطن يجب أن تصبح لنا مطهرا من الأجانب، نظيفة من الأغيار الفلسطينيين العرب"[٢٧].

ولقد ترتب على هذه النظرة العنصرية، التي مهدت لعمليات الاحتلال الاستيطاني في فلسطين، نشوء اتجاه سلبي إزاء أهل البلاد الفلسطينيين، تمثل في عدم الاكتراث بمصيرهم، بل في ضرورة القضاء عليهم ، أو ترحيلهم إلى خارج البلاد. ولعلنا نبصر الدلائل على نوايا الحركه الصهيونية بتصفية وجود هذا الشعب الفلسطيني في المقدمات التي بنيت في ما بنيت عليه الإستراتيجية الصهيونية، ومنها :

- نقض الحقوق الطبيعية للشعب الفلسطيني نقضا مطلقا، بحيث تصبح جريمة إبادة العنصر الفلسطيني العربي بالنسبه لليهود، عملا مطلوبا من أجل ذاته.

-تسويغ لجوئهم إلى أي طريقه أو وسيله مهما كانت ممعنه في الإجرام والوحشيه سعيا لتحقيق أهدافهم المقدسه في (أرض إسرائيل) بحيث يصبح القتل والإرهاب في أمور الحياة اليومية الطبيعية[٢٨].

ولعل أفضل نموذج وصفي قيل عن الحركة الصهيونية العنصرية، كان ما جاء على لسان آحاد هاعام* المنظر الروحي للحركة الصهيونية، وقال: "كانوا (اليهود) عبيدا في أقطار منافيهم وفجأة وجدوا أنفسهم في وسط برية غير محدودة الحرية توجد في قطر مثل تركيا فقط هذا التغير ولد فيهم ميلا نحو الطغيان الذي ينمو حتى يصبح العبد ملكا أنهم

---

[٢٦] أنظر :هاليفي، ايلان: المسألة اليهودية، ترجمة فؤاد جديد، دمشق، مكتب الخدمات الطباعية، ١٩٨٦م، ص٢٣٧.

[٢٧] كنعان، جورجي : المرجع نفسه، ص٢٠٧.

[٢٨] أنظر : المرجع نفسه، ص٢١٥.

* آحاد هاعام، الاسم المستعار لـ "أشر جنسبرغ". ولد في أوكرانيا عام ١٨٥٦-١٩٢٧، زار فلسطين مرتين قبل ان يستقر في تل أبيب. أنظر: كنعان، جورجي ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعاملون العرب بعداء وقسوة ويستولون على أراضيهم بدون حق ويضربونهم بدون مبرر، ويتباهون بذلك"[٢٩].

واستمر الصهاينة ينكرون أي وجود للشعب الفلسطيني، ومن هنا كان هم الصهيونية والقوى الإستعمارية الموالية لها، العمل على تأكيد النفي الكامل لوجود الشعب الفلسطيني وبالفعل جهد الصهاينة لإنجاح مخططهم في تهجير الفلسطينيين وتشتيتهم بشتى الأشكال والأساليب.

- الإطار العسكري:

وفي عام ١٩١٧ وجه (جابوتنسكي) دعوة إلى النشىء اليهودي على ضرورة، تلقيهم أفكار الفتوة الصهيونية وحثهم على ممارسة يهودية العضلات ، وكان مما دعا إليه تأسيس فرقة خاصة من الجنود الصهاينة، والتي وافقت الحكومة البريطانية بدورها على إنشائها وحاربت إلى جانب الجيش البريطاني ، الذي استعمر فلسطين عام ١٩١٧م وكان يدعو الشباب اليهودي إلى ضرورة "استخدام الأساليب المختلفة ذاتها التي مارسها الأغيار في اضطهادهم ليمارسوها بدورهم ضد الشعب العربي الفلسطيني وضد كل من يقف في وجه مخططاتهم الرامية إلى إنشاء الدولة اليهودية على أرض فلسطين"[٣٠].

كما حثهم على تحدي العرب بقوة السلاح من أجل حملهم على مغادرة البلاد ، وبهذه الأفكار وفد اليهود إلى فلسطين، حاملين في روحهم الانتقام والاضطهاد للعرب ، كما جاء على لسان (جابوتنسكي) أيضاً: "إن العرب يستطيعون التنازل عن فلسطين وشرق الأردن، وتكفيهم الأراضي الاخرى الشاسعه التي يقطنونها خصوصاً وان عدد سكانها قليل للغاية بالنسبة لمساحتها"[٣١]. ودعا الصهاينه إلى انتهاج سياسة القوة لاعتقادهم بأن "القوة وحدها هي اللغه الوحيدة التي يفهمها العرب لاجبارهم على الرحيل من وطنهم .وأخذوا يعتمدون عليها لتحقيق اهدافهم العنصرية والاستيطانيه "[٣٢].

وفي عام ١٩١٨ عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرا في يافا أرست فيه الخطط العريضة لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وطلب المؤتمرون من الإدارة العسكرية أن

---

[٢٩] توما، اميل : المرجع نفسه، ص١٣٧.

[٣٠] النتشة، رفيق شاكر (واخرون) : المرجع نفسه، ص ٥٧.

[٣١] بكري ، محمد : المرجع نفسه، ص٢٠.

[٣٢] حسين، غازي : المرجع نفسه،ص٢٠٥. لمزيد من الاطلاع أنظر : أبو لغد، إبراهيم : المرجع نفسه، ص ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعترف لهم بالعلم اليهودي كشعار رسمي للبلاد واستبدال اسم فلسطين بأرض إسرائيل (Eraz Israel)[٣٣].

وعلى العموم فلقد أصبح للصهاينة الحق في التدخل في شؤون الإدارة العسكرية المحلية منذ عام ١٩١٩ وريثما كانت البلاد لاتزال تحت الاحتلال العسكري وتنفيذا لسياسة الوطن القومي في البلاد اشترك الصهاينة من اليهود وغير اليهود في الحكومة المدنية التي أقيمت عام ١٩٢٠ في فلسطين، وكان على رأسها (هربرت صموئيل) المعروف بتعصبه للصهاينة وهو من "الساسة البريطانيين الذين ناصروا وايزمن والوطن القومي[٣٤].

ولكي يكون قهر العرب الفلسطينين سهلا طلب الصهاينة من الحكومة الانتدابية اتخاذ مجموعة من الإجراءات منها:

- مصادرة كل سلاح بأيدي الفلسطينيين، وقد جعلوا الحكومة تشرع قانونا صارما ضد كل من يحمل سلاحا حتى ولو كان سكينا ولم يسر هذا القانون فعليا، إلا على العرب.
- بالمقابل رخصت الحكومة المنتدبة لليهود حمل السلاح.
- العمل على تشكيل فرق عسكرية من اليهود وحدهم وانضمامها إلى صفوف الجيش البريطاني في فلسطين.
- حل الفرق العسكرية المرابطة على حدود شرق الأردن لأن معظم أفرادها من العرب.
- إعادة تشكيل الفرق العسكرية" البوليس" الفلسطيني بشرط أن تكون مؤلفة من اليهود فقط[٣٥].

وزيادة على ذلك طالب الصهاينة الحكومة الانتدابية بأن تساعدهم على "إجلاء العرب عن وطنهم، وإزالة مدينتهم ومحو آثارهم من فلسطين كيما تزول كل علاقة بينهم وبين الأرض المقدسه، فتصبح لليهود خالصة"[٣٦]. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في شهادة جابوتنسكي زعيم حزب الإصلاحيين الصهيونيين والتي أدلى بها أمام اللجنة الملكية في لندن في ١١ شباط ١٩٣٧ حيث قال فيما قال : قالوا للعرب بصراحة :" لا بد من دولة يهودية تكونون أنتم فيها أقلية "[٣٧]، ثم تابع حديثه فأجاب جابوتنسكي فيما أجاب: "اعتقد أنه على العرب أن يفهموا أن الانتداب معناه إقامة دولة يهودية، ولذلك أرسلنا إليكم مندوبا ساميا هو

---

[٣٣] أنظر:الجندي، إبراهيم: المرجع نفسه، ص٢٠.

[٣٤] أنظر: لين، وولتر ، المرجع نفسه، ص٥٩.

[٣٥] أنظر: النشاشة ، رفيق (وآخرون) : المرجع نفسه، ص ٣٣.

[٣٦] هيكل ، يوسف : المرجع نفسه، ص٧٨.

[٣٧] زعيتر ، أكرم : الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩. بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٠،ص٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في رأينا متعاطفا مع هذه الفكرة! "[٣٨]. وظهرت عنجهيتهم التي تميز بها المستوطنين البيض في أن جعلت من " إبادة الفلاحين أو إستغلالهم على الأقل أمرا طبيعيا لامفر منه"[٣٩].

كما تواصل حقدهم إلى حد إنكار أصالة إنتماء الشعب الفلسطيني إلى وطنه عبر أساطيرهم القائله إنهم (أي الفلسطينيين) قد أتو حديثا إلى فلسطين فقد كان الصهاينة يعتقدون أنهم هم وحدهم أصحاب الحق في فلسطين وأن "وجود السكان المسلمين والمسيحيين كان أمرا عابرا"[٤٠]، وقد علق أحد الكتاب اليهود (بن افي) على تلك الشهادات حول ادعائات اليهود وحق العرب بقوله: " إننا لا نحلم بالعودة إلى وطننا فلسطين- بل أن علينا تطهير وطننا من الغاصبين،وأن أمام المسلمين الصحراء والحجاز،وأمام المسيحيين لبنان، فليرجعوا جميعا إلى تلك الأقطار"[٤١]. وأمام رفض الإنسان الفلسطيني لبيع أرضه، سقط القناع عن الوجه الحقيقي اللا إنساني للسياسة الصهيونية، التيّ انطلقت من حينها بطرح فكرة التهجير الجماعي، وأخذت هذه الفكرة أبعادها وبدأت جذورها تتعمق أكثر فأكثر حتى أصبحت نهجا وجوهرا للأيديولوجية الصهيونية. فعقب صدور وعد بلفور، بدء التغيير الديموغرافي يشق طريقه في فلسطين على أثر الهجمة الصهيونية الواسعة التي اتجهت صوب فلسطين. ولقد خلق تعاظم حجم الهجرات الصهيونية إلى فلسطين نوعا من عدم التوازن الديموغرافي بين السكان العرب واليهود. وأمام هذه الحقيقة كان لابد أن تحتل سياسة التهجير والإبعاد سلم الأولويات في المخطط الصهيوني: فوعد بلفور بالنسبه لليهود وللصهيونية كان معناه: "إقامة الدوله اليهودية في فلسطين وتوحيد السلطة والنفوذ الصهيوني عليها"[٤٢]. إلا أن أكثر ما يهمنا في هذه الدراسة هو التعرف إلى الدور الصهيوني الهادف منذ البدايات الأولى لظهوره إلى قمع الشعب الفلسطيني وإجهاض ثوراته ومن ثم إجلائه عن وطنه، وتمثل ذلك بسياستهم المبنية على أساس" تدمير الريف الفلسطيني وهو عماد الاقتصاد الفلسطيني من أجل إنهاك المجتمع العربي في فلسطين"[٤٣]، سعيا لتسهيل عملية إجلائه من أرضه ووطنه، فالنتائج التي جناها اليهود من الوعد البريطاني (بلفور) إنهم أصبحوا قوة متناهية رغم قلة عددهم فقد استطاعوا أن يسيطروا على مقاليد السياسة والاقتصاد في البلاد بفضل الدعم البريطاني اللامحدود، مما جعلهم

---

[٣٨] المرجع نفسه : ص ٢٨١.

[٣٩] صايغ، روزماري : الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، تقديم إبراهيم ابو لغد، ترجمة خالد عايد، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٠م، ص٥٣.

[٤٠] هناوي ، سامي : المرجع نفسه، ص ٧٤.

[٤١] حجازي ، عرفات : بلفور المؤامرة التاريخية. سلسلة التوعية الفلسطينية، ب.د، ب.ت.ص١٠٠.

[٤٢] المرجع نفسه : ص٩٤.انظر ايضا : زعيتر ، أكرم : المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

[٤٣] طوقان ، فواز أحمد : الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية ، عمان، دار كتابكم ، ١٩٨٧، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يطالبون بكل قوه بإجلاء الفلسطينيين عن بلادهم ، وبالفعل قاموا بداية بطرد العمال من أراضيهم بعد ما كانوا يعيشون عمالا في أراضي العرب [٤٤]. مما أثار قلق العرب الفلسطينيين وخيب آمالهم، ولقد شرح السيد لويس بولز* أسباب قلق الفلسطينيين وإستيائهم في عام ١٩٢٠ حين قال : " أن إدخال اللغه العبريه كلغه رسميه، وإقامة نظام قضائي يهودي وتكوين اللجنه الصهيونية التي كان العرب على بينه منها وامتيازات السفر الخاصه التي كان يتمتع بها أعضاء اللجنه الصهيونية كل ذلك أقنع بشكل حاسم وقاطع العناصر غير اليهودية (العرب) بتحيزنا"[٤٥].

ولقد كان الصهاينة على بينة واعتقاد أكيد بأن بنود الانتداب على فلسطين والسياسات الإنجليزية المعلنة وغير المعلنة كفيلة بأن توصلهم إلى تحقيحق هدفهم الأساسي هو" الهجرة إلى فلسطين والاستيلاء على أراضي العرب الفلسطينيين وتكوين وطن قومي لهم "[٤٦].

وبالفعل نجحت مساعي الحركة الصهيونية، وبدعم من السلطات البريطانية،في تأسيس مجموعة من المستوطنات اليهودية في أنحاء مختلفة من أرض فلسطين، حيث لعبت تلك البؤر الاستيطانية دورا مركزيا حاسما في " ترسيخ الوجود الصهيوني والتوسع الجغرافي-الديموغرافي" [٤٧]،في إطار مخططات ومشاريع معدة ومدروسة مسبقا تهدف إلى خلق سياسة الأمر الواقع على الأرض الفلسطينية، وبالتالي إجبار الرأي العام العالمي والمحلي على القبول سياسيا بهذا الأمر الواقع والتسليم به، فمنذ عهد هرتزل وحتى نهاية الانتداب البريطاني في عام ١٩٤٨ إلى وقتنا الحالي لم تتوقف الصهيونية عن التخطيط بشتى الطرق والوسائل لتهجير الشعب الفلسطيني عن وطنه لتفسح المجال أمام اليهود للقدوم إلى فلسطين من مختلف أنحاء العالم للاستيطان فيها، بدلا من سكانها الأصليين المتواجدين فيها عبر القرون والأجيال.

فمنذ البدايات الأولى للانتداب البريطاني ووصولا إلى نهايته كان الفلسطينيون على قناعة تامة بأن الصهاينة في فلسطين يسعون للقيام بتوسع إقليمي وطرد السكان الفلسطينيين في نهاية الأمر كليا أو جزئيا. وكانوا يشيرون كدليل واضح على هذا الهدف إلى زيادة تعاظم النفوذ اليهودي السياسي والاقتصادي والعسكري واشتدت رغبتهم هذه في أعقاب الحوادث التي وقعت بينهم وبين الفلسطينيين بداية في وعد بلفور وحتى أحداث أعوام ١٩٢٠-١٩٢١-١٩٢٩ ، فكان طرد السكان العرب خارج الحدود يحتل مكان الصدارة في جدول أعمال

---

[٤٤] حجازي ، عرفات : بلفور المؤامرة التاريخية، ص ١٢٦.

* بولز : هو الحاكم العسكري في فلسطين آنذاك.

[٤٥] جليمور، ديفيد : المطرودون محنة فلسطين ١٩١٧-١٩٨٠م، ترجمة شاكر إبراهيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م، ص٤٧.

[٤٦] الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني : المصدر نفسه، ص٣٣٣.

[٤٧] عبد الرحمن، الزرو : المرجع نفسه، ص٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وايزمن. ففي عام ١٩٣١ أفصح عن رغبته للمندوب السامي في القدس بأن يتم " تطوير أراض في شرق الأردن لتوطين العرب الفلسطينيين فيها"[٤٨]. وبعد ذلك التاريخ تزايدت موجات المطالبة بتأسيس الجيش الصهيوني ليس في بريطانيا فحسب، بل في الأوساط الأمريكية أيضا، وتشكلت من أجل ذلك لجنة (إنجلو أمريكية) من أجل تأليف الجيش اليهودي الذي سيحارب لبقاء الصهيونية وقد جاء عن وايزمن في مذكراته أنه قال: "كان هناك اتفاق سري بموجبه تسلمنا بريطانيا فلسطين خالية من العرب عام ١٩٣٤ "[٤٩]، لكن ذلك كان مستحيلا بسبب قلة الجالية الصهيونية مقارنة بعدد السكان الأصلي .

وقد جاءت أحداث ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ لتقنع بن غوريون بوجوب تغيير رأيه الذي بناه على أساس إيجاد مخرج لحل المسأله الفلسطينية في (الدولة اليهودية) والمطالبة بضرورة اتفاق مع الدول العربية المجاوره تضمن ترحيل الفلسطينيين العرب من الدول اليهودية إلى الدول العربية المجاورة، وتأكيدا على ذلك فقد دفعت الصدامات وثورة ١٩٣-١٩٣٩، الكثير من الفلسطينيين للجوء إلى مصر. ولوحظ أن النسبة الاكبر من هؤلاء جاءت من الخليل، المدينة التي شهدت اشرس الصدامات بين العرب واليهود، إبان هبة البراق. ويلاحظ:" أن النسبة العظمى من هؤلاء حصلت على الجنسية المصرية، حتى قبل وقوع نكبة ١٩٤٨ الفلسطينية "[٥٠].

لكن تتابع الأحداث واستمرار الإضرابات جعلت بن غوريون يكتب حول توصيات لجنه(بيل) مايلي:"إن مبدأ الترحيل القسري للعرب من المناطق المقدمة (للدولة اليهودية) قد يمنحنا شيئا لم يسبق أن كان لنا حق عندما كنا نملك زمام أنفسنا،ولاحتى في عهد الهيكل الأول ولا في عهد الهيكل الثاني "[٥١]، أي أن الترحيل يجب أن ينفذ بمساعدة البريطانيين، وبالقوة إذا دعت الحاجه وأن الترحيل سيشمل الغالبية العظمى من السكان العرب المقيمين ضمن حدود الدولة اليهودية، ومن ثم يوضح بن غوريون "أن الفارق الأساسي بين الترحيل والطرد عميق: فحتى الآن لم نستطع أن نقوم إلا بترحيل السكان، ولا يوجد سوى أماكن قليله جدا استطعنا أن نستوطنها بدون أن نضطر إلى ترحيل السكان"[٥٢]. وان الترحيل سيضم حوالي"٢٢٥٠٠٠

---

(٤٨) KAYYALI, A.W :Palestine AModern History. London, Third World Centre, P162

(٤٩) Wizemann, Chaim Trial and Error, London 1940 . p 543.

(٥٠) ياسين ، عبد القادر و(آخرون) : الفلسطينيون في مصر وشمال سيناء ، رام الله – فلسطين ، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني شمل ١٩٩٦، ص ٩.

(٥١) موريس، بني : طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، "وثيقة اسرائيلية".ترجمة دار الجليل، عمان، ١٩٩٣م، ص٣٩.

(٥٢) هاليفي ، ايلان : المرجع نفسه، ص٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسمة"[٥٣] وبذلك نرى أن القيادة الصهيونية قد وافقت على تقرير "لجنة بيل" وذلك لأن التقرير قد أوصى "بتقسيم فلسطين ونقل عرب الجزء المخصص لليهود إلى الأقطار العربية"[٥٤]. وفي العام نفسه ١٩٣٧ قام حزب (الماباي)* الصهيوني ومناصريه من بعض الزمر المختلفة للحركة العمالية بعقد مؤتمر في مدينة زيورخ لمناقشة سياسة الترحيل والأبعاد، ومنذ ذلك التاريخ أضحى (الترحيل) سياسة قائمه بحد ذاتها، وكان هذا المؤتمر أول من طرح مسألة الترحيل بشكل علني. وقد دعمت تلك السياسة وخطط لها من قبل أرفع المستويات القيادية ولم تعارض من قبل أحد،وكان واضحا ما أكدته وقائع وملفات المؤتمر على إجماع المشاركي في جلسات المؤتمر حول موضوع (الترحيل) ولكنهم اختلفوا فقط في طريقة التنفيذ، وأوضح بن غوريون في تعليقه على اقتراح التقسيم قائلا: "على الرغم من صغر ومحدودية الأرض المقدمة للدولة اليهودية أرى في مقترحات اللجنة إمكانية لترحيل السكان العرب، برضاهم إن لم يكن رغما عنهم وبالتالي توسيع السيطرة اليهودية"[٥٥].

- **الإطار الاعلامي:**

نشرت صحيفة The Jewish Chronical تقريرا مفصلا عن وقائع ذلك المؤتمر وعن المناقشات السرية التي دارت فيه بين وايزمن ووزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غور والتي اشتملت على مايلي: "إن النجاح التام للمشروع (التقسيم) يعتمد على ما إذا كانت الحكومه راغبة صدقا أما لا في تنفيذ هذه التوصية فالنقل لايمكن تنفيذه إلا بوساطة الحكومة البريطانية وليس اليهود"[٥٦]، ومنذ عام ١٩٣٩ بالذات، كلف بن غوريون من قبل الحركة الصهيونية بمهمة الإشراف على الهجرة والاستيطان في الأراضي العربية والنشاط المسلح، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تظهر النتائج الفورية والمتلاحقة، للأعمال التي قام بها بن غوريون باستخدامه القوه لتحقيق خروج الفلسطينين، حيث أضحت" الهاغاناه" هي الأداة الوحيدة لتحقيق المشروع الصهيوني وعلى كافة الأصعدة من أجل إنشاء الصهيونية الخالصة أي النفي الكامل لعرب فلسطين" [٥٧]، وفي عام ١٩٤٢ أعدت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة برنامجا عرف باسم برنامج بلتمور، دعوا فيه أقطاب البعثة الصهيونية إلى ضرورة العمل على تحويل فلسطين إلى كيان صهيوني خال من أي عنصر غريب. وتأكيدا لذلك ماجاء على لسان بن

---

[٥٣] موريس، بني : المرجع نفسه، ص٣٩.

[٥٤] صحيفة الدستور : المصدر نفسه، ص ٦.

* حزب الماباي : الحزب الاشتراكي (حزب حركة العمل الصهيوني) مؤمن بالحركة الصهيونية إلى اقصى الحدود ، أنظر : جولدا مئير، حياتي- يوميات قادة إسرائيل (٢) دار الفكر للنشر، ب.م، ب.ت، ص١١٠.

[٥٥] حلاوة، أحمد : المرجع نفسه، ص١٩.

[٥٦] أبو لغد ، إبراهيم : المرجع نفسه، ص١٩٤.

[٥٧] صنبر، إلياس : المرجع نفسه، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غوريون في مقدمة كتابه تاريخ الهاغاناه، حيث قال : "إذا كان من الواضح أن إنجلترا للإنجليز، ومصر للمصريين، لذلك فإن اليهودية لليهود ليس في بلادنا مكان لغير اليهود سنقول للعرب: ابتعدوا ، فإذا لم يوافقوا أو قاوموا، فسنبعدهم بالقوه"[٥٨].

وفي هذا الإتجاه نجد هنالك من كان أكثر صراحة من بن غوريون، فقد دعا جوزيف فايتس أحد زعماء الاستيطان في إحدى كتاباته قائلا :"ينبغي أن يكون واضحا فيما أن هذا البلد لا يمكن أن يتسع لكلا الشعبين إننا لن نحقق هدفنا في الأستقلال إذا مابقي العرب في هذا البلد الصغير. والحل الوحيد يتمثل في إفراغ فلسطين، أو على الأقل فلسطين الغربية (غربي نهر الأردن) من العرب وليس ثمة وسيلة أخرى سوى نقل العرب الموجودين هنا إلى البلدان المجاورة، نقلهم جميعا ينبغي ألا تبقى قرية واحدة أو قبيلة واحدة"[٥٩].

ومن المهم هنا أن نؤكد على سياسة الخداع الصهيوني بإستغلالهم للجهل العام لدى الأمم الأخرى بحقائق القضية الفلسطينية، وتسويقها كما يشاءون، وذلك حين اقترحوا تبني برنامج بلتمور بهدف نسخ الكتاب الأبيض وبوسيلة منطقية، وبذلك استطاعوا تضليل الأغلبية العظمى من الشخصيات غير اليهودية التي لم تتضح في أذهانها حقيقة الموقف. فبقيت متأثره بتضليل أجهزة الإعلام الموسعة للحركة الصهيونية في مختلف أنحاء العالم لاسيما في لندن وأمريكا، دون أن يكون في المقابل أي جهاز إعلامي عربي واحد يدحض تلك الإفتراءات والدعاوى الصهيونية الكاذبة. مما مكن الصهاينة من دفع حزب العمال البريطاني إلى اتخاذ قرار هام في عام ١٩٤٤ دعا فيه " العرب للخروج من فلسطين، في الوقت الذي يشجع اليهود على دخولها"[٦٠].

ولقد أثارت مقترحات نقل السكان الفلسطينيين إلى الخارج جدلا من حيث المسموح والممنوع، ولكن وباطلاعنا على نخبة من المقترحات لكبار قادة الصهاينة نجد أن الأغلبية الساحقة دعت وأتفقت في نهاية الأمر بأن الحل الأمثل والأفضل لكلا الطرفين هو طرد الفلسطينيين نحو الخارج وإعادة توطينهم في كل من سوريا والعراق والأردن، فالحركة الصهيونية ومن الناحية الاجتماعية الديموغرافية كانت بالفعل عملية ترانسفير للملايين[٦١].

---

[٥٨] كنعان، جورجي : المرجع نفسه، ص٢٠٨.

[٥٩] جليمور، ديفيد : المرجع نفسه، ص٤٥.

[٦٠] طربين، احمد : فلسطين في حقب الصهيونية والاستعمار ١٩٣٩-١٩٤٧م. ب.م: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢،ص١٤١.

[٦١] الترانسفير : "مؤيدون ومعارضون" . القدس، مركز القدس للأبحاث، ١٩٨٩، ص٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتأكيدا لما سبق ماجاء على لسان موشيه شاريت بأن إجلاء العرب هو:"حدث باهر في تاريخ البلاد إلى حد ما هو أهم من إقامة دولة إسرائيل"[٦٣]، وكذلك مناحيم أوسشكين، رئيس الصندوق القومي اليهودي(هكيرن هكيمت)، أعرب عن اعتقاده بأن "ترحيل(٦٠،٠٠٠)عائلة عربية يعتبر موضوعا أخلاقيا جدا"[٦٤]، ولن نستطيع البدء في حياة سياسية في (دولتنا) إذا كان العرب يشكلون نسبة ٤٥% من السكان وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفلسطينيين الذين هاجروا من فلسطين قبل عام ١٩٤٨ لم يدخلوا ضمن تقديرات السكان الفلسطينيين في الأحصاءات الرسميه لعام ١٩٢٢،١٩٣١،١٩٤٤ولا في تقديرات أعداد المهاجرين من فلسطين وقد أعتبر هؤلاء مهاجرين بسبب منعهم من العوده إلى ديارهم في فلسطين عام ١٩٤٨ نتيجة العدوان الصهيوني وليس من شك في أن مجمل السياسة الأمنية الصهيونية الشاملة، العسكرية والسياسية والاقتصادية والسكانية، كانت تقوم ضمن إطار الإستراتيجية الصهيونية الرامية إلى" تفريغ الأرض العربية من أصحابها وتهويدها واستيطانها بأفواج الغزاة اليهود الجدد القادمين من أنحاء العالم، والعمل بصورة مستمرة على تهجير أكبر عدد ممكن من المواطنين العرب الفلسطينيين بشتى وسائل الترغيب والترهيب"[٦٥].

وفي سبيل تحقيق ذلك قامت الحركة الصهيونية بتشكيل مجموعة من العصابات المسلحة التي قامت بتنفيذ مجموعة من المجازر الإرهابية والترويعية، لدفع السكان الفلسطينيين إلى"الهجرة وطردهم من بيوتهم وديارهم"[٦٦]، وتحقق لها ذلك بحلول عام١٩٤٨ باحتلالها ما نسبته٧٧%من مساحة أرض فلسطين وطرد أكثر من نصف الشعب الفلسطيني من وطنه.

أما فيما يتعلق بحرب الصهيونية مع الفلسطينيين فإن النتائج المادية لهذه الحرب التي شنتها قوى الإستعمار والرأسمالية الغربية على فلسطين وسكانها العرب، تجلت في ذلك الوقت على الشكل التالي :"تفقير الشعب العربي في فلسطين وتشريد ٤٠،٠٠٠عائلة من الفلاحين وذلك بسبب استيلاء المستوطنين اليهود على أراضيهم"[٦٧]، واستخدام الرأسمالية الصهيونية للعمال اليهود دون العرب واستخدام أصحاب رؤوس الأموال من العرب أنفسهم لليهود بسبب أفضليتهم، واستجلاب كميات كبيرة من اليهود إلى فلسطين، بهدف استخدامهم كذريعة لاستبعاد الشعب الفلسطيني استبعادا مطلقا.

كما قاموا بطرد جميع السكان الفلسطينيين من القدس الجديدة التي احتلوها في عام ١٩٤٨ وازداد عددهم عن "خمسة عشر ألفا وصادروا أملاكهم وبيوتهم ، حيث أسكنوا فيها المهاجرين الصهاينة الجدد"[٦٨].

---

[٦٣] المصدر نفسه، ص٩.

[٦٤] أنظر: موريس ، بني : المرجع نفسه،ص٤٢.

[٦٥] الزرو، نواف : المرجع نفسه، ص٧٥.

[٦٦] صحة، موسى (وآخرون) : المرجع نفسه،ص٥٣.

[٦٧] برقاوي، أحمد : أسرى الوهم "حوار نقدي مع المفكرين العرب". دمشق، الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، ص٢٠.

[٦٨] الأحمد، نجيب : المرجع نفسه، ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-الدور البريطاني

يجدر بنا بداية أن نتحدث عن الوضع السياسي الذي واكب إعلان وعد بلفور في عام ١٩١٧، والذي مهد الطريق أمام المنظمة الصهيونية لفرض إرادتها على الحكومة البريطانية والمجتمع الدولي فيما بعد.

ويمكننا إيجاز بعض الدوافع السياسية التي دفعت بالحكومة البريطانية إلى إصدار الوعد ، والتي ترجع في أصلها إلى رغبة بريطانيا في استمالة العناصر الصهيونية القوية في ألمانيا والنمسا بخاصة، وفي سائر أنحاء العالم بعامة، وفي كسب عطف عامة العصبة الصهيونية المقيمة في أمريكا واستغلال نفوذها ولاسيما في الوقت الذي لم تكن فيه الولايات المتحدة قد قررت بعد خوض الحرب إلى جانب الحلفاء، ثم أن وعد بلفور مهد الطريق أمام بريطانيا للمطالبة بأن تكون فلسطين من حصتها حتى يتسنى لها تنفيذ بنود الوعد لليهود، ولم تكن بريطانيا تريد لفلسطين أن تصبح تحت سيطرة دولية، وإنما كانت تريدها لنفسها لعدة أسباب يأتي في مقدمتها أن فلسطين تمثل معبرا لسيناء وقناة السويس والطريق الموصل إلى الهند، من هنا التقت المصالح الصهيونية مع، المصالح البريطانية الداعية لجعل فلسطين تحت سطوتها، على أن تعمل بريطانيا بدورها على تسهيل مهمة اليهود في إقامة وطنهم القومي في فلسطين وبتلك الطريقة حبكت أخطر صفقة استعمارية صهيونية وتم التحالف فيما بينهم على انتهاك حق الشعب الفلسطيني على أرضه، فخرج إلى الوجود وعد بلفور المشهور ، والذي جاء تتويجا للمساعي التي عمل على تنفيذها ساسة بريطانيا منذ عام ١٨٤٠. في وقت باتت فيه المصالح البريطانية مرتبطة بالمصالح الصهيونية وأطماعها الإستعمارية. وفي هذا الأطار السياسي أعلن اللورد بلفور أبرز الخطوط العريضة المنوي تنفيذها في فلسطين من قبل الحكومة البريطانية خلال مؤتمر باريس في عام ١٩١٩ ، فقال:"في فلسطين نحن لا ننوي حتى أن نستشير سكان البلاد فالقوى الكبرى الأربع التزمت بالنسبة للصهيونية، وأن الصهيونية سواء كانت خيرا أم شرا، وسواء كانت مصيبة أو مخطئة هي أهم بكثير من الرغبات والأراء المسبقه لسبعمئة ألف عربي يقطنون حاليا في فلسطين"[٦٩]، فالفلسطينيون العرب الذين كانوا يشكلون ما يقرب من ٩٠% من مجموع سكان فلسطين عام ١٩١٧ وصفوا بأنهم أقليه وأشير إليهم بالطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين[٧٠].

وعلى الرغم من أن معظم الكتابات التاريخية عن الوعد (بلفور) قد تركزت حول جوهره الحقيقي القائم على أساس قيام كيان يهودي في فلسطين، لكن هناك من أشار من الباحثين إلى أن بنود التصريح قد حملت في طياتها إشاره لإبعاد عرب فلسطين وإخلائهم،

---

[٦٩] هاليفي ، ايلان : المرجع نفسه، ص٢٣٨.

[٧٠] محمود، أمين عبد الله : المرجع نفسه، ص٢٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالبند ذو الصلة بهذا الموضوع هو في الشرط القائل : "على أن لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية "[٧١]، دون أي ذكر للحقوق السياسية لذلك المجتمع الذي وصفه بالطوائف، فوصف الأكثرية العربيةالفلسطينية والأصلية بأقليات رغم علمهم التام والدقيق أن هناك مئات الألاف من العرب الموجودين والمقيمين حقا في فلسطين فكان هذا بداية حقيقيه لتغييب شعب بأكمله وذلك لضمان خداع الرأي العام العالمي بأن أرض فلسطين خاليه من السكان ولا وجود لأي شعب فوق تلك الأرض، التي ادعوا كاذبين بأحقيتهم التاريخيه فيها، وتنفيذا للمقولة الهرتزلية (أرضا بدون شعب لشعب بدون أرض) [٧٢].

لكن ما يهمنا هنا بالدرجة الأولى هو معرفة إذ كان هناك إتفاق سري مسبق بين البريطانيين والصهاينة حول إجلاء العرب الفلسطينيين عن وطنهم، ورد ذكره في بنود وعد بلفور الأصلية، وتأكيدا على وجود مثل هذا الإتفاق جاء على لسان أحد المعروفين بتأيده وحبه للصهيونية اللورد بوثبي في حديث أخذ منه بمناسبة إحياء ذكرى وفاة حاييم وايزمان عام ١٩٦٤م من خلال الأذاعه البريطانية بأن " تصريح بلفور الأصلي تضمن نصوص أحكام تقضي بترحيل العرب إلى مكان آخر تقريبا"[٧٣]، ويكفي أن نعرف أنه بغضون أسابيع لاحقة على تصريح بوثبي قامت أرملة حايم وايزمن بالرد على اللورد بوثبي والتأكيد على صحة ما جاء في أقواله [٧٤].

كذلك جاء اعتراف وزير الخارجية البريطاني بلفور الذي قال: "أنه في فلسطين لانقترح حتى المرور بشكلية مراعاة رغبات السكان الحاليين"[٧٥]، وكذلك ماقاله ونستون تشرتشل:"وعلى ذلك، لاينبغي النظر إلى تصريح بلفور وكأنه وعد اعطيه لدوافع عاطفية، بل لقد كان إجراء عملي أتخذ تحقيقا لمصالح قضية مشتركة"[٧٦]، وبذلك كان الشعور السائد في

---

[٧١] آنغرامز، دورين : أوراق فلسطين ١٩١٧-١٩٢٢م بذور القضية، بيروت، دار النهار للنشر ١٩٧٢، ص٢٠.

[٧٢] أنظر : أبو لغد ، ابراهيم ، المرجع نفسه، ص ١٨٨.

[٧٣] أبو لغد، إبراهيم : المرجع نفسه، ص١٨٩.

[٧٤] أنظر : صحيفة الجويش كرونيكل . لندن، في اعدادها التالية : ٣، ١٧، ٢٤، كانون الثاني . و٢٨ شباط

١٩٦٤. أنظر ايضا : رسالة بوثبي إلى مجلة " جويش أوبزرفر" بتاريخ ٢٨شباط ١٩٦٤. حيث كشف فيها أرملة حايم وايزمان قد اكدت اقواله.

[٧٥] جليمور، ديفيد : المرجع نفسه، ص١٢.

[٧٦] هداوي ، سامي : المرجع نفسه، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بريطانيا في ذلك الوقت بأن وعد بلفور لم يكن "سوى قناع باهت لإخفاء النية المبيتة لإنشاء دولة يهودية"[٧٧].

فمنذ البداية اتضحت السياسة البريطانية تجاه المجتمع الفلسطيني في مسعيين هما: "رفض الاعتراف بكيانه الوطني سواء في فلسطين، أو كجزء من الدول العربية الكبرى"[٧٨]، ولم تستمر بريطانيا في انتهاج سياسة الخداع تلك طويلا، حيث قامت بإدخال سياسة الوطن القومي التي أشار إليها التصريح في صك الانتداب، وذلك حين قامت بتقديم مسودة مشروع الانتداب على فلسطين إلى مجلس عصبة الأمم. فصار هذا التصريح جزءا من المشروع ومن الواضح أن بنود التصريح التالية " المواد ٢،٤،٦،٨،١١،١٥،٢٢،٢٣ وضعت لا لتلائم سياسة الوطن القومي فحسب، بل لتصبغ عليها الشرعية، وقد وضعت موضع التنفيذ قبل أن تقر العصبة الانتداب بعامين"[٧٩]، وفي عام ١٩٢٢ أعلن وزير المستعمرات البريطانية تشرتشل في بيان رسمي رد فيه على شكاوى العرب من السياسة المتحيزة لليهود، فقد قال: "تسألونني عما نقصده من إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين فأقول لكم: ليس الغرض منه فرض قومية يهودية على سكان فلسطين وإنما يراد به إنهاض اليهود في أنحاء العالم حتى يصبح لهم مركز تهوي إليه أفئدتهم ويجب أن يعرف اليهود أن وجود الوطن القومي في فلسطين ينبئ عن حق لهم لا تسامح فيه"[٨٠]، وفي عام ١٩٢٣ اصبحت الوثيقة الانتدابية سارية المفعول بشكل رسمي وقد تضمنت الوثيقة في مقدمتها نص وعد بلفور الذي دعا إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مع ضمانات لحقوق اليهود خارج فلسطين كما نصت المادة الثانية منه على ضرورة " وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي"[٨١]، واشترطت الفقرة الرابعة الاعتراف بوجود هيئة يهودية عامة مهمتها تقديم النصح لحكومة الانتداب والتعاون معها في الأمور الاقتصادية والاجتماعية وكل ما يتعلق بإنشاء الوطن القومي كما سمحت لهم في الفقرة الحادية عشره بإدارة أية أشغال أو خدمات أو منافع عامة، واستثمار أي مصدر من المصادر الطبيعية في البلاد، غير أن حكومة الانتداب في المقابل تجاهلت الاعتراف بما نصت عليه الفقرة الثانية والعشرون من ميثاق عصبة الأمم وهي أن فلسطين مثلها في ذلك مثل العراق وسوريا ولبنان.

---

(٧٧) عمر، عمر عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٥، ص٦٢٥.

(٧٨) سيث، باميلا آن : المرجع نفسه، ص٥٨.

(٧٩) لين، وولتر : المرجع نفسه، ص٥٩.

(٨٠) حجازي، عرفات : المرجع نفسه، ص١٠٧.

(٨١) هداوي، سامي : المرجع نفسه، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا كانت المرحلة الأولى من ١٩١٧-١٩٢٣ من أدق المراحل التي مرت بها القضية الفلسطينية فقد برزت فيها المؤامرة البريطانية الصهيونية ، والتي نفذت في ظل السيطرة البريطانية المباشرة الملتزمة بدعم المطامع الصهيونية وإقامة الوطن القومي اليهودي فوق أرض فلسطين وعلى حساب أصحابها الأصليين، لذلك مثل وعد بلفور مرحلة غاية في الأهمية بالنسبة للحركة الصهيونية والأطماع الإستعمارية الغربية في المنطقة العربية.

وهكذا انقضت المرحلة الأولى من فترة إعطاء الوعد، في سلك سياسة الخداع والتضليل من قبل حكومة الانتداب وبعد أن تحقق لبريطانيا فصل فلسطين عن باقي الدول العربية ووضعها تحت الانتداب، شرعت في تنفيذ سياسة التهويد المرسومة، فجاءت الخطوة الأولى ممثله بتعيين (هربرت صموئيل) مندوبا ساميا لها في فلسطين وذلك عام ١٩٢٠ وهو إنجليزي، يهودي الديانة، صهيوني العقيدة[٨٢].

وتأكيدا لسياسة التهويد التي شرع صموئيل بتنفيذها في فلسطين قام بإصدار أول تصريح له بهذا الشأن قال فيه:"إن سياسة حكومة جلالة ملك بريطانيا التي جاء لتطبيقها هي تشجيع اليهود حتى تصبح لهم السيطره على البلاد وحتى يمكن إنشاء حكومه يهودية فيها"[٨٣].

وهكذا تعاون الاستعمار البريطاني مع الحركة الصهيونية على تنفيذ البرنامج الصهيوني في زيادة تعداد الصهاينة في فلسطين حتى بلغ مجموع ما دخل فلسطين منذ انتدابها وحتى "سنة ١٩٢٨ نحو ١٠٢،٠٠٠ مهاجر مع تيسير تجنس من يشاء منهم بالجنسية الفلسطينية" [٨٤]، وفي الوقت الذي كانت عملية التهويد تجري على قدم وساق ، حاولت الحكومة البريطانية أن تبعث الطمأنينة في نفوس العرب الفلسطينيين ، لكن سياسة التضليل والخداع تلك لم تخف على الشعب الفلسطيني، الأمر الذي أدى إلى اندلاع اضطرابات في يافا عام ١٩٢١، ودأبت بريطانيا في أعقاب كل حركة احتجاج على إرسال لجنة تحقيق، فأدانت اللجنة التي شكلتها الحكومة والمعروفة بلجنة هيكرافت في تقريرها السياسة البريطانية المتحيزة لليهود، حيث قالت في تقريرها :"قد ظهر لنا أن الوطنيين العرب ينفرون من الحكومة لاتباعها سياسة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وانتشر الاعتقاد في البلاد من أولها إلى آخرها بأن الحكومة عرضة لضغط الصهيونيين عليها وهي لذلك تتحزب لليهود وتساعدهم في جميع أعمالهم ومقاصدهم بالرغم من كونهم أقلية قليلة "[٨٥].

---

[٨٢] الجبوري، جميل عائد علي : جذور القضية الفلسطينية، دمشق، ب.د، ١٩٩١، ص٨٤.

[٨٣] المرجع نفسه، ص ٨٥.

[٨٤] زعيتر، أكرم : المرجع نفسه، ص٩٨.

[٨٥] عودة، بطرس عودة : الاستسلام في الواقع العربي، الاردن-عمان، وكالة التوزيع الاردنية ١٩٩٦، ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحتى تضفي سلطة الانتداب الصفة الشرعية على جموع اليهود المهاجرة إلى فلسطين، وتعتبرهم مواطنين يقيمون في وطنهم أصدرت لهم في عام ١٩٢٥ قانون الجنسية الفلسطينية، ومما لاشك فيه أن إقدام حكومة الانتداب على إصدار مثل هذا القانون كان بقصد دمج اليهود مع العرب الفلسطينيين سكان البلاد الأصليين، فحصول هؤلاء المهاجرين الأغراب على الجنسية الفلسطينية منحهم الحق في شراء الأراضي والعقارات العربية على اعتبار أنهم مواطنون يتساوون في الحقوق وهكذا جاء هذا القانون بمنح اليهود حق المواطنة في فلسطين، بينما كان في الوقت نفسه جائرا بحق الفلسطينيين أصحاب البلاد الشرعين الذين كانوا خارج فلسطين، مما نتج عنه حرمان " أولئك العرب الذين غادروا فلسطين قبل الحرب والذين قدر عددهم بـ (٤٠،٠٠٠)* ولم يتمكنوا من الحصول على الجنسية الفلسطينية"[٨٦]، وذلك لأنهم كانوا خارج البلاد وقت صدور ذلك القانون، فباتوا لا يملكون حق العودة إلى ديارهم التي خرجوا منها طلبا للقمة العيش، بعد أن نافسهم اليهود على فرص العمل التي كانت من حقهم[٨٧].

ومما يؤكد بأن بريطانيا كانت تسعى لتهجير الشعب الفلسطيني إلى خارج حدود وطنه عبر هذا القانون، هو أنها لم تقم بنشر هذا القانون في الصحف الرسمية إلا بعد انقضاء فترة السماح للعودة حسب القانون كما أنها لم تقم بتعميمه على الصحف المحلية، ولم تطلب حتى من سفرائها في أمريكا وغيرها تعميمه في الصحف حتى يتسنى لأبناء الشعب الفلسطيني أخذ علما به ولا يفقدوا حقهم بالعودة[٨٨].

وفي سنة ١٩٢٧ اصدرت حكومة الانتداب بيانا صرحت فيه "بأن الجنسية الفلسطينية تعطى للمهاجرين الذين تركوا البلاد بعد سنة ١٩٢٠ أو قبل هذا التاريخ وعادوا للبلاد وأقاموا فيها ستة أشهر، أما المهاجرون الذين غادروا للبلاد قبل عام ١٩٢٠ ولم يعودوا والذين يشكلون تسعين في المئة من مجموع المهاجرين إلى الخارج فقد اعتبرتهم بريطانيا أتراكا"[٨٩].

وهكذا وبوساطة قانون الجنسية منحت بريطانيا اليهود التواجد الطبيعي في فلسطين على أساس أنهم مواطنون فلسطينيون أصلا وليسوا غرباء عنها. أما على صعيد الشعب

---

[٨٦] اللجنة الملكية لفلسطين، بلاغ رسمي رقم ٣٧/٩. "قانون الجنسية واكتساب الجنسية الفلسطينية"، المملكة المتحدة ٧ تموز سنة ١٩٣٧م، ص٢٠.

* أنظر : الخندي، رضوان ، ص٣٢.

[٨٧] أنظر : المرجع نفسه، ص ٣٤.

[٨٨] مسلم، عدنان : "الهجرة من فلسطين في العهد البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨م"، القدس مجلة اللقاء، مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، ١٩٩١، ص٤٢.

[٨٩] المرجع نفسه، ص ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفلسطيني فقد تواصلت قوافل المهاجرين تلحق بعضها البعض الأخر طوال فترة الانتداب وحتى بعد صدور قانون الجنسية الفلسطيني، بسبب تفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وقد توجه معظم المهاجرين في تلك الفترة نحو أمريكا اللاتينية ، نتيجة وجود أقارب لهم في تلك البلاد وبخاصة في تشيلي والسلفادور وكولومبيا والبيرو وهندوراس وقليلون هم الذين وصلوا إلى أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة) في هذه الفترة لوجود القوانين الأمريكية التي حدت من الهجرات لغير الأنكلوسكسونيين كالعرب والأفارقة والآسيويين والإيطاليين وبهدف المحافظة على الهيمنة العرقية والثقافية للأنكلوسكسونيين البروتستانت. أما التعرف إلى أعداد رسمية مبينة لحجم الهجرات الفلسطينية خلال فترة الانتداب البريطاني بصورة دقيقة فيبقى من الأمور الصعبة، وذلك لعدم وجود إحصاءات رسمية في تلك الأعداد المهاجرة نحو الخارج،فمن خلال هذه الدراسة استطعنا ولو بشكل طفيف الخروج ببعض النسب والأرقام العددية المبينة لحجم تلك الهجرات. وخير دليل على ذلك ما شهده قضاء القدس ورام الله وبيت لحم من انخفاض ملحوظ في معدلات النمو السكاني وبخاصة في قضاء القدس الذي يعتبر من الأقضية التي تعرضت "للخسارة السكانية في الفتره مابين ١٩٢٢-١٩٣١ حيث انخفض معدل النمو السكاني إلى ١,٩% سنويا"[٩٠]،كذلك ما حصل لبعض العائلات التلحمية التي زالت أسماؤها تدريجيا من السجلات الحكومية في فلسطين بسبب الهجرة الجماعية لتلك العائلات والالتحاق بأقاربها في المهجر.

والجدول التالي يعطينا صورة موضحة لعدد تلك العائلات التلحمية التي هاجرت من فلسطين خلال فترة الانتداب:

حارة الفراخية	حارة العنترة	حارة التراجمة	حارة النجاجرة	حارة الحريزات	حارة القوأوسة
عدد العائلات	عدد العائلات	عدد العائلات	عدد العائلات	عدد العائلات	عدد العائلات
١٣	٦	٧	٨	١١	٥
المجموع	٥٠ عائلة				

وازدهرت هذه العائلات نفسها في المهجر[٩١].

ونتيجة لسياسة بريطانيا المنحازة إلى جانب اليهود والمناهضة لحقوق الشعب الفلسطيني، عمدت سلطة الانتداب إلى تهجير آلاف العائلات العربية من أراضيها ضاربة

---

[٩٠] مقبول، هاني :الأوضاع الديموغرافية في الضفة الغربية. جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٧مرجع سابق ص٤٦.

[٩١] مسلم، عدنان : المرجع نفسه، ص٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرض الحائط بأبسط أنواع التملك وحقوق الأنسان، ثم كانت تمنح تلك الأراضي للمهاجرين اليهود"[٩٢]، مما أدى إلى اندلاع ثورة جديدة في عام ١٩٢٩، ضد حكومة الانتداب والصهيونية معا. وعلى ضوء الأحداث الناجمة عن الثورة قررت حكومة فلسطين امتصاص الغضب الشعبي وإجهاض الثورة، فأعلنت عن تشكيل لجنة تحقيق جديده في عام ١٩٣٠ دعيت بلجنة (والترشو) للتحقيق في ملابسات اندلاع هذه الثورة.

وكالعادة رفضت جميع مطالب العرب في فلسطين والتي تتعارض وسياسة إقامة الوطن القومي اليهودي.

ومع مجيء عام ١٩٣٠ لاحظ السير جون هوب – سمبسون (John Hope–Simpson) أثناء تحقيقه في أسباب الاضطرابات التي وقعت عام ١٩٢٩ أنه " من أصل ١٨٦,٩٨٠ أسرة عربية ريفية في القرى هناك ٢٩,٤% بدون أرض"[٩٣] . وتأكيدا لتلك السياسة قام رمزي مكدونالد بتوجيه خطاب في ١٤شباط ١٩٣١ إلى حاييم وايزمن أكد فيه "تمسك الحكومة البريطانية بتعهداتها إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين"[٩٤].

وفي عام ١٩٣١، قام المندوب السامي البريطاني واكهوب(Arthur Wauchope) بفتح أبواب البلاد على مصراعيها لكل من أراد الهجره إليها من الصهاينة، وبهذا الإجراء بلغ عدد اليهود الصهاينة الذين دخلوا فلسطين في تلك الفتره وحتى عام ١٩٣٥ "٦١،٨٥٤ يهوديا وأصبحت نسبة اليهود في فلسطين حوالي ٣٠% من مجموع السكان "[٩٥] ، كما نتج عن ذلك انخفاض نسبة السكان الفلسطينيين في بعض الأقضية، وذلك بسبب احتلال أجزاء كاملة من هذه الأقضية من قبل العصابات الصهيونية وأستمرت بريطانيا في سياسة التهويد بخطى سريعة في أواسط الثلاثينات من خلال دعمها وتدريبها للحركات الصهيونية العسكرية المتنامية القوة، وفي الوقت نفسه كانت قوافل من المزارعين العرب، تطرد وتقلع من أراضيها نتيجة الإستعمار الصهيوني للأرياف، ومن الأمثلة على ذلك " طرد ٢٧٤٦ أسرة عربية من ٢٢ قرية في سهل مرج ابن عامر ، وطرد ١٥,٥٠٠ مواطن عربي فلسطيني من وادي الحوارث ، إضافة إلى طرد ١٥ ألف عربي آخر من سهل الحولة، وطرد ألوف آخرين من أراضي الساخنة وغور بيسان وطبعون والزبيدات والمنسي وغيرها".[٩٦]هذا بالإضافة إلى محاربتهم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مما أدى إلى اشتعال نار الثورة من جديد والتي بلغت

---

[٩٢] عودة، بطرس عودة : المرجع نفسه، ص٢٥.

[٩٣] صالح ، حسن : المرجع نفسه، ص٩٥.

[٩٤] الجيوري : المرجع نفسه، ص٩٥.

[٩٥] عمر، عمر عبد العزيز : المرجع نفسه، ص٦٧٦.

[٩٦] صالح، حسن : المرجع نفسه، ص ٣٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذروتها بحلول عام ١٩٣٦، واستفادت الحركة الصهيونية من هذه الثورة بأشكال متعددة، فهذه الثورة كشفت لهم وللاحتلال البريطاني عن مدى قوة المقاومة الفلسطينية، وعن أسلوب الحرب الفلاحية ومداها وعن غياب التنسيق المتكامل بين جناحي الحركة الوطنية العسكري والسياسي وأهم من هذا كله أنها سمحت للعصابات الصهيونية بالتدريب على فنون القتال والتزود بالأسلحة في الوقت الذي كانت تحكم فيه على " العربي بالإعدام لمجرد أنه كان يحمل سلاحا أبيض، سكينا أو موس" [٩٧]، وفي الوقت ذاته تم تأسيس قوتين عسكريتين من الوحدات الصهيونية عرفت بالوحدات الليلية وقوة الشرطة اليهودية -النوتريم- التي شكلت غطاء ممتازا لتدريب عناصر الهاجاناه[٩٨].

وفي أعقاب توقف الثورة الشعبية قامت الحكومة البريطانية بتشكيل لجنة تحقيق برئاسة اللورد بيل (Peel) ، ولم تستطع تلك اللجنه إخفاء تحيزها الصارخ للصهيونية خلال مرحلة عملها في فلسطين فقد بحثت مشروع تقسيم فلسطين مع اليهود قبل أن ترجع وتستمع لشكوى العرب، كما أنها ارتأت أن حقوق اليهود تفوق حقوق العرب في فلسطين ، واقترحت لأول مره "التقسيم" كوسيلة لتسوية المشكلة الفلسطينية وكان أهم ما احتواه تقريرها وجوب تبادل السكان بين المنطقتين العربية واليهودية ، وهذا يعني إجلاء السكان العرب عن أراضيهم وبيوتهم ، ومن المعروف أن اليهود في المنطقة العربية المقترحة عددهم ١٢٥٠ يهوديا بينما العرب في المنطقة اليهودية هم نصف السكان ويبلغ عددهم ثلاثمائة ألف نسمة ويملكون ثلاث أضعاف الأملاك اليهودية ومقدراها ثلاثة ملايين وربع مليون دونم.[٩٩] وفي العام نفسه أي ١٩٣٦ قام أعضاء من الحكومة البريطانية بالاتصال ببعض الشخصيات الفلسطينية وقدموا لهم اقتراحات ينص على أن يتم "نقل عرب فلسطين إلى شرق الأردن على أن يعطوا ضعف مساحة الأراضي التي كانوا يملكونها وأن يقدم اليهود جميع الأموال المطلوبة لتنفيذ ذلك الأقتراح"[١٠٠]، في سبيل إقناعهم بالهجرة من بلادهم نجد أن الحكومة البريطانية قد تركت الطريق مفتوحا أمام اليهود لتأسيس دولتهم في فلسطين حينما أوضحت لهم في عام ١٩٣٧ بأن "إنشاء دولة يهودية سيترك لقدرات الصهيونية "[١٠١].

وفي سنة ١٩٤٢ أعدت اللجنة التنفيذية العامة لحزب العمال البريطاني تقريرا خاصا لعرضه على المؤتمر الحزبي والذي بحث في ترحيل الفلسطينيين العرب عن فلسطين ومنحها

---

[٩٧] عودة، بطرس عودة : المرجع نفسه، ص ١٧.

[٩٨] أنظر: جليمور، ديفيد : المرجع نفسه، ص٨٧.

[٩٩] أنظر : الحوت، بيان : المرجع نفسه ، ص ٣٦٣.

[١٠٠] أحمد، حامد : المرجع نفسه، ص٣٨.

[١٠١] حرار، ناجح : اللاجئون الفلسطينيون، القدس، الجمعية الفلسطينية للشؤون الدولية، ١٩٩٤، ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لليهود وتسويتها بعد الحرب وكان مما جاء في التقرير بأنه "يجب تشجيع العرب على مغادرة البلاد وتشجيع اليهود على دخولها ومن الضروري تعويض العرب عن أراضيهم وتنظيم إقامتهم في جهات أخرى وتمويل هذه العملية بسخاء، وللعرب بلاد واسعه وكثيره ولا يجوز لهم أن يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الصغيره"[١٠٢]، ولم يقتصر هذا الاقتراح على الجزء الغربي من البلاد "بل كان يخص الدولة اليهودية في أرض إسرائيل كاملة، مع نقل العرب إلى البلدان العربيةإلى العراق وسوريا"[١٠٣]، وفي ٢٩آذار سنة ١٩٤٤ عقد حزب العمال البريطاني مؤتمره الذي اعتبر من أخطر المؤتمرات التي عقدها في تاريخه والذي بحث القضية الفلسطينية واتخذ قرار بالإجماع بأن يتم "تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وإخراج سكانها العرب منها إلى الأقطار المجاورة" [١٠٤]، ولم تعترض الحكومة على ذلك القرار الخطير، مما يؤكد لنا اتفاق جميع الأحزاب البريطانية على ذلك المخطط الخطير،كما رحبت الصحافة البريطانية والأمريكيه بذلك القرار واعتبرته خير حل لقضية فلسطين[١٠٥].

وهكذا أخذ الانتداب يقترب من خط النهاية بعد أن أخفق في تحقيق الأهداف الواردة في الماده (٢٢) من عهد عصبة الأمم، والنتيجه الرئيسية التى حققها الانتداب طوال سنوات انتدابه، تدل بوضوح على أن بريطانيا قد تفرغت بخيانة أمانة الانتداب، وتنكرت للحضارة الإنسانية، فالشيء الوحيد الذي فعلته تمثل بإقحام شعب غريب في جنسه وعقيدته على فلسطين، وعملت على توطيد أقدامه وأحسنت تنظيمه من الناحية العسكرية ومهدت لهم الطريق لانتزاع البلاد من أصحابه الأصليين وطردهم نحو الخارج.

---

[١٠٢] دروزة، محمد عزة : مذكرات محمد عزة دروزة، ١٨٨٧-١٩٨٤م، دار الغرب الإسلامي، د .ت، ص٢٠، ص١٠٩.

[١٠٣] الترانسفير : المرجع نفسه، ص٢.

[١٠٤] أحمد، حامد : المرجع نفسه، ص٣٦.

[١٠٥] المرجع نفسه، ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-الدور الأمريكي:

قبل عام ١٩١٤،لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية أي اهتمام يذكر بمنطقة الشرق الأوسط،وبموضوع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ،كموضوع سياسي ، على الرغم من أن أول ممثلية أمريكية تم افتتاحها في القدس يعود إلى عام ١٨٤٤.[١٠٦] ،يعود السبب في عدم التفات أمريكا للمسالة الفلسطينية في تلك الفترة لقلة مصالحها في ذلك الوقت في منطقة الشرق الأوسط ، ولوقوعها ضمن مسرح الصراع البريطاني- الفرنسي.وفي عام ١٩١٦ قام الرئيس الأمريكي (ويلسون) ، بتعيين " براندیس قاضيا في المحكمة العليا الأمريكية ،حيث وافق البرلمان على تعيينه في ١٩١٦/٦/١"[١٠٧] ، وهو يهودي الأصل ، وكان ويلسون يعتبر نفسه مدينا لبراندیس في وصوله للرئاسة ، مما دفع ويلسون إلى احتضان اليهود ،وتعيين آخرين في مناصب عالية حيث عين "برنا رد باروخ المليونير اليهودي المعروف آنذاك مستشارا له ،وعين هنري مورجانتو رئيسا للجنة المالية"[١٠٨] .

وفي عام ١٩١٧ صرح ويلسون بأنه سيعمل على " إقناع فرنسا بضرورة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ،كما وعد بإصدار بيان علني حول رغبة أمريكا في ذلك،ولكن بعد التشاور مع فرنسا"[١٠٩] وبعد ذلك بفترة قصيرة توجهت الحكومة البريطانية عبر وزيرها بلفور بطلب للرئيس الأمريكي بإعطاء رأيه بوعد بلفور المقترح، وعما إذا كان يؤيد مثل هذا التصريح أم لا.وقد رد عليهم الرئيس قائلا: " أجد في جيبي المذكرة التي أعطيتني إياها حول الحركة الصهيونية ،إنني لم أخبرك إنني أوافق على الصيغة التي اقترحها الجانب الآخر.أنا أوافق على تلك الصيغة في الواقع"[١١٠] . وعلى الرغم من المبادئ الاربع عشرة التي أعلنها والسون والتي تضمنت حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة وحق " التطور المستقل للقوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية"[١١١] إلا أن تلك المبادئ لم تتعد كونها مثاليات لسياسة معاكسة نادى بها جميع الرؤساء الأمريكيين فيما بعد ،لإخفاء مطامعهم الإستعمارية الواضحة.ففي مؤتمر السلام المعقود في باريس عام ١٩١٩ نقل المندوب

---

(١٠٦) أبو جابر، كامل : الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص٣٥.

(١٠٧) أبو بكر، توفيق : الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٧ ص١١.

(١٠٨) عبد العزيز، مصطفى : الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة، بيروت، مركز الابحاث في م.ت.ف، ١٩٦٧،ص١١٤.

(١٠٩) Silverburg, Robert : American Jews and the State of Israel ,New York, William Monrow, 1970, P.77.

(١١٠) شديد، محمد : "سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين"ب.م.، شؤون فلسطينية عدد ٧٤-٧٥ شباط ١٩٧٨م، ص٣٠.

(١١١) حكيم، سامي : أمريكا والصهيونية، القاهرة، المكتبة الإنجلومصرية، ١٩٦٧، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-الدور الأمريكي:

قبل عام ١٩١٤،لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية أي اهتمام يذكر بمنطقة الشرق الأوسط،وبموضوع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ،كموضوع سياسي ، على الرغم من أن أول ممثلية أمريكية تم افتتاحها في القدس يعود إلى عام ١٨٤٤[١٠٦] ،يعود السبب في عدم التفات أمريكا للمسالة الفلسطينية في تلك الفترة لقلة مصالحها في ذلك الوقت في منطقة الشوق الأوسط ، ولوقوعها ضمن مسرح الصراع البريطاني- الفرنسي.وفي عام ١٩١٦ قام الرئيس الأمريكي (ويلسون) ، بتعيين " براندیس قاضيا في المحكمة العليا الأمريكية ،حيث وافق البرلمان على تعيينه في ١٩١٦/٦/١"[١٠٧] ، وهو يهودي الأصل ، وكان ويلسون يعتبر نفسه مدينا لبراندیس في وصوله للرئاسة ، مما دفع ويلسون إلى احتضان اليهود ،وتعيين آخرين في مناصب عالية حيث عين "برنا رد باروخ المليونير اليهودي المعروف آنذاك مستشارا له ،وعين هنري مورجانتو رئيسا للجنة المالية"[١٠٨] .

وفي عام ١٩١٧ صرح ويلسون بأنه سيعمل على " إقناع فرنسا بضرورة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ،كما وعد بإصدار بيان علني حول رغبة أمريكا في ذلك،ولكن بعد التشاور مع فرنسا"[١٠٩] وبعد ذلك بفترة قصيرة توجهت الحكومة البريطانية عبر وزيرها بلفور بطلب للرئيس الأمريكي بإعطاء رأيه بوعد بلفور المقترح، وعما إذا كان يؤيد مثل هذا التصريح أم لا.وقد رد عليهم الرئيس قائلا: " أجد في جيبي المذكرة التي أعطيتني إياها حول الحركة الصهيونية ،إنني لم أخبرك إنني أوافق على الصيغة التي اقترحها الجانب الآخر.أنا أوافق على تلك الصيغة في الواقع"[١١٠] . وعلى الرغم من المبادئ الاربع عشرة التي أعلنها والسون والتي تضمنت حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة وحق " التطور المستقل للقوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية"[١١١] إلا أن تلك المبادئ لم تتعد كونها مثاليات لسياسة معاكسة نادى بها جميع الرؤساء الأمريكيين فيما بعد ،لإخفاء مطامعهم الإستعمارية الواضحة.ففي مؤتمر السلام المعقود في باريس علم ١٩١٩ نقل المندوب

---

[١٠٦] أبو جابر، كامل : الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص٣٥.

[١٠٧] أبو بكر، توفيق : الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٧ ص١١.

[١٠٨] عبد العزيز، مصطفى : الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة، بيروت، مركز الابحاث في م.ت.ف، ١٩٦٧،ص١١٤.

[١٠٩] Silverburg, Robert : American Jews and the State of Israel ,New York, William Monrow, 1970, P.77.

[١١٠] شديد، محمد : "سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين"ب.م.، شؤون فلسطينية عدد ٧٤-٧٥ شباط ١٩٧٨م، ص٣٠.

[١١١] حكيم، سامي : أمريكا والصهيونية، القاهرة، المكتبة الإنجلومصرية، ١٩٦٧، ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمريكي معه اقتراح حكومته " باستثناء فلسطين من أية محاولة لإعطاء العرب الاستقلال"[١١٢]. وذلك حسب رأي المندوب بأن العرب لا زالوا بحاجة للمساعدة والاستشارة القانونية والادارية من قبل دولة تنتدب عليهم من قبل عصبة الأمم، لتتولى الإشراف على سير شؤونهم وحتى يصبحوا قادرين على ادارة شؤونهم وحدهم.

وفي عام ١٩٢٢ عقد مجلس النواب والشيوخ الأمريكي اجتماعا مشتركا للمصادقة على وعد بلفور رسميا واصدروا قرارا جاء فيه: "قرار مجلس الشيوخ والنواب في الكونغرس المجتمع، أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، على أن يفهم فهما واضحا أن شيئا لن يعمل مما قد يؤذي الحقوق المدنية والدينية للمسيحيين، ولجميع الجاليات الغير يهودية الأخرى في فلسطين"[١١٣]. ولم يرد في ذلك القرار أي ذكر للشعب العربي الإسلامي في فلسطين صاحب الأرض الشرعي بل اكتفوا بوصفهم بالجاليات الأخرى، وهذا يوضح لنا سياسة التغييب المعلنة ضد الشعب الفلسطيني، والذي بدأها الصهاينة وأقنعوا بها الرأي العام العالمي والأمريكي وصولا لمحاولة القضاء عليه، وطرده من أرضه. وبعد تلك المواقف الأمريكية المتعاطفة مع الحركة الصهيونية ومع البريطانيين في مؤتمر السلام، جاء قرار الكونغرس الأمريكي في عام ١٩٣٥ والذي تضمن بذل الولايات المتحدة مساعيها لفتح أبواب فلسطين أمام اليهود لكي يتمكن " الشعب اليهودي من إعادة بناء فلسطين كدولة يهودية حرة ديمقراطية " [١١٤].

وعلى الرغم من محدودية التدخل الأمريكي في الفترة ما بين الحربين إلا أن دخول الولايات المتحدة المسرح في عام ١٩٣٩ كان بمثابة إنقاذ للحركة الصهيونية وبخاصة بعد أحداث الحرب العالمية الثانية حيث لاقت الصهيونية التأييد والدعم من قبل فرانكلين روزفلت، رئيس الولايات المتحدة وهكذا غدت (الأمريكانية) التي أصبحت في الأربعينيات من هذا القرن قائدة المعسكر الغربي الحليف القوي للصهيونية، التي باتت تعمل على إنشاء وطن لهم في فلسطين، على غرار الوطن الأمريكي الذي بني بالعبيد (الزنوج) الذين جاءوا بهم من الخارج، في حين دفع بالأمريكي الأصل إلى خارج بلاده وفي أحيان أخرى كان يتم إبادته، وهكذا ارتأت الصهيونية أن تأتي بعناصرها المكونة لكيانها من الخارج، وأن تعمل في الوقت نفسه على "تفتيت مجتمع فلسطين العربي بأسره عبر طرده"[١١٥]. فكان أقصى ما قامت به الحركة الصهيونية للتأثير على الرأي العام الأمريكي هو محاولتها تصوير الحلم الصهيوني وكأنه

---

[١١٢] أبو بكر، توفيق : المرجع نفسه، ص١٦.

[١١٣] المرجع نفسه، ص٢٣.

[١١٤] العباسي، نظام عزت : فلسطين والبرنامج الصهيوني . الاردن – اربد ، قدسية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢، ص٨٧.

[١١٥] صنبر، إلياس : المرجع نفسه، ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكرار للمغامرة الأمريكية الكبرى ولذلك أصرت الصهيونية على تغييب الشعب الفلسطيني دون أن تضمن تحقيق النتائج نفسها التي تحققت لأمريكا.في الوقت الذي تقدم فيه الرئيس روزفلت من جهته ،بطرح مشروع مع براندیس تضمن على أن يتم " نقل مئات الآلاف من الفلسطينيين العرب إلى العراق،وتامين الأموال اللازمة لهذا الغرض والتي تبلغ في مجموعها ثلاثمائة مليون دولار،وتكفل بان تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بدفع مائة مليون دولار وأن تقوم الحكومة البريطانية بتقديم مبلغ مماثل ،أما المائة مليون دولار المتبقية فتجمع من يهود العالم" (١١٦).

ولكن ،إذا لم يكن الإقناع والتفاهم ممكنا،مع الفلسطينيين العرب،فلا بد من بذل جهود دولية لإنشاء الدولة اليهودية،إذ يقول روزفلت : " إذا أخفقت المفاوضات بين العرب واليهود ،فانه يتوجب على الأمم المتحدة،أن تخلق كومنولثا يهوديا ،وتحميه بقوة شرطة دولية إلى أن يستطيع حماية نفسه" (١١٧).

وبنهاية مرحلة الرئيس روزفلت تكون قد انتهت مرحلة اخرى من مراحل المخطط الصهيوني الاستعماري ،لتبدأ مرحلة التنفيذ الفعلي مع مجيء ترومان إلى الحكم.

وقد وجد الصهاينة في شخص الرئيس هاري ترومان الحليف القوي والداعم لسياستهم، فقد اقترح عام ١٩٤٥م ، فكرة طرد الفلسطينيين إلى العراق، ولم يتردد الرئيس الأمريكي في تبني هذه الفكرة وأجرى مندوب صحيفة نيويورك تايمز مقابلة مع الرئيس أظهر فيها تأييده لمشروع ترحيل الفلسطينيين إلى العراق (١١٨).

وطوال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٥ – ١٩٤٦ دعا بشكل مستمر الحكومة البريطانية لفتح باب الهجرة أمام الصهاينة والسماح لهم فورا وبلا شروط" بهجرة (١٠٠) ألف يهودي إلى فلسطين وطلب تقسيم فلسطين طبقا لما اقترحته الوكالة اليهودية"(١١٩) .

وفي عام ١٩٤٦،توج الرئيس ترومان حملته المؤيدة للصهيونية، بأن وافق على اقتراح الوكالة الصهيونية الهادف إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين : إحداهما يهودية، والأخرى عربية واشتملت الخطة على ما يلي: " إدخال نحو (٦٠%) من فلسطين ضمن حدود الدولة اليهودية المقترحة في وقت لم تكن الملكية اليهودية للأرض تتجاوز (٧%) من مساحة

---

(١١٦) قدري، قيس مراد : الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٨م. عكا، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، دار الاسوار، ١٩٨٧م، ص٣١.

(١١٧) أنظر : شديد، محمد: "سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين". شؤون فلسطينية، العدد ٧٤، ١٩٧٨، ص .

(١١٨) الترانسفير، المرجع نفسه، ص ٩ .

(١١٩) بريسون، توماس : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥م، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م، ص٤٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلسطين" [١٢٠].وفي ظل هيمنة قوى الإستعمار الغربي وضغوطها على رأسها الولايات المتحدة بصفة عامة والصهيونية بصفة خاصة،ارتكبت الجمعية العامة للامم المتحدة خطأ جسيما،بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧م ،حين أصدرت القرار رقم (١٨١) والقاضي بتقسيم فلسطين إلى " دولة عربية ،خصص لها حوالي ٤٢،٨٨% من مجموع أراضي فلسطين .ودولة صهيونية خصص لها حوالي ٥٦،٤٧% من مجموع أراضي فلسطين....ومع تدويل مدينة القدس والمنطقة المحيطة بها والتي خصص لها حوالي ٠،٦٥%من مجموع أراضي فلسطين "[١٢١]. فقد عرض هذا القرار فلسطين لحدث غريب لم يشهد له تاريخ الانسانية مثيلا، فقد سمح للغزو الصهيوني بأن يدمر سلامتها الإقليمية وبأن يشتت الشعب العربي الفلسطيني، لحل مشكلة اضطهاده المزعومة التي سببها سلوكهم القبيح في مختلف أنحاء الأرض ، والحقيقة أن الولايات المتحدة لعبت دورا مهما في الأمم المتحدة أثناء التصويت على قرار التقسيم. إذ لم يحرز القرار على ثلثي الأصوات لكي يصبح نافذ المفعول لذلك ضغطت أمريكا على كل من هايتي وليبيريا والفيليبين وسيام كي تغير موقفها وتصوت لجانب قرار التقسيم.[١٢٢] وأن هذا القرار الدولي الصادر عن هيئة الأمم المتحدة قد لعب دورا أساسيا في عملية التهجير وكانت هذه البداية الأولى من الترحيل القسري ، وقد بلغ عدد المحليين (المهجرين) ، ٣٠,٠٠٠ نسمة .[١٢٣] وكان من شأن تلك السياسة المتحيزة من قبل الحكومتين الأمريكية والبريطانية أن دمر كيان الشعب العربي الفلسطيني على أرضه، وأن تشتت في مختلف أنحاء العالم .فقبل أن تتم بريطانيا سحب قواتها من فلسطين مكنت التطرف الصهيوني من احتلال مناطق جديدة لم تكن مخصصة له حسب قرار التقسيم الصادر عن هيئة الأمم التي ضمت كلا من مناطق الجليل الغربي ومدن عكا والناصرة ويافا إضافة لمئات القرى العربية ،وتوجت تلك الاحتلالات المتتالية بقيام العصابات الصهيونية بارتكاب أبشع المجازر البشرية ،كان منها مجزرة في " قرية قبية قرب مدينة القدس حيث قتلت جميع سكانها العرب ذكورا وإناثا ،وبقرت بطون النساء الحوامل ،واحتلت القسم الأكبر من مدينة القدس حيث لم يبق للعرب منها سوى المدينة القديمة "[١٢٤].

وفي تلك الفترة جاء الموقف الأمريكي الداعم للحركة العنصرية المتطرفة باتخاذ الرئيس ترومان مبادرة هامة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالشرق الأوسط ،وانطوت على آثار

---

[١٢٠] صقيلي، سمير : المرجع نفسه، ص٢٣٧.

[١٢١] القراعين، يوسف محمد يوسف :حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير. عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٨٣ ص٨٨.

[١٢٢] العارف ، عارف : النكبة ، ج١ ، لبنان ، المكتبة العربية ، ١٩٥٦م، ص٢٨.

[١٢٣] حرار ، ناجح : الهجرة القسرية . ترجمة سمير محمود .نابلس- جامعة النجاح الوطنية ، ١٩٩٥ ، ص١٨.

[١٢٤] الأحمد ، نجيب : المرجع نفسه، ص٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطيرة بالنسبة للسيادة العربية وحرياتها فكانت مبادرته تنص على " تأييد تقسيم فلسطين وإنشاء الدولة الصهيونية "[١٢٥].وبذلك يكون ترومان قد لعب دورا قياديا بارزا في دعم قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧ كما أنه قدم اعترافه بالدولة الصهيونية مباشرة وبعد عشر دقائق من إعلانها بالبيان التالي : " إن هذه الحكومة قد أشعرت بقيام الدولة اليهودية في فلسطين ،وقد تقدمت حكومتها الإنتقالية بطلب الاعتراف .لذا فان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تعترف بالحكومة المؤقتة بصفتها سلطة شرعية لدولة إسرائيل الجديدة "[١٢٦].في حين صرح وزير الخارجية الأسبق أبا إيبان أن "أمريكا اعترفت بإسرائيل بعد قيامها بخمس دقائق "[١٢٧]،فالولايات المتحدة الأمريكية بسياستها هذه لم تكن تسعى إلى إقامة أمريكا ثانية ،وإنما سعت لخلق كيان غريب في قلب الشرق الأوسط لدعم هيمنتها فقد كانوا " يرون فائدة في زوال الفلسطينيين الذين نظروا ،هم ،إلى غيابهم في إطار سياسة هيمنة شاملة على المنطقة"[١٢٨]. ولا يمكننا أن نعلق على ما سبق ذكره بأكثر ما ذكره الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه للرئيس الأمريكي جون كنيدي بخصوص فلسطين حيث قال :" لقد أعطي من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ثم استطاع الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق ،بالقوة والخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعي فيما يملكه وفيما يستحقه"[١٢٩] .

---

[١٢٥] نجيري، مروان : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط من ترومان آل كيسنجر، ب.م، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (٢)، ص٥٦.

[١٢٦] قدري، قيس : المرجع نفسه، ص١٠٧.

[١٢٧] أبو جابر، كامل : المرجع نفسه، ص٨١.

[١٢٨] صنبر، الياس : المرجع نفسه،ص٨٨.

[١٢٩] عبد الناصر، جمال: فلسطين، من أقوال الرئيس، القاهرة ، مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر، الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت، ص١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤-الدور العربي

يبدو أن الوعي العربي المبكر للخطر الصهيوني أو للصهيونية بشكل عام كان غائبا لأسباب قد لاتكون مسوغة. فكان الغالب عليهم (باستثناء البعض) رؤية الحركة الصهيونية من جانبها الاقتصادي فقط، في حين لم يروا الخطر السياسي لهذه الحركة.

وهكذا ظل التاريخ العربي طوال عصره الحديث والمعاصر بريئا وسليما من أمثلة الاضطهاد المدعوة بحق اليهود في العالم، بل إننا نجد أن بعض الإنجازات الكبرى للمجموعة الصهيونية قد تحققت "أيام السيادة العربية في ظل حمى الحكام العرب وبعون من رعايتهم الراشدة المستنيرة"[١٣٠]، والفضل في ذلك يعود لسياسة التسامح الديني التي تبنوها فقد كان تدخل الحكومات العربية في القضية الفلسطينية متماشيا بالفعل مع المصالح البريطانية الصهيونية فقد "مارست زعامات الأقطار العربية المتساومة مع الإمبريالية نفوذ كبير وعلى القيادة القومية الفلسطينية التقليدية وأسهمت في إجهاض ثورية الحركة الوطنية"[١٣١]، وكان من أبرز الأمثلة على ذلك دعوة الحكومة البريطانية الملوك والأمراء العرب في عام ١٩٣٦ للتدخل في سبيل وقف الإضراب، بذريعه حسن العلاقات والصداقه التي تربطهم مع الحكومة البريطانية [١٣٢] . وفي الأربعينات من هذا القرن قامت الزعامات العربية ممثلة في مجلس الجامعة العربية بفرض وصاياتها على القضية الفلسطينية،ولعبت دورا في التطورات التي توالت عليها، وذلك لأن ولاءات ملوك ورؤساء الدول العربية آنذاك انقسمت بين الإمبرياليتين البريطانية والأمريكية، ومع أن الزعامات العربية كانت قد انتظمت في إطار جامعة الدول العربية، إلا أنها كانت أبعد ما تكون قادرة على العمل الجماعي،وعلى عكس الإستراتيجية الصهيونية،كان الجانب العربي يعاني من إفقار كامل لأي استعداد أو تخطيط عسكري ،وقد واجهوا ذلك للمرة الأولى في أيلول ١٩٤٧،وكان إهمال العرب للبعد العسكري يعود إلى اعتقاد غير صحيح، وهو أن "بريطانيا لن تتخلى عن مسؤولياتها المعنوية كدولة منتدبة على فلسطين وحليفة لعدة دول عربية ،لكن بريطانيا وجدت نفسها عند مفترق عدة ضغوط تمارسها

---

(١٣٠) أنطونيوس، جورج : يقظة العرب –تاريخ حركة العرب القومية. ترجمة د. ناصر الدين الأسد د.إحسان عباس،بيروت– نيويورك، دار العلم للملايين بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٦ ص٥١٧.

(١٣١) توما، إميل : فريق الجماهير العربية الكفاحي في اسرائيل.ب.م، دار أبو سلمة لنشر الفكر الفلسطيني، د .ت، ص١٥.

(١٣٢) أنظر : وثائق المقاومة الفلسطينية ،المرجع نفسه، ص٤٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الولايات المتحدة والصهاينة من جانب، وجامعة الدول العربية من جانب آخـــر إذا بـــها الآن تجني حصاد وعد بلفورسنة ١٩١٧"[١٣٣].

وتجلى الضعف العربي أكثر خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وبسبب الانشـــقاق فـــي الصف العربي الواحد الذي انقسم إلى ثلاثة محاور هـــي : الســـعودي المصـــري، والمحـــور الهاشمي (العراق الأردن)الذي كان تحت الانتداب، وسورية ولبنان تحت النفـــوذ الفرنســـي. ومن الطبيعي أن يرفض العرب قرار التقسيم لأنه لا يتناسب ومصالحهم الأقليمية وأخيرا،فـــإن بقية العرب لم يظهروا وأي حماسة لمساعدة الثوار الفلسطينين، فما أن عرف ممثلـــو الـــدول العربية، المجتمعون في "عاليه "(لبنان)، بتقرير لجنة (اليونسكوب)حتـــى قـــرروا أن "مـــهمات الدفاع تقع على عاتق الفلسطينيين وحدهم، وأما دولهم، فتتعـــهد بتقديـــم الأســـلحة وبالســـماح للمتطوعين المحتملين بالذهاب للقتال في فلسطين"[١٣٤] ،ورغم دخول فرق من الجيوش العربيـــة إلى فلسطين بحجة الدفاع عن أهلها بتاريخ ١٥ أيار عام ١٩٤٨، كـــانت "الهزيمـــة العربيـــة المخطط لها وتمكن الصهاينة من احتلال مزيد من المدن والقرى العربية منها: اللـــد والرملـــة والمجدل وعسقلان وبئر السبع وخليج العقبة (إيلات) وعشرات من القرى العربية في مختلـــف أنحاء فلسطين ،والتي دمرها الصهاينة وطردوا أهلها خـــارج مناطقـــهم ليصبحـــوا لاجئيـــن مشردين"[١٣٥]. وبالنسبة للفلسطينيين جاءت المشكلة في هذه الهزيمة أنها لـــم تقتصـــر علـــى الهزيمة العسكرية بل تعدتها بخروج غالبية الفلسطينيين الذين تـــم اقتلاعـــهم مـــن أرضـــهم وإجلائهم إلى البلدان المجاورة دون السماح لهم بالعودة.

فهزيمة الشعب الفلسطيني جاءت نتيجة لغياب وجود أي قيادة فلســـطينية أو عربيـــة موحدة قادرة على التعامل مع تلك الأحداث السياسية المتطرفة،وظل الشعب الفلسطيني يفتقـــر إلى أي تنظيم لمقاومة جماعية أو النزوح الجماعي، وقد عانى من هذا الأمر بشكل خاص أهـــل الريف الذين كانوا يفتقرون للإمدادات العسكرية والنصائح والتوجيه العسكري، حيث لم تبـــذل الهيئة العربية العليا أي مجهود يذكر يهدف لتنظيم صفوف القتـــال والمواجهـــة ضـــد العـــدو الصهيوني، فقد قوبلت جميع محأولات الفلسطينيين لطلب المساعدة والدعم العربي من القيادات العربية بالتهرب، ولم يكتفوا بذلك،فقد استهتروا بالخطر والقوة الصهيونية قائلين للفلســـطينيين أن بضع مكانس هي كل مايلزمنا حتى نرمي باليهود في البحر". أما الرئيس السوري فقال فـــي حينها "أن جيشنا ومعداته في الطراز الأول، وهو قادر تمامـــا علـــى التعـــامل مـــع بضعـــة

---

[١٣٣] الخالدي، وليد : المرجع نفسه، ص٢٤٠.

[١٣٤] صنبر، إلياس : المرجع نفسه، ص١٤٣.

[١٣٥] الأحمد، نجيب : المرجع نفسه، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يهود"[١٣٦]،أما الزعامة السعودية فربطت تحركها بحصولها على موافقة بريطانيا على ذلك حيث قالت: "عندما يعطينا البريطانيون الضوء الأخضر، نستطيع طرد اليهود بسهولة"[١٣٧].

من ذلك كله يمكننا أن نستنتج وبعد وقوع الكارثة بأن رفض الأنظمة العربية تقديم المساعدات العسكرية الكافية قبل ١٥ أيار ١٩٤٨. في الوقت الذي انسحب فيه البريطانيون نهائيا من فلسطين. وحتى قرار الهدنة الثانية في شباط عام ١٩٤٩ بقيت بريطانيا هي المخطط لسير العمليات في تلك المرحلة، وظهرت القيادات العربية عن وكأنها شريكة في تنفيذ الهزيمة ،حيث أرغمت الحرب اعدادا كبيرة من السكان إلى ترك منازلهم والنزوح إلى خارج فلسطين"[١٣٨]. وبلغت حصيلة هذه المرحلة (٤٨٠) ألف نازح فلسطيني، ولم يقتصر الأمر على وقوع تلك القيادات العربية تحت هيمنة الدول الإمبريالية الكبرى بل كانت تعاني أيضا من الصراعات العائلية والطبقية الإقليمية التي كانت تمزقها وتحول دون وحدة صفها، وهناك شكوك حول رغبة تلك الأنظمة أصلا في التدخل العسكري في فلسطين ، لقد فشلوا في توحيد قيادة القوات المتجهة نحو فلسطين وحأول بعضهم العمل على توجيه قواته بحسب أطماعه وأهدفه الإقليمية والسياسية، ولا شك أن هذا النهج العربي قد ساهم بطريقة أو بأخرى في دفع سكان القرى والمدن الفلسطينية للنزوح، طالما أنهم لم يستطيعوا ضم قواتهم وتنسيق مواقفهم حتى مع قوات الفدائية الفلسطينية خلال هذه المرحلة، ويروي الباحث جليمور ديفيد على لسان أحد اللاجئين الفلسطينيين في هذا الصدد قوله :"أعتقد أننا ما كنا غادرنا فلسطين لو لم تدخلها الجيوش العربية كان الناس في كل القرى الفلسطينية يتحدثون حول ما يجب أن يفعلوه، وحول وجود العدو وضرورة مقاتلته ولكن لم يكن ثمة تخطيط ، لقد قاتلت كل قرية مفردها لو بقينا في بلادنا، لكنا ناضلنا ولكانت ثورتنا تكللت بالنجاح فقد كان يمكن أن يشكل القادة الموجودون في كل قرية نواة للثورة، ولكن الزعماء العرب في ذلك الوقت من أمثال نوري السعيد وعبد الله باعوا أنفسهم للإستعمار، في حين كانت فلسطين تفتقر إلى القادة الأكفياء"[١٣٩].

---

[١٣٦] جليمور، ديفيد : المرجع نفسه، ص٨٠.

[١٣٧] المرجع نفسه، : ص٨١.

[١٣٨] الرشيدات، شفيق : فلسطين-تاريخاً-وعبرة-ومصيراً. بيروت، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١م، ص٢٥٦.

[١٣٩] جليمور، ديفيد : المرجع نفسه، ص٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥-الدور الفلسطيني

إذا كان تدمير المجتمع العربي الفلسطيني اقتصاديا، واجتماعيا، ونفسيا هو ما مارسه الصهاينة- ويمارسونه- في فلسطين وصولا إلى أهدافهم المعلنة في الاقتلاع. والتهجير.وفرض الأمر الواقع الجديد بقوة السلاح، فإن سياسة بعض العرب، والفلسطينيين قد يتردد في محاربتهم . مما شكل عاملا سلبيا في الوصول إلى نتائج إيجابية لصالح حركة المقاومة الفلسطينية .

وقد عانت فلسطين قبل الانتداب وخلاله من تناقض وتمايز اجتماعي كبير بين طبقاتها المختلفه ملاكا وتجارا وفلاحين وعمالا، ومستعمرين بريطانيين وصهيونيين، وفي هذا التمايز الطبقي، كانت الطبقات الموسرة والممثلة في بعض العائلات الفلسطينية الكبرى، تمارس سطوتها واستغلالها للفئات العاملة، وفي الوقت نفسه كانت تقوم بدور الجلاد الذي يضرب العامه من الفلاحين والعمال لإرضاء حكومة الانتداب أو استجابة لمطالبها ، مما لم يمكنها .

وبينما كان الفلاحون يطردون من أراضيهم ، وكانت تلك الفئات لا تقوم بما يجب القيام به تجاه الفئات الفقيرة من أبناء شعبها بل كانت رغم ذلك. "تدعو للتفاهم مع الإنجليز، والعمل له، وتبشر بالإعتدال في معاجة المسأله الصهيونية" [١٤٠]، فوضعها الطبقي هذا جعل منها ألعوبة سهلة بيد الإستعمار والصهيونية، وكانت دائما سهلة المنال دائمة الاستعداد للمساومة والتخاذل، ونتيجة للضيق الإقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي أحاط به الإستعمار البريطاني والصهيوني الشعب الفلسطيني الأعزل، فقد غض هذا الشعب الطرف وتناسى العدو الطبقي ،حيث يرى أن الغالبية الساحقة من السكان وهم الفلاحون والفقراء غلبوا قضية الدفاع عن فلسطين أمام الغرباء على قضية الصراع الطبقي المهادن مع أعداء الوطن ممثلا بكبار الملاك والمرابين والسماسرة ،وكان على العامة أن تقبل بتلك القياده التقليدية، لأن هدفها الوحيد كان ينطوي تحت شعار الوحدة الوطنية في سبيل المحافظة على الأرض والمساكن التي تملكها [١٤١] .

واستغلت تلك الزعامة التقليدية هذا الوضع، وأخذت تطرح الشعارات ذاتها والمنادية بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، ولكن عمليا كانت بعيدة عن تلك الشعارات وتلك

---

[١٤٠] علوش، ناجي : المرجع نفسه، ص٢٥.

[١٤١] المرجع نفسه، ص ٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوطنية فقد "كانوا يصرخون في النهار ضد الهجرة اليهودية،وفي ظلام الليل يبيعـــون الأرض لليهود" (١٤٢).

في حين انطلق الانتداب البريطاني يعمل من خلال تلك الفجوة الطبقية علـــى تعزيـــز روح التفرقة العنصرية ودعم الطبقات المتنفذة العاجزة في الوقت نفسه عن قيـــادة أي نضـــال وطني بكفاءة فاستغل الانتداب ذلك الأمر وأحسن اســـتغلاله، وأخـــذت المســـافة الاجتماعيـــة والاقتصادية وحتى الثقافية تزداد بين الفئات المتعلمة والقائمة في المدن والفلاحيـــن الأميين بمعظمهم، وظلت تلك الفوارق قائمة في وعي الفلاح واعتقاده أن المدينة هي الأساس في كـــل شيء المعرفة والاحتياجات الأساسيه والقرب من مراكز السلطة، وبذلك يكون الإستعمار قـــد نجح في تطبيق سياسته القائمة على شعار فرق تسد، وأستطاع تكريسها في نفوس المجتمعـــات المختلفة وهذا الاتساع في الفوارق الاجتماعية انعكس على الصعيد السياســـي فـــي "الإســـهام الضئيل الذي تقدمه الطبقة المتوسطة إلى النضال الوطني، وفي التخلـــف الخطـــير للمنـــاطق الريفية"(١٤٣).

ومع مطلع العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ظهر في الوسط العربي الفلســـطيني جناحان سياسيان هما:الجناح الأول برئاسة عائلة الحسيني والجناح الثاني برئاسة آل النشاشيبي والذي عرف (بالمعارضة) ،فقد كان أكثر اعتدالا في سياسته التي أبدت اســـتعدادها للتوصـــل إلى تسوية حتى ولو على أساس التقسيم(١٤٤).

ولكن التنافس والعداء بين هذين المعسكرين كان من القوه والشده، بحيث بلغ ذروتـــه في وقوع اغتيالات بين صفوفهما، كما انعكست المنافسات السياسية والخلافات العدائية والقويـــة بدورها على وحدة نضال الشعب الفلسطيني، الذي انقسم إلى حزبين كبيرين قسم يؤيده ويســـير وراء المفتي وآل الحسيني، والقسم الآخر يسيرون وراء آل النشاشيبي. وهذا الانقســـام نتجـــت عنه آثار سلبية في معاناة "الحركات السياسية الفلسطينية من ضعف مالي جعلها تتلقى الدعـــم من الإنجليز، مما أعطى الحق للإنجليز بالإشراف على حسابات تلك الحركـــات، ومـــن ثـــم قراراتها"(١٤٥).

ولم يقتصر ذلك الانقسام على أهالي فلسطين فحسب بل أيضا الأنظمة العربيـــة التـــي كان منها من يؤيد هذا المعسكر أو ذاك، فالهاشميون أيدوا المعارضة،وبالمقابل فقد أيدت مصر وسوريا المفتي الحاج أمين الحسيني، وهذا كله أدى إلى نتيجة حتمية ســـيئة العواقـــب علـــى

---

(١٤٢) جليمور، ديفيد: المرجع نفسه، ص٤٩.

(١٤٣) المرجع نفسه، : ص٧٢.

(١٤٤) موريس، بني : المرجع نفسه ،ص ١٤.

(١٤٥) حرار، ناجح : المرجع نفسه، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعب الفلسطيني بضعف قيادته الوطنية التي حالفها الفشل في ثوراته المتعاقبة ولا سيما ثـورة عام ١٩٣٦. فبالرغم من عنفها وشموليتها إلا أن الخلافات الحزبية نفذت إلى داخلها ممـا أدى إلى اندلاع صدامات داخليه عمقت الهوه بين أبناء المجتمع الفلسطيني الواحد واستغل الانتـداب تلك الخلافات وقام بتحرض المعارضه على حمل السلاح في وجه الثوار الذين قـاموا بقتـل بعض الشخصيات المعارضة، وإضافة إلى هذا يمكننا القول إن الشعب الفلسطيني قد عانى مـن وجود هوة عميقه ونزاعات شديده بين المدينة والقرية "فالفلاحون المحافظون جـدا،أظـهروا شكوكا اتجاه سلوك المدينة وتجديداتها، وكانوا يكرهون سكان المدن الذين يسيطرون عليهم من الناحية الاقتصادية والسياسية، بينما كان معظم سكان المدن يحتقرون الفلاحين"[١٤٦].ويعطينـا عبد الوهاب الكيالي وصفا دقيقا للتمايز الطبقي في العمل الوطني في صفوف الحركة الوطنيـة ضد الحركة الصهيونية، فيقول: "كان الأعيان يقومون بدور الدبلوماسي والطبقات المتوسـطة المتعلمة بدور المعبرين عن الرأي العام، والفلاحون بدور المقـاتل الفعلـي ضـدد الوجـود الصهيوني في المعركة"[١٤٧]. ومنذ بداية الثلاثينات شهدت الساحة الفلسـطينية قيـام بعـض العائلات الكبيرة في فلسطين بتأسيس أحزاب سياسية حقيقية ففي عام١٩٣٢أسس آل النشاشـيبي حزب الدفاع الوطني ،وفي عام ١٩٣٥ أسس آل الحسيني الحزب العربي الفلسطيني، وأسـس الدكتور حسين الخالدي حزب الإصلاح بالإضافة لمجموعة أخرى من الأحزاب التي تشـكلت في بداية الثلاثينات مثل :حزب مؤتمر الشباب، وحزب الكتلة الوطنية فـي نـابلس، وحـزب الزراع ،وحزب الأهالي ، والحزب الحر الفلسطيني، وقد أدت كثرة الأحزاب بهذا الشكل إلـى إضعاف بنية المقاومة الوطنية الفلسطينية، فقد كانت جميع هذه الأحزاب السياسية "تعبر عـن فئات محددة ومساومة وميالة إلى التفريط بالمصالح الوطنية، لكنها مع ذلك كانت قادرة علـى كبح أو تدمير أو محاصرة أي فعل سياسي ينزع إلى تنظيم القوى الشعبية وخلق الأطر التـي تمارس فيها هذه القوى استقلالها السياسي الذاتي"[١٤٨]، ولم يقم لهذه الأحزاب أهداف ومبـادئ أيديولوجية، ولم يكن على قيادتها "رجال على مستوى القضية، وكان بعض قادة تلك الأحـزاب مطعونا في وطنيته، لكونه باع أرضا لليهود أو له اتصالات بأنظمة عربية عميله"[١٤٩]، حتـى الحزب الشيوعي الفلسطيني والذي نادى وتمسك بالمبادئ الماركسية لم يسـتطع بالمبـادئ أن يحقق النجاح المرجو منه والذي سعى لتوحيد "طليعة العمال العرب واليهود في خلـق جبهـه

---

[١٤٦] موريس، بني : المرجع نفسه، ص٢٢.

[١٤٧] حبيب الله غانم : " ردود الفعل الفلسطينية تجاه الهجرة اليهودية ١٩١٧-١٩٤٧". الطيبة، مجلة كنعان، مركز احياء التراث، العدد العاشر، ١٩٩٢م، ص٣١.

[١٤٨] كنفاني، غسان : المصدر نفسه، ص١٣.

[١٤٩] أبو شلباية : المرجع نفسه، ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعبية ثورية من الجماهير العربية واليهودية، تكافح الإمبريالية والصهيونية وتستبعد نفوذ القيادة القومية التقليدية العربية عن موقع الحسم"[١٥٠]، فقد لوحق من قبل السلطات البريطانية والحركة الصهيونية والقيادة التقليدية للحركة الوطنية العربية.إن وجود هذه الحالة من التجزؤ في الصف الفلسطيني الواحد هو الذي مكن أداة الطرد الصهيونية من أن تجد لها مرتعا خصبا وهذا يكشف لنا عن التكتيك الذي بقي الصهاينة يمارسونه بلا توقف.

أدت كثرة الأحزاب وتعدد الإتجاهات السياسية في المجتمع الفلسطيني إلى مزيد من تفتت الحركة الوطنية، وهكذا أقبلت الحركة الصهيونية على مرحلة الأربعينيات لتجد أن الميدان قد أصبح فارغا أمامها تقريبا ولتجد في القيادة المحلية والأنظمة العربية المحيطة بها قيادات وزعامات سلطوية واقعة في شرك نفسها لاحول ولا قوة لها، وفي ذلك ما قاله غسان كنفاني :"فتارة كانت القيادة الفلسطينية تتحدث عن الصداقة التقليدية والمصالح المشتركة، مع بريطانيا، وتارة تصل إلى حد قبول منح إدارة ذاتية لليهود في المناطق التي يتواجدون فيها"[١٥١]. ولا شك في أن هذا التذبذب في موقف القيادة الفلسطينية وعدم تحديدها هدفها بشكل واضح قد ألحق الأذى بمسيرة النضال الفلسطيني. فالشعب كان يقاتل من أجل تحرير أرضه من يد الإستعمار البريطاني الصهيوني والقيادات كانت تستغل ذلك القتال لتحسين مراكزها السياسية. وخلال الحرب العالمية الثانية أعيد تأسيس بعض الأحزاب من جديد، وتم تشكيل لجنة عربية عليا من جديد، والتي كان معظم أعضائها من الحسينيين. وفي بدايات عام ١٩٤٦، أخذت الانقسامات الداخلية في اللجنة العربية تبرز من جديد، فـ "الحزبية الضيقة،والأنانية البغيضة ،والتناحر بين القيادات الإقطاعية والأرستقراطية،وقد انحرفت بأقسلم من هؤلاء الثوار،فتحولوا إلى تنفيذ عمليات الإغتيالات ،التي لا سبب لبعضها إلا الحسد،والحسابات بين القادة الأثرياء، إقطاعيين ورأسماليين"[١٥٢]،وهذه الحقيقة الحزبية تكشف لنا عن المسافة الموضعية التي كانت تفصل بين الشعب وقيادته التقليدية.

وباختصار يمكننا القول أن الشعب الفلسطيني عندما خاض الحرب في عام ١٩٤٧-١٩٤٨ لم يكن يملك سوى الشجاعة والإخلاص لوطنه وأرضه في الوقت الذي كانت قيادته العربية والفلسطينية منقسمة في معارك ١٩٤٧-١٩٤٨،وهذا الانقسام كان أحد الأسباب الرئيسية في فشل إنشاء قوة موحدة ، ولزم الأمر كما يقول عارف العارف في كتابه "النكبة": "أن بريطانيا ضغطت على الجامعة العربية والحكام العرب،وحتى لا ينفذوا واقرار تسليح الفلسطينيين وتدريبهم وحشد الجيوش العربية على حدود فلسطين،لأن ذلك يشكل عملا غير

---

[١٥٠] توما، إميل : المرجع نفسه، ص١٤.

[١٥١] كنفاني، غسان : المرجع نفسه، ص١١.

[١٥٢] أبو شلباية : المرجع نفسه، ص٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودي لبريطانيا"[١٥٣]، مما يجعلنا نستنتج أن الدول العربية وبناء على معرفتنا المسبقة من مواقفها تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته قد أسهمت في القضاء على الشعب الفلسطيني وتشتيته حين تركته طوال فترة وقوعه تحت نير الانتداب يخوض المعركة ضد قوى الإستعمار البريطاني الصهيوني دون أن تحرك ساكنا غير كثرة الوعود الكاذبة، مما أصبح مؤكدا لنا جميعا بأن الدول العربية بقياداتها الرجعية لم تجهز نفسها لمواجهة الموقف منفردة بل راحت تنتظر عبثا وصول الجيوش العربية التي رابطت على حدود فلسطين[١٥٤]، ويقول (جون باجوت جلوب) قائد الجيش الأردني آنذاك:"لو سمح العرب لقواتهم كلها بالعمل في ١٥ مايو أيار ١٩٤٨ وزحفوا زحفا جديا،لنجحوا على الأرجح في اكتساح الدولة اليهودية الجديدة،ولكن لم تكن هناك أي محاولة عربية من أجل وضع خطة لهذا الغرض"[١٥٥].

فمنذ إعلان وعد بلفور عام ١٩١٧،أطلق الصهاينة العنان لوحشيتهم، فمارسوا مختلف أصناف التضييق على شعب لايملك السلاح ولا الاقتصاد ولا الساسة الوطنيين،وهكذا فقد الفلسطينيون يوما بعد يوم "من أرضهم مئات الآلاف منهم، بعد ما نهبوا وانتهكت حقوقهم وأغتصبت، بعد ما ذبحوا وعذبوا"[١٥٦]، وهكذا أيضا حصلت الحركة الصهيونية بمشيئة دولية وعربية وفلسطينية على أرض فلسطين، وبهذه الأساليب الحاقدة لوحق الفلسطينيون في كل شبر من أرض فلسطين، فمنهم من طرد وهجر من أرضه ووطنه تحت وابل القصف، ومنهم من طرده شبح الخوف والمذابح المروعة [١٥٧]

ومما سبق يمكننا أن نستنتج أن "الهجرة الفلسطينية وبالرغم من كل الضغوط والممارسات الصهيونية بقيت محدودة لإيمان الشعب بوطنه، ولكن الهجرة وبشكلها الواسع جاءت وبهذا الحجم كانت نتيجة التهجير القسري وسياسة الاستيطان الصهيوني"[١٥٨]،التي انطلقت منذ عام ١٩١٧ ولغاية أيامنا هذه، فتهجير الشعب الفلسطيني كان مستمرا على قدم وساق طوال فترة الانتداب من خلال الطرد الطوعي العام والقسري بمظهر الخفي من خلال النفي نحو الخارج أو من منع عودة الفلسطينيين المغتربين،ومن خلال التضييق العام على السكان العرب اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، فالسكان العرب في فلسطين كانوا يمثلون ما نسبته ٩٠% من مجموع السكان عام ١٩٢٢ لكن هذه النسبة انخفضت إلى "٦٨%عام

---

[١٥٣] العارف، عارف : نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٢م.ب.م، دار الهدى، ج١، د .ت، ص١٧٧.

[١٥٤] أنظر: أبو شلباية. المرجع نفسه، ص ١٠٢-١٠٣.

[١٥٥] جلوب، جون باجوت : جندي مع العرب. تعريب نخبة من الجامعيين، بغداد، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٠م، ص٤٥٢.

[١٥٦] ديلورم، روجيه : اني اتهم. نقله إلى العربية نخلة كلاس،ب.م، منشورات دار الجرمق للطباعة والنشر، د .ت، ص٢١.

[١٥٧] أنظر : المرجع نفسه، ص ٥٠-٥١.

[١٥٨] سمحة، موسى : المرجع نفسه، ص٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٤٥،وذلك بسبب عدم استقرار الأحوال السياسية واستمرار عمليات الهجرة المغـــادرة بيـــن العرب مع استمرار ارتفاع معدلات الهجرة اليهودية الوافدة إلى فلسطين بين اليهود"[١٥٩].

وأعطت كل هذه الأعمال ثمارها المرة في حرب ١٩٤٨ ، فكان الـــنزوح الجمـــاعي الكبير الذي لم تشهد له فلسطين مثيلا من قبل ولأسباب باتت واضحة للعيان ،فلـــم يـــأت هـــذا التهجير والإجلاء عفويا أو مجرد مصادفة بل كان مدروسا على أرفع المستويات الصهيونيـــة العالمية وأوسعها، وفي سبيل بلوغ تلك الغاية صاغت تلك العقلية العنصرية الحـــاقدة أخطـــر الخطط المدروسة في عناية فائقة لتنفيذ ما رمت اليه كما سنرى في الفصل المقبل.

---

[١٥٩] مقبول، هاني : المرجع نفسه، ص ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

المخططات الصهيونية وأثرها لتهجير الفلسطينيين إلى عام ١٩٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

أدى تراكم مادة أرشيفية جديدة في إسرائيل وخارجها ، إلى ظهور موجة من البحوث والمنشورات الأكاديمية حول تاريخ الصهيونية في فلسطين، ولا شك في أن قوانين إماطة السرية عن الأرشيفات المختلفة هي التي أتاحت إمكانية كشف النقاب عن وثائق بعد ثلاثين سنة من حفظها في سرية تامة حيث أصبح في مقدور الباحث في تاريخ فلسطين أو كما يسميها الصهاينة " أرض إسرائيل" ، أن يحيط في دراساته بالتاريخ الانتدابي منذ بدايته وحتى نهايته، مستعينا بمادة أرشيفية بريطانية إسرائيلية من الطراز الأول .

وبما أننا تحدثنا سابقا عن التهجير في الفكر والإيديولوجية الصهيونية قبل عام ١٩١٧ ، فقد أعطانا هذا دليلا واضحا على أن هذه الفكرة قديمة قدم الوجود الصهيوني الأول في فلسطين، ونشوء الصهيونية السياسية من خلال معرفتنا أهداف الحركة الصهيونية في الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستيطانها ، ونقل ملكية الأرض من العرب إلى اليهود،والاستقلال في إدارة جميع مؤسساتهم ، ونزع الصفة العربية عنها وانتهاء بإقامة الدولة اليهودية .لقد كانت جميعها ترتبط بفكرة " الترحيل" ارتباطا وثيقا لا يمكن فصله عن تفكير القيادة الصهيونية ونشاطها.

فقد سعت الحركة الصهيونية وعبر العقود الماضية ، إلى تفريغ الأراضي العربية الفلسطينية وتهويدها .واستنادا إلى هذه الخلفية تحديدا فقد ظهرت إلى الوجود، ووضعت تحت الممارسة برامج ومشاريع ترحيل – ضد الفلسطينيين، بغية إحداث التغييرات الديموغرافية على أرض فلسطين وتحقيق هذه التغييرات.

وقد داعبت تلك الأفكار والبرامج ، التي اتخذت أنماطا وتسميات عديدة ، خيال زعماء الحركة الصهيونية ، قبيل إنشاء الكيان الإسرائيلي. ومن أجل تسهيل مهمة استعراض تلك البرامج وتحليل المشاريع الصهيونية الداعية إلى ترحيل الفلسطينيين فقد قمنا بتقسيم هذه الدراسة ، وحسب أصحاب المشاريع التي قاموا عليها، إلى خمس خطط رئيسية كان أولها خطة وايزمن وآخرها خطة (د) دالت الشهيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- خطة وايزمن للترحيل سنة ١٩٣٠م

كانت الصهيونية تهدف ومنذ نشأتها إلى تحويل فلسطين العربية إلى دولة يهودية خالصة.وقد عبرت المنظمة الاشتراكية اليهودية "متسبين" عن طبيعة الاستعمار الصهيوني بالقول:" إذا كانت طبيعة الاستعمار (الكلاسيكي) هي الاستغلال بالدرجة الأولى ، فان الاستعمار الصهيوني يشرد ويطرد"[١].

وتتضح هذه النزعة العنصرية أشد ما يكون الوضوح في الإستراتيجية الصهيونية للاستيلاء على أرض فلسطين ولعل أهم الخطوط العنصرية في هذه الإستراتيجية : إجلاء الفلسطينيين العرب عن وطنهم فلسطين لإفساح المجال أمام المستوطنين اليهود المهاجرين من أوروبا وغيرها من بلدان العالم.

ولقد ترتب على هذه النظرة العنصرية إنكار الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني العربي لكي تضفي الشرعية على اغتصاب اليهود لأراضي فلسطين العربية، وترحيلهم منها، وهذا الإنكار الصهيوني للوجود العربي ساعد في تسهيل مخططات اقتلاع الفلسطينيين وتهجيرهم من وطنهم .

ولعلنا واجدون الدلائل على نوايا الصهاينة بتصفية وجود هذا الشعب في المخططات التي بنيت، في ما بنيت عليه ، العقيدة الصهيونية وهي:

قيام حاييم وايزمن ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، بتقديم اقتراح عام ١٩٣٠م، حول إيجاد حل جذري لمسألة الأرض والمشكلة الديموغرافية لعدد من المسؤولين والوزراء البريطانيين، داعيا فيه إلى ضرورة ترحيل العرب على إثر الاضطرابات التي وقعت بين العرب واليهود في عام ١٩٢٩م.

وفي اجتماع وايزمن بلجنة التحقيق شو عبر وايزمن عن رأيه بأن مشكلة الأرض ما كانت لتظهر لو لم يفصل شرق الأردن عن فلسطين [٢]، لاعتقاده بأن شرق الأردن جزء من أرض إسرائيل الكبرى، وبفصلها منع اليهود من استيطانها. إلا أنه من الممكن أن يفعل العرب ذلك والأمر ذاته ينطبق على العراق[٣] .

---

[١] كنعان ، جورجي : المرجع نفسه، ص ١٢٢.

[٢] Weizmann, Chaim : The Letters and Papers , Vol1 , Discussion with shiels on 4 March 1930- Paper 116, P. 591 .

[٣] Flapan , Simha. Zionism and the Palestinian 1917-1947. London: Croom Helm, 1979, P.69

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتأثير الناتج عن تحقيق لجنة شو والتي تحدثت في تقريرهـــا عـــن الأحـــداث، أن أسباب الاشتباكات العربية اليهودية سلطت الأضواء على مدى نمو الاستيطان اليـــهودي وما نتج عنه من ازدياد أعداد الفلاحين العرب الذين لا أرض لهم [٤]. وعلـــى ضـــوء ذلـــك سارع وايزمن في ٦ آذار ١٩٣٠م إلى إعلان اقتراحـــه علـــى اللـــورد باســـفيلد* وزيـــر المستعمرات البريطاني بترحيل العرب إلى شرق الأردن والعراق[٥].

وفي آذار عام ١٩٣٠ أجرى وايزمن وغـــيره مـــن زعمـــاء الحركـــة الصهيونيـــة محادثات مع الدكتور شيلز نائب وزير المستعمرات البرلماني. وفي لقاء خاص مع شـــيلز أبدى وايزمن ترحيبا بالغا باقتراح شيلز القـــائل :"أن ترحيـــل عـــرب فلســـطين أمـــر مستحب"[٦]. وقد طالب وايزمن في الاجتماع ذاته بضرورة إيجاد حـــل جـــذري للمشـــكلة الديموغرافية ، في حين رأى شيلز أنه لا يوجد ما يدعو إلى عدم جعل فلسطين وطنا قوميـــا لليهود، وأن يطلب من العرب وبكل صراحة مغادرة البلاد ، مشيرا إلى أن في شـــرق الأردن وبلاد ما بين النهرين أراضي شاسعة يمكن أن يقيموا فيها ويعملوا بحرية تامة[٧].

ولقد رحب وايزمن بحل كهذا ووصفه بمحاولة شجاعة تتصف بالحكمة السياسية فـــي التعامل مع المشكلة السكانية ،التي لم يتم التعامل معها حتى الآن إلا بجهود حثيثة وأن مـــن شأن تطبيق هذا الأمر أن يسهل على اليهود تنمية وطنهم القومي في فلســـطين مـــن دون عوائق تذكر، كذلك بالنسبة للعرب لن يعانوا مثلما عانوا حتى الآن ، لأن البعض منهم قـــد يتوجه صوب تلك البلاد العربية الشاسعة ، ومثل هذا التبادل في السكان قد يكون موضـــع اهتمام وتشجيع من قبل الجميع، وإن مثل هذا الأمر حدث في ظل رعاية عصبة الأمم بيـــن اليونانيين والأتراك[٨]. وبعد ذلك أخذ وايزمن يطالب بتشجيع هجرة عرب فلسطين إلـــى البلدان العربية وخلق ظروف لتوطينهم فيها ، للتخفيف من الضغط العربي على فلســـطين ونزع طابعها العربي وتهويدها .[٩] وفي سبيل تحقيق ذلك الأمر بـــذل جـــهودا لتطويـــر

---

[٤] أنظر : حمار ، قسطنطين : الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية ، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م ص ٨٢.

* باسفيلد : وهو سدني وب الكاتب الاشتراكي الفابي المعروف – وزير المستعمرات البريطاني.

[٥] WP. Vol. 1, F. 116, P 592

[٦] WP , Vol . , 1.p 592 ملاحظات وايزمن بشأن الاجتماع الذي عقد في غرفة خاصة في مجلس العموم البريطاني.

[٧] Ibid , P.69; The Letters and Papers of Chaim Weizmann, vol. IV, discussion with Shiels on 4 March 1930.

[٨] Ibid, XIV P. 69

[٩] حسين، غازي : المرجع نفسه، ص ٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتراح المتعلق بترحيل العرب إلى شرق الأردن والعراق من خلال اجتماعاته المتكورة مع باسفيلد الذي أشار بدوره إلى أن المشكلة الصعبة الوحيدة التي كشف هذا التقرير * عنها هي مشكلة المزارعين العرب على الأراضي التي استملكها اليهود، وأن تأثير هذا على العرب قد يؤدي إلى خلق بروليتاريا لا تملك أرضا، الأمر الذي قد ينتج عنه اضطرابات مستمرة في البلاد. وبحسب ما جاء على لسان وايزمن أن باسفيلد أضاف أن من واجب استقرار الأوضاع في فلسطين أن يكون ذلك الاقتراح المتعلق بشرق الأردن يمثل الحل الأمثل(١٠).

وفي الوقت الذي كان باسفيلد يبحث فيه عن سبل استقرار الحال في فلسطين التي اضطربت بسبب نزع ملكية الأراضي من المزارعين العرب، كان وايزمن يطرح حلول واقتراحات محدودة وضعت بإتقان وعناية فائقة، ترمي إلى تشجيع هجرة العرب الفلسطينيين إلى الخارج، حيث كتب وايزمن يقول :" قال باسفيلد : لكن العراق قد نواجه فيه بعض الصعوبات لأن حكومته مستقلة ، كذلك شعبه صعب المراس. فأجبت : الأمر ليس بالسهل لكن يجب تطوير هذه البلاد ، وهي لا يمكن أن تنمو بسبب أوضاعها السياسية"(١١).

ثم يتابع وايزمن افتراضاته فيقول: أننا في حال " إقامة شركة للتطوير تستملك مليون دونم من الأرض في شرق الأردن ، فإن هذا قد يخلق احتياطا لإعادة توطين العرب ويخفف الضغط في فلسطين "(١٢).

وفي ٢٣حزيران ١٩٣٠ بعث وايزمن برسالة إلى أحد المسؤولين في الوكالة اليهودية ويدعى فيلكس غرين طالبا منه أن يوافيه فورا بتفاصيل عن أراض يمكن شراؤها في شرق الأردن لإعادة توطين من يتم ترحيله من فلسطين(١٣). والأكثر أهمية من ذلك هو أنه ولأول مرة في تاريخ الصهيونية تتقدم زعامة الييشوف رسميا ، وإن كان سرا باقتراح إلى البريطانيين لدراسته ، يتضمن مشروعا مفصلا لترحيل الفلسطينيين إلى شرق الأردن (١٤).

---

* التقرير : المقصود بها تقرير لجنة بيل.

(١٠) WP, F. 116 , p 591.

(١١) WP,F.116 , p 592.

(١٢) WP,F.116, p. 592.

(١٣) Flapan , Ibid, P 93. Note, 65 مشيراً إلى ملاحظات وايزمن إلى فليكس غرين، ٢٣/حزيران ١٩٣٠م.

(١٤) Ibid, P 93, note 65.

لمزيد من الاطلاع انظر : اريه ل. افنيري :المرجع نفسه، ص ٢٢١-٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة وايزمن روتنبرغ لسنة ١٩٣٠

وقد قدم وايزمن اقتراحا رسميا لبنحاس روتنبرغ وأوكل إليه مهمة إعداد خطة مفصلة، تقوم على جمع قرض بقيمة مليون جنيه فلسطيني من مصادر مالية يهودية لإعادة إسكان المجتمعات الفلاحية في إمارة الأمير عبد الله في شرقي الأردن ، ريثما يتم الحصول على إذن في الاستيطان الصهيوني لشرقي الأردن [١٥].

كما جاءت ردة فعل وايزمن على تقرير لجنة هوب سمبسون والمعلن من قبل الحكومة البريطانية ، والذي قدر عدد العائلات العربية الريفية التي انتزعت منها الأرض بـ (٣٠,٠٠٠ عائلة أي ما نسبته ٢٩,٤% من مجموع سكان الريف الفلسطيني بأن لجأ إلى الدعوة العلنية إلى هجرة هؤلاء المزارعين الذين فقدوا أرضهم إلى شرقي الأردن[١٦].

في تشرين الثاني ١٩٣٠. كتب وايزمن مقالة نشرت في مجلة Week End Review بأنه لا يمكن لأي رأي سياسي حكيم أن يتجاهل أن شرقي الأردن جزء قانوني من فلسطين ، وإن سكانه لا يتميزون عن عرب فلسطين ، فاللغة والثقافة واحدة وشرقي الأردن لا يفصله عن فلسطين سوى نهر ضيق ، وإن شرقي الأردن قد أنشأ أرضا مخصصة للعرب، وأن هجرة العرب الفلسطينيين الذين لا أرض لهم إلى شرقي الأردن أمر غاية في السهولة كالانتقال من منطقة إلى أخرى في فلسطين نفسها [١٧].

إلا أن هذا الأمر لم يكن من السهل على وايزمن أن يحققه، فكان عليه أولاً أن يبذل جهدا مكثف لإقناع المسؤولين البريطانيين به. إلا أن الاعتراضات البريطانية على مشروعه وخطته كانت له بالمرصاد، فلم يستطع إقناعهم بأن مسألة حمل السكان على الرحيل عن فلسطين مشكلة اقتصادية في جوهرها . ولم يتوقف عن ذلك، فعاد وكرر اقتراحه السابق إلى باسفيلد لجمع قرض لتنفيذ هذا المشروع . وأن على بريطانيا أن تكفل هذا القرض، وأن تقبل بتوسع أليشوف ليشمل شرق الأردن الذي سيصبح منطقة مخصصة لتوطين المرحلين العرب[١٨]. إلا أن بريطانيا عادت ورفضت الموافقة على ترحيل

---

[١٥] Flapan, oP. Cit, P. 93. Note, 65

[١٦] انظر: بالومبو ، ميخائل : المرجع نفسه، ص٣٠-٣١.

[١٧] WP, F. 120, pp.605-606.

[١٨] Flapan . oP. cit , pp. 70-93.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السكان العرب خارج فلسطين لسببين : الأول : التكاليف المالية التي يحتاجها المشروع والثاني: رفض العرب الشديد لفكرة الرحيل والتوطين [١٩].

وفي ٤ كانون الأول ١٩٣٠ ، اقترح وايزمن في حديث له مع رئيس الحكومة رامزي ماكدونالد، ووزير الخارجية آرثر هندرسن عقد مؤتمر الطاولة المستديرة ، يحضره العرب ويعالج فيه " مشكلة المنطقة المكتظة في غرب الأردن التي يمكن تسويتها من خلال تنمية شرق الأردن وهجرة العرب الفلسطينيين إليها "[٢٠] .

وفي الأسابيع التي تلت قيام وايزمن بتقديم اقتراحاته وخطته بشأن الترحيل تقدم مناحيم اوسيشكين، عضو الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، بفرض ترحيل عرب فلسطين ونقلهم إلى مناطق أخرى وأن " علينا باستمرار أن نجاهر بالمطالبة بأن تعود أرضنا إلى ملكيتنا وإذا كان ثمة من سكان آخرين فيها فيجب ترحيلهم إلى مكان آخر، يجب أن نستولي على الأرض. أن مثلنا أعلى وأنبل من المحافظة على بضع مئات ألوف من الفلاحين العرب"[٢١].

وبعد ذلك التاريخ بشهرين وخلال اجتماع لمديرية الصندوق القومي اليهودي جرى أيضاً اقتراح ترحيل العرب من فلسطين إلى شرق الأردن كتسوية لمشكلة الفلاحين الذين نزعت الأرض منهم[٢٢].

انتهى اقتراح وايزمن للترحيل إلى شرقي الأردن والعراق ، وخطته للترحيل إلى (شرقي الأردن) في سنة ١٩٣٠م بالفشل ، لرفضهما من قبل الحكومة البريطانية ، لكن فرضية وايزمن في الدفاع عن خطته كانت حجر الزاوية في الفرضيات والمقترحات التي استخدمت لاحقا من قبل أبرز زعماء الحركة الصهيونية ، الذين نادوا بترحيل العرب الفلسطينيين عن ديارهم ، وأنه ليس ثمة أي شيء " غير خلقي" في الدعوة إلى الترحيل ، وأن ترحيلهم وطردهم إلى شرق الأردن والعراق أو أي بلد مجاور آخر لن يكون مأساة بحق عرب فلسطين بل مجرد ترحيل من منطقة عربية ما إلى دولة عربية أخرى [٢٣].

---

(١٩) Joseph Gorny , The British Laborur Movement and Zionism 1917- 1948 (London : Brankcass , 1983,) pp. 71, 85.)

(٢٠) Falpan-Ibid .P.81.

(٢١) L. Lipsky . AGallery of Zionist Profiles (New York: Farrar, Straus and Cudahy , 1956), p. 74.

(٢٢) Raya Adler (Cohen), " Mandatory Land Policy , Tenancy and the Wadi al- Hawarith Affair , 1929- 1933", Studies in Zionism Vol.7, No. 2, 1986. ,p 249, note 60.

(٢٣) .Flapan, Ibid, P 82

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- خطة سوسكين* للترحيل سنة ١٩٣٩م

جاءت تلك الخطة عقب انتهاء ثورة ١٩٣٦-١٩٣٧م، ونتيجة لما جاء في تقرير اللجنة الملكية في ٧ تموز سنة ١٩٣٧. والتي أوصت بتقسيم فلسطين ، بعد أن ثبت لها استحالة الجمع بين الشعبين والتقريب بينهما .فبدأت الوكالة اليهودية استعداداتها لتأليف عدد من اللجان الاستشارية ،والتي أطلق على كل لجنة منها (لجنة ترحيل السكان) ، والتي عينت في عام ١٩٣٧م، وهذه اللجنة تم تأليفها بحسب ما جاء في تصريح موشيه شاريت (شرتوك) رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية بتوجيه من قرارات المؤتمر الصهيوني العشرين الذي عقد في آب سنة ١٩٣٧م [٢٤].

عبر سوسكين من خلال مشاركته في المؤتمر الصهيوني العشرين الذي انعقد في زوريخ في ١٩٣٧ عن خطته التي كانت تعتمد على خطة تقسيم فلسطين إلى قسمين. ويبدو أنه نظر إلى خطة الترحيل المذكورة سالفا على أنها إحدى النتائج المباشرة لمناقشات المؤتمر . وقد جاءت نصوص خطته مفصلة في خطابه الذي ألقاه أمام أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين.

وفيما يلي النص الكامل لخطته المنقولة عن محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين والمنشورة باللغة العبرية :

"أصر على ترحيل قسري لسكان القرى بدون استثناء عن أراضي الدولة اليهودية التي سيتم تحريرها . ترحيلهم قسرا إلى الدول العربية وتنفيذ هذه الخطة يعتبر خطوة تمهيدية أولى لإقامة الدولة اليهودية وبنائها. عبر هذه المرحلة سيتم تعين رجال يمثلون الدولة اليهودية وهؤلاء يجب أن يكون لديهم القدرة على تنفيذ هذه الخطة "[٢٥]. قوبل سوسكين بعد هذه الفقرة بالتصفيق الحار، ثم تابع الفقرة الآتية التي تتحدث عن تبادل السكان :" أن تبادل الأرض

---

* سوسكين : هو الدكتور سيلغ اوجين سوسكين، عمل خبيرا زراعيا لدى حفرات هخشرات هيشوف،(وهي شركة لتطوير أراضي فلسطين) وفي سنة ١٩١٨ أصبح مديرا لدائرة استيطان الأرض في مقر الصندوق القومي اليهودي في لاهاي . وفي العشرينات التحق بحركة التصحيحين ، ولكن بعد أن تركت الحركة المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٩٣٣ ، تركها والتحق بجماعة منشقة تسمى حزب الدولة أنظر: مصاحة، نور الدين، المرجع نفسه، ص ٦٦.

[٢٤] أنظر : شاريت (شرتوك) ، موشيه : يوميات سياسية . تل أبيب ، ١٩٦٨- ١٩٧٤، ٥ م ، حـ٢(بالعبرية)، ص٤٣١-٤٣٥-٤٣٦.

[٢٥] نص خطاب سوسكين منقول عن محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين الذي عقد في زيورخ ونشر هذا التقرير (شينوغراف) بالعبرية وصدر هذا التقرير عن دار نشر الهيئة التنفيذية للمنظمة اليهودية في القدس ٩ آب /وهذه المذكرة التي تحمل توقيع س. سوسكين. بدون تاريخ وهي موجودة في: م. ص. م، س ٢٥/ ٢٤٧.وهذه المذكرة تحمل عنوان " تبادل الأراضي والسكان"ص ١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسكان، و الذي نعرفه بترحيل سكان الريف العرب، يجب أن يتم بتبادل الحالة التي تلازم العمل الثوري الذي لا يقبل نسف الخطة بل إنجازها بأقل وقت ممكن. ترحيل السكان بأعداد كبيرة ، وعلى امتداد فترات طويلة ، لن يجدي أي نفع ، والمعنى بعد تحرير الأرض من عبء أولئك السكان، وما يترتب عليه من وجود مواطنين من الدرجة الثانية ومنتجين بتكلفة أقل . وعلاوة على ذلك ، فإن الأعداد القليلة المقترحة من جانب (لجنة بيل) سوف تعالج ازدياد السكان من واقع التطور الاقتصادي في ظل الدولة اليهودية . إن تأهيل سكان الريف العرب ينبغي أن يعرض من واقع أنه عمل إنساني عظيم ، المزارعون سيتحررون من استغلال (الافندم) ، وصغار الملاك سيمنحون أرضا ولكن يجب تقسيمها إلى حصص منفصلة"[٢٦]. كانت تلك أهم البنود التي عرضها سوسكين في المؤتمر الصهيوني العشرين، لكن مع المداخلة قدم سوسكين أفكارا ووقائع عن خطته التي تم ضمها مع مذكرة صيغت بالإنجليزية وهذه الخطة والصيغة قدمتا إلى أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين. ومقدمة الصيغة التي ألحقت بالخطة تعالج ما ذكره سوسكين عندما غادر زوريخ في العاشر من آب حيث اجتمع مع حاييم وايزمن وبحث معه موضوع الدولة اليهودية المسمى تقسيم فلسطين. وقد مهد سوسكين إلى خطته عبر عنوان (تبادل الأرض والسكان) الذي قدمته لجنة بيل والذي كان الموضوع الأهم بين الموضوعات المتعلقة بالتقسيم[٢٧].

وعبر مداخلته وضح سوسكين ما معنى التبادل في الأرض ، لا يعني معنى التبادل ولكن توفير أرض مخصصة والتي يمكن أن تكون إحدى الشروط الأساسية في إقامة الدولة اليهودية .

كما وضح التوافق ما بين خطته وما طرحه بن غوريون حيث يعلق سوسكين قائلا:"ترحيل العرب عن الأرض يجب أن يكون قسريا، ويجب أن يكون عبر المناطق السهلية والجبلية كما اقترحت لجنة بيل عبر خطة التقسيم ، لأن أغلبية السكان العرب تسكن في المناطق الجبلية "[٢٨].

المشروع التنفيذي في خطة سوسكين

هذا المشروع ينقل الخطة من تعابير ومفاهيم مكتوبة إلى آلية عمل، وهذه البنود إذا نفذت فستكون أوضاع الدولة اليهودية المستقلة كما يلي:

---

[٢٦] محاضر المؤتمر الصهيوني، المصدر نفسه، ص١٤٨.

[٢٧] أنظر: مذكرات سوسكين : " إلى أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين" ، في : م.ص.م،س٢٥/٦٠/١٠٠٦.

[٢٨] المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشروع التنفيذي في خطة سوسكين :

هذا المشروع ينقل الخطة من تعابير ومفاهيم مكتوبة إلى آلية عمل، وهذه البنود إذا نفذت فستكون أوضاع الدولة اليهودية المستقلة كما يلي:

أ- يوجد في أراضي الدولة اليهودية حوالي ٤٠,٠٠٠ ألف عائلة عربية تساوي حسب التقديرات ٢٥٠,٠٠٠ ألف عربي يجب أن يتم ترحيلهم.

ب- بعد الترحيل سيكون هناك مليون دونم من الأرض التي كان يزرعها السكان العرب ستصبح في أراضي الدولة اليهودية .

جـ- تضاف مساحة من الأراضي على أنها أراض غير صالحة للزراعة، والتي تساوي ١,٢٥٠,٠٠٠ دونم لتصبح أراضي مملوكة للدولة اليهودية .

د- يبقى حوالي ٥٠٠,٠٠٠ ألف دونم وهي أراض تخص البلديات والمدن، وهي غير قابلة للزراعة لأنها أراضي تطوير، وأراض قابلة للبناء والصناعة.

"فإذا نفذنا هذه البنود السابقة سنكون قد جمعنا بين وسيلتين معا هما الحصول على الأرض ،وتنفيذ الاستيطان، عبر تنفيذ عملية ترحيل العرب والقيام بإصلاح الأراضي التي ليست صالحة للزراعة"[٢٩].

التكلفة المادية للخطة :

قدرت التكاليف الإجمالية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة بعشرة ملايين جنيه فلسطيني، حيث قضت الخطة بتوفير مبلغ ٢٠٠ جنيه فلسطيني كتكلفة لترحيل كل عائلة من العائلات التي قدرت بأربعين ألف عائلة فلسطينية. وهذه الأموال كانت ستنفق على شراء أراض في شرق الأردن من الأمير عبد الله، وبعض شيوخ القبائل البدوية، وخصص جزء منها لدعم الأمير عبد الله وإغرائه في سبيل الحصول على موافقته على الشراء وقدر المبلغ المخصص له بـ ٣ – ٤ ملايين جنيه . أما ما تبقى من الأموال فسوف تصرف على شراء الأراضي إذا افترضنا أن ثمن الدونم في شرق الأردن كان يساوي جنيها واحدا، فيمكن شراء ما يعادل ٥٠-١٠٠ دونم لكل عائلة من العائلات التي سيتم ترحيلها .وما يدفع من ثمن للأرض والسمسرة يساوي ٣-٤ مليون جنيه إسترليني أي ما يساوي ٤٠% من المبلغ المرصود لتنفيذ الخطة . وما تبقى يصرف على بناء البيوت. والطرق وحفر الآبار، وما يتلاءم من أمور يتوجب التعامل معها. وكي تتجنب الخطة الإعاقة يتم

---

[٢٩] أنظر : مذكرات سوسكين : " إلى أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين : في : م.ص.م.. ٢٤٧/٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصل ١٠% من المبلغ لشراء الأراضي من الطبقة الإقطاعية في فلسطين أو في الأردن، وهذا يتم قسرا و ١٠% من المبلغ سيتم رصده تحت عنوان مصاريف عامة، وما تبقى يتم صرفه على التوطين والترحيل[٣٠].

وستتكفل الحكومة البريطانية بالاشتراك مع الدولة اليهودية بتنفيذ ترحيل العرب الفلسطينيين، وعند اكتمال التنفيذ للخطة ستكون النتائج حسب هذه التقديرات كالتالي:

- مليونا دونم من الأراضي العربية ستحصل عليها الدولة اليهودية، وهذه الأراضي كانت جميعها ملكا للعرب والتي يبلغ سعر الدونم الواحد منها خمسة جنيهات. ، ويقدم سوسكين مقارنة بين الأرض التي قام بشرائها في موقع مستوطنة نهاريا التي قام بتنفيذ الخطة الكاملة بها وما حولها، حيث يقول: لو حاولنا الآن تقدير قيمة الأرض لوجدنا أن الدونم يساوي من ١٧-٢٠ جنيها بينما تم شراءه بجنيه واحد أو جنيهين للدونم الواحد. وبتنفيذ الخطة سيتمكن كثير من المهندسين والمهنيين اليهود من العمل في مشروع الاستيطان الخاص بالعرب[٣١].

المنهج الإيديولوجي في خطة سوسكين :

- اقتلاع العرب من الأرض يجب أن يتم قسرا ، ومن ثم ترحيلهم عنها وهما شرطان لا بد من تنفيذهما حتى يتسنى إقامة الدولة اليهودية .
- إقامة صندوق يعرف بصندوق الأرض .
- يسمح بإسكان جماهير من اليهود على الأرض التي يتم تحريرها، والتي يتم تسميتها بالأرض الوطنية .
- غير مستحب شراء أرض حسب قاعدة السوق العلنية ، لأنها ستكون لها مردود بطيء، وستكون باهظة التكلفة، وهذا لا يساعد على إقامة دولة جديدة [٣٢].

الأيدي العاملة والمنهج الزراعي الذي توفره الخطة :

قدمت خطة سوسكين الأسس التي تتفق معها زعامة أليشوف، ومنهم بن غوريون حيث أوصى سوسكين بنقل العرب بالجملة ، لأن من شأن ذلك أن يحل مشكلة اليد العاملة العربية التي يسميها (عفوداه عفريت) أي الأيدي العربية العاملة . والتي هي أرخص من الأيدي العاملة اليهودية . فعبر هذه الخطة سيتم نمو القطاع الاقتصادي لليهود، وسيتم حل مشكلة المنتوجات الزراعية الرخيصة في الأسواق العربية ، حيث أن هذه الخطة قد قدمت

---

[٣٠] أنظر : المصدر نفسه.

[٣١] أنظر : المصدر نفسه.

[٣٢] أنظر : المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوما اسمه استملاك الأرض العربية من أجل توطين المهاجرين اليهود الـــذي يمكـــن أن يتحقق عبر مصدرين هما :

١- استملاك أراضي كبار الملاك(طبقة الافندية) وهذه يتم شـــراؤها حســـب ســـعر ثابت، على أثرها ينقل المزارعون العرب إلى أراضي الدولة العربية في الأردن.

٢- ما يملكه العرب من أراضي في فلسطين هي معظمها مشـــاع، والأرض التـــي يتـــم استملاكها بهذه الطريقـــة ســـتكون أرض احتيـــاط، أو أرضـــا تخصـــص للاســـتيطان اليهودي[٣٣].

تطبيق الخطة في الأردن:

وبموجب هذه الخطة أطلق على اللجنة التي ستعمل على تنفيذها اسم لجنـــة توطيـــن العرب . حيث يتم تشكيل هذه اللجنة من ممثلين أحدهما عربي والآخر يهودي .

وتعمل هذه اللجنة في شرق الأردن على انتقـــاء وشـــراء مســـاحات شاســـعة مـــن الأراضي كي تكون مستوطنات للعرب المرحلين قسرا عن أراضيهم، ويتفرع عن هذه اللجنـــة أعضاء آخرون يقومون بمساعدة الإدارة الحالية بإجراء مسح سكاني لعدد النـــاس الذيـــن سيتم ترحيلهم .

بالإضافة إلى إجراء مسح آخر للأراضي التي يتـــم إخلاؤهـــا كـــي تكـــون قـــاعدة للاستيطان اليهودي .

أما خبراء الزراعة والمهندسون اليهود ، فعليهم أن يقوموا بالأعمال التمهيدية فـــي الأردن وبمعاونة العمال العرب كي يكون هناك قوى عاملة يهودية – عربية ، ويفضـــل أن يكون العمال من أهالي القرى المرحلة . أما سائقو الجرارات اليـــهود فعليـــهم أن يقومـــوا بحراثة الأراضي إلى جانب المهندسين اليهود الذين سيعملون علـــى تنفيـــذ المخططـــات اللازمة لتلك القرى الجديدة. من حيث حفر الآبار، وشق الطرق، وبناء المنازل وغيرها مـــن المنافع العامة [٣٤].

عند تنفيذ هذه الخطة التي سميت بخطة سوسكين للترحيل سوف يتوافر ما يلي:

١- توفير احتياطي من الأرض للاستيطان اليهودي .

٢- حصر المضاربة بالأرض.

٣- الأراضي ستوفر ضمانات لتدبير القروض.

٤- سيتم توفير فرص اجتماعية واقتصادية لشعب يعيش حياة الريف[٣٥].

---

[٣٣] أنظر : مذكرات سوسكين.

[٣٤] المصدر نفسه.

[٣٥] المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – خطة فايتس الأولى للترحيل سنة ١٩٣٧–١٩٣٨

أصر كثير من زعماء أليشوف على تنفيذ خطة تهجير العرب الفلسطينيين، بالرغم من التباس الموقف البريطاني المعارض، فقد اعتقد دافيد بن غوريون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، بأن على الصهيونيين ممارسة الضغط على بريطانيا لتنفيذ مخطط التهجير. حيث أشار إلى توصيات لجنة بيل بشأن فكرة الترحيل بقوله:" لم يسبق أن كان لنا مثل هذا الإنجاز من الناحية الاستيطانية .ستصبح لدينا مساحة عظيمة بعد الترحيل القسري للعرب، إنني أحبذ ترحيلا قسريا كما أنني لا أرى في هذا الإجراء أي شيء غير أخلاقي . ولكن هذا الترحيل يجب أن ينفذ من قبل البريطانيين، وليس من قبل اليهود"[٣٦]. ثم أضاف في تعليق له على اقتراح التقسيم قائلا:" أني أرى في مقترحات اللجنة إمكانية لترحيل السكان العرب ، برضاهم إن لم يكن رغما عنهم، وبالتالي توسيع السيطرة اليهودية ، فحتى الآن تمكنا من الاستيطان فقط عبر طريق ترحيل السكان من مكان إلى مكان ، وقليلة هي الأمكنة التي سيطرنا عليها دون أن نلجأ لترحيل السكان"[٣٧]. كما جاء على لسانه أيضا انه في : " حال الضرورة علينا أن نعد بأنفسنا لعملية التنفيذ، من اجل إزاحة الفلسطينيين وإخراجهم"[٣٨]. وإن قراءة بسيطة لمناقشات مؤتمر زوريخ توضح لنا إجماع قادة أليشوف على هذا الأمر، فقد أضافت عضو المؤتمر غولدا مائيرسون قائلة :" لا أرى أي ضير في أن يغادر العرب البلاد وأن ضميري سيكون مرتاحا إذا هم أقدموا على ذلك"[٣٩].

وهكذا يتضح أن قادة الصهاينة من وايزمن مرورا بشرتوك حتى بن غوريون قرروا القيام بالترحيل الإجباري للعرب كتعويض لهم على اقتراح تقسيم فلسطين وإقامة دولة عربية فيها كما جاء في تقرير لجنة بيل الملكية . فبلورت الحركة الصهيونية في علم ١٩٣٧م موقفها بوجوب تهجير عرب فلسطين إلى شرق الأردن وغيره من البلدان المجاورة لفلسطين، كتعويض لهم عن قبولهم بالتقسيم حيث كانوا يطمعون بالسيطرة على فلسطين بأسرها وأجزاء أخرى من البلدان العربية المجاورة لها. ومجمل القول إن الترحيل الإجباري والجماعي للفلسطينيين أصبح من أهم مرتكزات الحركة الصهيونية لإقامة دولة لليهود على أساس عنصري[٤٠].

---

[٣٦] موريس، بني : المرجع نفسه.، ص ٤٢.

[٣٧] هاليفي، ايلان : المرجع نفسه. ، ص١٨٦.

[٣٨] بالومبو، ميخائيل : المرجع نفسه.، ص٢١.

[٣٩] هاليفي ، ايلان : المرجع نفسه.، ص ٢٤٦.

[٤٠] انظر : حسين ، غازي: المرجع نفسه.، ص٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشكيل لجان الترحيل وتسميتها :

شكلت الوكالة اليهودية عقب إعلان لجنة بيل لمشروعها وما تضمنه من حلول حول التقسيم عددا من اللجان الاستشارية المختصة بمسائل الترحيل وإعادة التوطين ، وكانت إحدى تلك اللجان قد سميت بـ " لجنة ترحيل السكان ". والتي تم تشكيلها في تشرين الثاني سنة ١٩٣٧م . وضمت في عضويتها عددا كبيرا من المسؤولين في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية ضمن الدائرة السياسية، ضمت إليها أيضاً كل من الياهو ابشتاين كأمين عام للجنة، والدكتور برنارد جوزيف مستشارا قانونيا للدائرة السياسية وكذلك الأستاذ بونيه من مركز الأبحاث الاقتصادي التابع للوكالة اليهودية ، بالإضافة إلى أربعة آخرين من مسؤولي الاستيطان وشراء الأراضي وهم : الدكتور يعكوف تون رئيسا للجنة وعمينداف آشبال ، مدير مكتب القدس في حفرات هخشرات هيبثوف*، ويوسف فايتس رئيس دائرة الاستيطان في الصندوق القومي اليهودي [٤١] . وإلى جانب هؤلاء الأعضاء تم في فترة لاحقة ضم أربعة آخرين إلى اللجان الفرعية التي تفرعت من هذه اللجنة سنة ١٩٣٨. وهم شرتوك وكابلان وآرثر روبين ، وأبرهام غرانوفسكي[٤٢].

هيكلية الخطة وطرق تنفيذها

باتت أفكار الإبعاد والترحيل بشكل دائم من الأمور الأساسية التي شغلت تفكير يوسف فايتس ، أحد الأعضاء البالغي الأهمية في لجنة ترحيل السكان ، فقد كان يحلم باليوم الذي يرى فيه " إسرائيل " خالية تماما من الفلسطينيين[٤٣]. الأمر الذي دفع به في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ لطرح خطته المتعلقة بتهجير السكان العرب، أمام لجنة ترحيل السكان أثناء الاجتماع الثاني المعقود في الوكالة اليهودية بالقدس، فقد قدم في تقريره للجنة بأن تهجير السكان العرب ونقلهم من الأراضي اليهودية " لا يخدم هدفا واحدا فحسب، وهو إنقاص عددهم، بل له هدف آخر لا يقل أهمية ، وهو إفراغ الأراضي الزراعية من العرب ، وتحريرها بالتالي للاستيطان اليهودي "[٤٤]. وقد استمع إلى تقريره هذا عدد من أعضاء لجان الترحيل التابعة للوكالة اليهودية وهم: آشبال، وتون، وانشتاين،

---

[٤١] أنظر : م . ص.م. ، يوميات فايتس ، أ ٣/٢٤٦ ، ملاحظة ليوم ١١ تشرين الثاني ١٩٣٧/ ص ٣٧٦.

[٤٢] أنظر : المصدر نفسه، ص ١٦٤.

[٤٣] أنظر : المصدر نفسه، ص ١٩.

[٤٤] CZA Minutes of the Population Transfer Committee , 22 November 1937.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبونيه ، وسايمون ، والدكتور كورت مندلهم*[٤٥]. واعتقد فايتس بأن الأفضلية يجب أن تعطى للتهجير في المناطق الريفية أولا " حتى لو كان ترحيلهم أصعب من ترحيل سكان المدن "[٤٦]، ومن ثم يأتي دور عرب المدن، وأن مثل هذا الترحيل لا يمكن أن يتم عبر استخدام القوة بل يجب أن يتم من خلال توفير بعض الأوضاع مثل عقد اتفاقيات سياسية ودولية بين الجهات المعنية ، وتقديم حوافز مالية واقتصادية للمرحلين العرب[٤٧].

ولقد قسم فايتس خطته إلى مرحلتين هما :

المرحلة الأولى :

تطرق فيها إلى الفئات العربية التي يجب اقتلاعها وترحيلها وهم المزارعون الذين يملكون أرضا ، والقرويون الذين لا ارض لهم ، والعاملون في الزراعة والقطاعات الاقتصادية الأخرى [٤٨]. وقد جاء تقديره في هذه المرحلة أن ٨٧,٣٠٠ عربي من هذه الفئات الثلاث الموجودة في الدولة اليهودية المقترحة تتواجد في المناطق التالية : المنطق الساحلية ، ومنطقة الحولة ، وجبال الجليل ومناطق أخرى مثل: عكا وطبريا والناصرة وحيفا وصفد ، ووادي بيسان ، وأن الترحيل في هذه المرحلة يتوزع على الشكل الآتي : ١٨٠ ألف إلى غزة في الدولة العربية ، و١٣,٠٠٠ إلى سوريا ، ونحو ٥٣,٠٠٠ إلى جبال شرق الأردن ، و ٣٥٠٠ إلى وادي نهر الأردن على الجهة الشرقية [٤٩].

وقدر فايتس مساحة الأراضي اللازمة لإعادة توطين هؤلاء العرب المرحلين بـ ١,١٥٠,٠٠٠ دونم يتم شراؤها في المناطق المقترحة سابقا[٥٠]. ثم قدم فايتس شرحا إلى لجنة ترحيل السكان للأسباب التي دفعته إلى تقسيم خطته إلى مرحلتين ، رغبة منه في تحقيق المنفعة القصوى من هذا المشروع وهو " تخفيض عدد السكان العرب بنسبة الثلث ، في غضون عامين أو ثلاثة أعوام"[٥١].

---

* أ. بونيه : مؤسسة الأبحاث الاقتصادية التابعة للوكالة اليهودية . عميناداف اشبال :مدير مكتب القدس في حفرات هخشرات هيشوف. د. يعكوف تون: المدير الاداري لـ حفرات هخشرات هيشوف. الياهو ابشتاين : رئيس قسم الشرق الأدنى والشرق الأوسط ضمن الدائرة السياسية للوكالة اليهودية . سايمون : أحد أعضاء الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية.د.كورت : خبير هولندي في موضوع ترحيل السكان من بلد إلى بلد آخر.أنظر : مصاحنة ، نور الدين، ص-٧٠

[٤٥] أنظر : م .ص.م. يوميات فايتس، ملاحظة ليوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧م ، ص ٣١.

[٤٦] م. ص. م ، محضر ترحيل السكان ، ص٢٤٧/٢٥، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧م.

[٤٧] أنظر : المصدر نفسه.

[٤٨] أنظر : المصدر نفسه.

[٤٩] أنظر : المصدر نفسه..

[٥٠] أنظر : م. ص. م. ، يوميات فايتس، ص ٣٨١.

[٥١] المصدر نفسه، ص ٣٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الثانية :

درس الزعماء الصهيونيون مشروع فايتس الجزئي بعناية فائقة ، لكنهم حبذوا جميعا فكرة ترحيل أكبر عدد ممكن من السكان العرب، في هذه المرحلة طلب من الدكتور ألفرد بونيه عضو لجنة ترحيل السكان أن يقدم دراسة شاملة للنواحي المالية والإجرائية لعملية الترحيل، وأعلن أنه " يجب ترحيل العرب كافة في مدة عشرة أعوام"(٥٢). واقترح بونيه ربط إجراءات الترحيل بسن تشريعات زراعية جديدة من جانب الدولة اليهودية ، وأن من المرغوب فيه هو تنفيذ ترحيل أكبر عدد ممكن من العرب لأنه لم يكن مقتنعا منذ البداية بالحل الجزئي(٥٣). وأكد أعضاء اللجنة مجتمعين على أنه بدون ترحيل العرب لا يمكن للدولة اليهودية أن تستوعب تلك الأعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود ، وباختصار" لن يكون هناك هجرة يهودية بدون تهجير العرب"(٥٤).

ومما جاء في رواية فايتس في أثناء اجتماعه بلجنة ترحيل السكان ، بأن بونيه وغيره من الأعضاء كانوا يريدون استخدام الوسائل القسرية لتحقيق الترحيل الكامل للسكان العرب" (٥٥).

تشكيل اللجان الفرعية :

وفي تاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٧ قررت لجنة ترحيل السكان في اجتماعها تشكيل عدد من اللجان الفرعية متعددة الأغراض، فكان منها لجنة فرعية تختص بمعالجة الشؤون المالية والإجرائية، وتشكلت من (تون ، ومندلسن، وغرانوفسكي) (٥٦)، والثانية تقوم بجمع المعلومات الكافية عن السكان العرب، وحجم ممتلكاتهم من الاراضي، وتشكلت من (فايتس، ونحماني، وآشبال ، وانشتاين) (٥٧)، وتفرع عن هاتين اللجنتين فروع أخرى مهمتها البحث في تطوير مسألة إلى أين ستكون وجهة المرحليين العرب، وترأس هذه اللجنة الجزئية كل من بونيه وليفينش ، وكذلك أوكلت مهمة البحث في كيفية إجراء الترحيل إلى كابلان وبونيه وسايمون ، وذلك بعد اقتناعهم باستبعاد بريطانيا لمسألة الترحيل القسري ، فكان لا بد من البحث عن طرق أخرى بديلة (٥٨).

---

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٣٨١.

(٥٣) أنظر : م. ص.م. ، محضر ترحيل السكان ، المصدر نفسه.

(٥٤) CZA AraF Transfer SuF- Committee, 5 December 1937.

(٥٥) أنظر : م. ص.م. ، يوميات فايتس ، المصدر نفسه، ص ٣٨١.

(٥٦) أنظر : م. ص.م، المصدر نفسه، ص ٣٩٢.

(٥٧) أنظر : م.ص.م، محضر لجنة الترحيل ، المصدر نفسه.

(٥٨) أنظر : المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ٥ كانون الأول ١٩٣٧ ، عقدت لجنة فايتس الفرعية اجتماعا لها بحث إمكانية إرسال بعض أعضائها إلى منطقة الجزيرة في شمال شرقي سوريا كمرحلة من مراحل تحقيقاتها بشأن وجهة المرحلين العرب المقترحين وإمكان إعادة توطينهم [٥٩].

وفي ٢٧ آيار ١٩٣٨ عقدت لجنة ترحيل السكان اجتماعا برئاسة موشيه شاريت(شرتوك) صرح فيه :" أنه فيما يتعلق بالترحيل إلى شرق الأردن فان الوكالة اليهودية كان لديها قبل ذلك التاريخ مذكرة وضعها خبير، لكن علينا أن نقدم للجنة آفاقا أوسع بشأن الترحيل إلى سوريا والعراق"[٦٠]. وقد كان وايزمن وبن غوريون على اطلاع مستمر على مجريات تلك الخطط الترحيلية .

التكلفة المادية للخطة :

وتابعت لجنة ترحيل السكان أعمالها ، فوضع الفريد بونيه ، الخبير البارز في الجوانب المالية لترحيل السكان العرب خطة سرية تحت عنوان" ترحيل السكان العرب" ، أرسلت إلى بن غوريون في تموز ١٩٣٨ [٦١]، وركزت على الوضع المالي لتنفيذ مشروع ترحيل السكان، حيث تضمنت بعض الأرقام التقريبية لترحيل ٢٦,٠٠٠ عائلة عربية ، وإعادة توطينهم خارج حدود الدولة اليهودية بحوالي ٥,٩٨٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني ، وأن هذا المبلغ قابل للتغير في حال كان هناك زيادة بنسبة ٢٠% أخرى على عدد العائلات المرحلة، فتصبح التكلفة ٧,١٧٦,٠٠٠ جنيه فلسطيني ، وأن هذه النسبة غير ثابتة أيضا[٦٢].

واقترح بونيه أن تكون بريطانيا طرفا مساهما في " توفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي في شرق الأردن وبلاد أخرى مجاورة ، وفي التكلفة الفعلية لإعادة التوطين"[٦٣]، وأوضح بونيه فيما يتعلق بشراء الأراضي العربية في الدولة اليهودية أن المبلغ المطلوب يجب أن يعتمد على " تحديد أسعار الأرض". " فإذا كان من الممكن شراء أراض بمبلغ يقل عن سعرها في السوق، أي مثلا ٦-٨ جنيهات للدونم القابل للري، و٣ جنيهات للأرض العادية العربية ، فلربما نصل إلى مبلغ ٥-٦ ملايين جنيه للأرض الصالحة للزراعة والى ٣-٤ ملايين جنيه للأرض الصالحة للزراعة ولكن غير

---

[٥٩] أنظر : م.ص.م. ، يوميات فايتس، ص ٣٩٤.

[٦٠] أنظر : م.ص.م. محضر اجتماع لجنة الترحيل ، المنعقد بتاريخ ٢٧ ايار ١٩٣٨ ، س٢٥/٢٤٧.

[٦١] أنظر : م. ص.م. ، " ترحيل السكان العرب" ، مذكرة كتبها أ. بونيه ، الوكالة اليهودية لفلسطين ، مؤسسة الأبحاث الاقتصادية ارسلت إلى بن غوريون في ٢٧ تموز ١٩٣٨ ، س٢٥/٢٣٧.

[٦٢] أنظر : المصدر نفسه.

[٦٣] المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قابلة للري . وخلص بونيه للقول أن الأرقام في خطته لا تراعي الدقة بل ترمي فقط إلى " الإشارة إلى المدى الكبير للمعاملات المالية المتعلقة بالموضوع " [٦٤].

خلصت خطة اللجنة الأولى لترحيل السكان إلى ما يلي:

١- إن هدف الترحيل هو استخلاص الأرض المملوكة من مزارعيها السابقين.

٢- تخفيض عدد السكان العرب بنسبة الثلث تقريبا .

٣- زيادة ملكية الأرض لليهود بمعدل ٦٧٠,٠٠٠ دونم ، منها ٨٠,٠٠٠ دونم من الأراضي المروية .

---

[٦٤] المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- خطة اللجنة الثانية للترحيل سنة ١٩٣٩-١٩٤٨.

وفي نهاية الثلاثينات ، وفي ذروة اندلاع الثورة الفلسطينية المسلحة آنذاك،تشكل إجماع قومي ، بين الأحزاب الصهيونية في فلسطين ينادي بطرد الفلسطينيين إلى الدول العربية وخاصة إلى سوريا والعراق ، وقد تزعم هذا الإجماع حزب الماباي الصهيوني[٦٥]. وفي تلك الأثناء باشرت الحركة الصهيونية بتشكيل لجنة جديدة خاصة بترحيل السكان الفلسطينيين أطلق عليها اسم (اللجنة الثانية للترحيل) ، وضمت خطة اللجنة الثانية للترحيل ثلاث خطط متتالية قام على صياغتها وإعدادها كبار السياسيين في الحركة الصهيونية كـ يوسف فايتس ، وإدوارد نورمان، والياهو بن حوريـن ، وجاءت خطة فايتس خلافا لخطته السابقة التي قدمها إلى لجنة الترحيل الأولى، فخطته الجديدة كانت تهدف لترحيل العرب إلى منطقة الجزيرة، وهي منطقة تقع وراء سهول الصحراء الشمالية الشرقية في سوريا وعلى جانبي الحدود السورية العراقية ، وفي تلك الفترة كان فايتس مشدودا إلى فكرة ترحيل السكان العرب كحل أساسي جذري لمشكلة الأرض والديموغرافيا العربية معا. وكان فايتس يعتقد كغيره من زعماء أليشوف أن الوضع في المنطقة العربية ولا سيما فلسطين سيشهد تغيرات جذرية بعد الحرب العالمية الثانية إلى حد يصبح معه ترحيل العرب فكرة يمكن تحقيقها[٦٦]. وفي ٢٠ كانون الأول ١٩٤٠ وضع فايتس تصوره للترحيل أمام زميله زلمان ليفنتشن أحد أعضاء لجنة الترحيل الأولى والذي كلف بمهمة تجميع المواد الوثائقية المتعلقة بترحيل الفلسطينيين إلى سوريا وشرق الأردن والعراق، وقال :" يجب أن يكون من الجلي بيننا أنه لا مكان لشعبي في هذا البلد، لكن بعد ترحيل العرب سيصبح البلد مفتوحا أمامنا، وإذا بقي العرب فالبلد سيبقى ضيقا محصورا،... فليس من مجال للحلول الوسط في هذا الصدد والسبيل الوحيد هو ترحيل العرب من هنا إلى البلاد المجاورة.، العرب كلهم ، كما يجب ألا تبقى هنا أية قرية أو أية قبيلة ويجب أن يتم الترحيل من خلال استيعابهم في العراق وسوريا وحتى في شرق الأردن ، ولهذا الهدف، سيتم توفير الأموال : بل الأموال الطائلة عندئذ فقط، يمكن أن يستوعب ملايين اليهود، ويوجد الحل للمسألة اليهودية ليس ثمة أي حل آخر"[٦٧].

---

[٦٥] محارب ، محمود : دراسات عربية ، القدس ، جمعية الدراسات العربية ، ١٩٨٩م، ص١٥.

[٦٦] أنظر : م. ص.م. يوميات فايتس ، مصدر سابق، أ ٧/٢٤٦، ملاحظة ليوم ٢٠ كانون الاول ١٩٤٠ ، ص ١٠٩

[٦٧] المصدر نفسه، ص ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك ذكر فايتس في يومياته أن ليفنش " وافق على هذه الموقف لترحيل عرب "أرض إسرائيل" ، ووافق على الحاجة إلى تحضيرات والى صوغ الحلول "[٦٨].

ودون فايتس في ٢٢ حزيران ١٩٤١ في يومياته : " إن أرض إسرائيل ليست صغيرة أبدا، إذا رحل العرب عنها وإذا تم توسيع حدودها بعض الشيء فإلى الشمال حتى نهر الليطاني [في لبنان] والى الشرق لتشمل مرتفعات الجولان في حين ينبغي ترحيل العرب إلى سوريا الشمالية والعراق" [٦٩].

وفي ٢٦ حزيران ١٩٤١ دون فايتس في يومياته بعد زيارة قام بها لقرية قباب العربية إلى الشرق من يافا :" لكن الخلاص لن يأتي إلا بهذه الطريقة ، أي بترحيل السكان ، ليس من مكان هنا لنا ولجيراننا وأن عدد العرب كبير جدا ، وهم متجذرون تماما في هذا البلد ، أن السبيل الوحيد هو قطعهم واقتلاعهم من الجذور. أنا اشعر بأن هذه هي الحقيقة وعلينا أن نضاعف الجهد للتغلب على الصعوبات ، والعثور على الآذان المصغية في أمريكا، فهذا هو الأمر الأهم ، ثم في بريطانيا ثم في البلاد المجاورة ، وهناك سيحل المال المشكلة، والى هناك سيرحل الناس وسينقل المال "[٧٠]. واعتقد فايتس أن جميع الجهود الصهيونية يجب أن تصب في هذا الهدف[٧١].

وقابل فايتس في ١٠ تموز ١٩٤١ موشيه شرتوك وكابلان في مقر الوكالة اليهودية بالقدس ، وأوضح لهما خطته وهي أن ترحيل العرب إلى سوريا والعراق وشرق الأردن أمر حيوي واقترح أيضا أن يتم تعيين لجنة لتطبيق تهجير العرب وترحيلهم إلى الدول المذكورة سابقا ، وقدر عدد أعضاء تلك اللجنة ما بين ٣-٥ أشخاص فقط[٧٢].

ووعد شرتوك أن يقدم العون في البحوث التحضيرية للخطة، وطرق تنفيذها، كما صرح كابلان أنه على استعداد تام للمشاركة في هذه التحضيرات [٧٣]. إذ كان كابلان وشرتوك عضوين في لجنة ترحيل السكان الأولى . واقترح فايتس أن يكون هو ونحماني وليفيتشن أعضاء في لجنة الترحيل الثانية[٧٤] .

---

[٦٨] المصدر نفسه : ملاحظة ليوم ١١ تموز ، ص ١١٨١ .

[٦٩] م.ص.م. يوميات فايتس ، ملاحظة ليوم ٢٢ حزيران ١٩٤١ ، ص ١١٦٩.

[٧٠] المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٦ حزيران ١٩٤١ ، ص ١١٧٢-١١٧٣.

[٧١] المصدر نفسه ، ملاحظة ليوم ٢٢ حزيران ١٩٤١، ص ١٢٠٤.

[٧٢] أنظر : المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٠ تموز ١٩٤١.ص ١١٨٠.

[٧٣] أنظر : المصدر نفسه، ص ١١٨٠.

[٧٤] أنظر : المصدر نفسه، ص ١١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ١٠ أيلول ١٩٤١ قام فايتس بزيارة إلى دمشق بعد حصوله على تأشيرة دخول فرنسية لزيارة سوريا ولبنان للبحث عن معلومات تتعلق بمنطقة الجزيرة وسكانها وبمساعدة أحد المخبرين السريين العرب وهو إبراهيم دره[٧٥].

وبعد زيارته للجزيرة عاد منها إلى تل أبيب وسجل في يومياته عن رحلته :" لا ريب في أن الجزيرة تتجه الأقدار بها لتصبح مكانا هائلا لاستيعاب الناس، وثمة كثير من الأراضي الجيدة وكثير من المياه التي تنتظر من يستغلها . إذا أرادت الحكومات حل المسألة اليهودية ، فيمكن الوصول إلى حل من خلال ترحيل جزء من السكان العرب من أرض إسرائيل إلى الجزيرة السورية ، وبلا شك إلى الجزيرة العراقية أيضاً ولا ريب في أن البحث المستفيض سيكشف أن في إمكان الجزيرة في حدودها الطبيعية بين الفرات ودجلة، أن تستوعب مليون فلاح، وعددا مماثلا من سكان المدن [٧٦].

وفي ٤ تشرين الأول التقى فايتس بكابلان بعد عودته من الجزيرة ، وأطلعه على أهم النتائج ، واقترح إنشاء مجلس مصغر تشارك فيه الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية لإقرار مشروع التهجير وتنفيذه [٧٧].

وكما اقترح فايتس أن يعقد اجتماع يضم جميع أعضاء لجان الترحيل ليشرح لهم مهمته إلى الجزيرة، ومن ثم يتم وضع الخطوط العريضة للتحرك، وفي تلك الأثناء طلب من برنارد جوزف والياهو ساسون ، التوجه في مهمتين سريتين إلى سوريا [٧٨]، وبعد ذلك بشهر عقد اجتماع آخر للتشاور في الأبحاث التمهيدية وضم كلا من كابلان ، وفايتس وليفيتش و جوزف* ، وآشبال وفي هذا الاجتماع طلب من آشبال القيام بإجراء دراسة عن مناخ الجزيرة ، وكذلك جوزف كان عليه أن يتوجه إلى شرق الأردن وبصحبته خبير بالمياه، وآخر بالزراعة، لدراسة إمكانية استغلال المياه الجوفية[٧٩].

---

[٧٥] أنظر : المصدر نفسه، ملاحظات ليومي ١٠-١١ ايلول ١٩٤١ ، ص ١٢١٤-١٢١٥.

[٧٦] المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٨ ايلول ١٩٤١ ، ص ١٢١٥-١٢١٦.

[٧٧] م. ص. م. يوميات فايتس، أ ٨/٢٤٦، ملاحظة اليوم ٤ تشرين الأول ١٩٤١، ص ١٢٢٤.

[٧٨] أنظر : ساسون ، الياهو : على طريق السلام (بالعبرية) ، تل ابيب ، عام عوفيد ، ١٩٧٨ ، ص٢٣٥.

* كابلان : هو اليعيزر كابلان زعيم حزب المابای وعضو معتدل ف يالهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية – واصبح وزيرا للمال في حكومة بن غوريون سنة ١٩٤٨. فايتس : يوسف فايتس رئيس دائرة الاراضي في الصندوق القومي اليهودي .

ليفيتش : زلمان ليفيتش احد مسؤولي الصندوق القومي . جوزف : برنارد جوزف (دوف يوسف) وهو مستشار الدائرة السياسية القانوني وفيما بعد اصبح وزيرا في الحكومة الاسرائيلية .

[٧٩] أنظر : م.ص.م: يوميات فايتس ، مصدر سابق ، ملاحظة ليوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤١ ، ص ١٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ٢٩ أيلول ١٩٤٢ تحدث فايتس إلى الأستاذ فريتز بودنهايمر * الذي كان يوشك أن يذهب إلى العراق بناء على دعوة من الحكومة العراقية ، فطلب منه فايتس أن يستغل وجوده هناك للقيام بأبحاث سرية بصدد" ترحيل السكان "[٨٠]. إن مجمل نشاطات فايتس خلال الحرب العالمية الثانية ، في اتجاه تمهيد الطريق أمام المشروع الصهيوني للترحيل إلى الجزيرة وغيرها ظهرت آثاره بشكل واضح للعيان خلال طرد الفلسطينيين عام ١٩٤٨ .

وقد كثفت الحركة الصهيونية سعيها لإيجاد شركاء غربيين لدى الحكومة الأمريكية والبريطانية في البلاد العربية المجاورة للمساعدة في تنفيذ مخططات الترحيل واتسع هذا الجهد قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها ، وقد جاء هذا المخطط العام لهذه الحملة مفصلا في مشروع بن غوريون الذي أطلق عليه اسم" خطوط السياسة الصهيونية"[٨١]، وجاء فيه أولا " إن أرض إسرائيل ما هي إلا جزء صغير من الأراضي التي يسكنها العرب ،،وعرب أرض إسرائيل ما هم إلا جماعة لا قيمة لها بين الشعوب الناطقة بالعربية "[٨٢]. ثانيا: " سنعرض على العراق عشرة ملايين جنيه فلسطيني ، مقابل إعادة توطين مائة ألف عائلة عربية من فلسطين في العراق ، لا أعلم ما إذا كان العراق سيقبل هذا الاقتراح، لو كانت المسألة تختص بالعراق وحده فقد يصغي إلينا "[٨٣]، وفعلا طرح الصهاينة خطتهم أمام السلطات الأمريكية للترحيل إلى العراق كما سعوا للحصول على دعم أمريكي مادي لتنفيذها [٨٤]. وتم عرض هذه الخطة على ممثل الرئيس روزفلت الجنرال باتريك هرلي ، حين قام بزيارة إلى فلسطين سنة ١٩٤٣. وجاء في تقرير هذا الأخير أن زعامة اليشوف عازمة على إنشاء دولة يهودية تضم فلسطين بأسرها وشرق الأردن ، وعلى فرض " ترحيل السكان العرب إلى العراق بالقوة "[٨٥].

وتفرع عن الخطة الثانية للترحيل خطتان هما: خطة أدوارد نورمان، وخطة الياهو بن حورين .

---

* فريتز بودنهايمر : استاذ في علم الحيوان في الجامعة العبرية .

[٨٠] المصدر نفسه ، ملاحظة ليوم ٢٩ حزيران ١٩٤٢ ، ص ١٤٠٠.

[٨١] بن غوريون ، ديفيد : " خطوط السياسة الصهيونية " في : م.ص.م، ١٥ تشرين الاول ١٩٤١ ، ز ١٤/٤، ص ٦٣٢.

[٨٢] المصدر نفسه : ص ٦٣٢.

[٨٣] م.ص.م، مذكرة بن غوريون ، بتاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٣٨، س ٧٦٢٧/٢٥.

[٨٤] أنظر : هلر، يوسف :" الصراع من اجل الدولة ، السياسة الصهيونية ١٩٣٦-١٩٤٨" القدس ، ١٩٨٤ م (بالعبرية) ص ٤٢-٤٣.

[٨٥] FRUSCF Oreign Relations of United States : 1943, IV, p 776.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- خطة إدوارد نورمان للترحيل

تعتبر خطة نورمان * واحدة من أبرز خطط اللجنة الثانية للترحيل ، والتي بذل فيها الكثير من الجهود لتنفيذ ترحيل الفلسطينيين العرب إلى العراق، والتي رسمت خطوطها العريضة لأول مرة في عام ١٩٣٤م[٨٦]. وقد بنيت هذه الخطة على أساس ضمان " امتلاء فلسطين باليهود بالتدريج وفي الوقت نفسه إيجاد مكان آخر يذهب إليه السكان العرب ، إذ لا يمكن إبادتهم ولن يموتوا عن بكرة أبيهم "[٨٧]. ومن هنا جاء اقتراحه حول الدولة العراقية فهي واحدة من بين الدول العربية المجاورة والتي تصلح لتوطينهم فيها خصوصا العرب الذين يمارسون أعمال الزراعة ، كما كان يريد من الحكومة العراقية " أن تقدم لهم الأرض وان تسمح لهم بدخول المزارعين العرب مع ممتلكاتهم من دون دفع الضرائب ورسوم الدخول "[٨٨]. وقدر نورمان حجم التكاليف اللازمة لتوطين تلك العائلات الفلسطينية في العراق بـ ٣٠٠ دولار للعائلة المكونة من ستة أشخاص [٨٩].

وفي عام ١٩٣٧م طرح نورمان صيغة جديدة لخطته جاء فيها " أنه مهما تكن وجهة النظر فمن العبث أن يتطلع المرء إلى السلام والتعاون على أي أساس مشترك بين العرب واليهود في فلسطين "[٩٠]. وأوضح أن مثل هذه الخطة يجب أن تنفذ من مصادر يهودية لان " اليهود هم الذين يحتاجون إلى الأرض التي يحتلها العرب الآن"[٩١]. وقدرت التكاليف لهذه الخطة الجديدة بـ ١٨٠٠ دولار للعائلة المكونة من ستة أشخاص[٩٢].

وفي عام ١٩٣٨ طرح نورمان صيغة ثالثة لخطته والتي جاء فيها رفضه السابق لكافة المقترحات التي طرحت حتى ذلك الحين ، في محاولة لحل الصراع الفلسطيني بالطرق السياسية، إذ قال أن الطبيعة الجوهرية للمشكلة الفلسطينية ليست سياسية بل

---

* إدوارد نورمان : ملبونير يهودي مقره نيويورك وفي سنة ١٩٣٩ أسس ورئس الصندوق الثقافي الأمريكي للمؤسسات الفلسطينية والذي عرف فيما بعد بالصندوق الثقافي الأمريكي الإسرائيلي ، وكان عضوا في مجلس أمناء الجامعة العبرية ، وشغل منصب رئيس للجنة الاقتصادية الأمريكية لفلسطين بين أعوام ١٩٣٩-١٩٤٣ وبذل كثيرا من أمواله ونشاطه السياسي لدعم اليشوف.أنظر: مصاحنة، نور الدين ص ١٠٩.

[٨٦] أنظر : م.ص.م، أ ٢٩/٢٤٦.

[٨٧] المصدر نفسه.

[٨٨] المصدر نفسه.

[٨٩] أنظر : المصدر نفسه.

[٩٠] المصدر نفسه.

[٩١] المصدر نفسه.

[٩٢] المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اقتصادية ، وأن الترحيل إلى العراق سيسمح للهجرة الصهيونية بأن تمضي قدما " على أساس طاقة الاستيعاب الاقتصادية " [٩٣]. وسعيا إلى إنجاح هذه الخطة طلب حاييم وايزمن إلى نورمان أن يشاركه في بذل المساعي المكثفة [٩٤]، من خلال التنسيق فيما بينهم خلال مرحلة الحرب ، لتفعيل الضغط على الإدارة الأمريكية سعيا لتوريطها في خطة الترحيل الصهيونية إلى العراق. إذ كانا يأملان في إقناع الأمريكيين بتبني مشروعهم المطروح ، زاعمين أن هدفهم خدمة المصالح الأمريكية إلى جانب مصلحتهم ، من خلال حجتهما بان ترحيل اليد العاملة الزراعية الفلسطينية إلى العراق ، أمر بالغ الأهمية لكليهما ، ولا لهم سيما بالنسبة لمسألة الإنتاج المحلي للغذاء والذي تحتاج إليه القوات الأمريكية وغيرها من قوات الحلفاء في منطقة الشرق الأوسط ، بدلا من الاعتماد على استيراد تلك المؤن الغذائية من المناطق البعيدة خارج منطقة الشرق الأوسط[٩٥].

وفي تشرين أول عام ١٩٤٥ ، ناشد نورمان برسالة وجهها إلى الرئيس الأمريكي الجديد هاري ترومان يزعم فيها :" أن حل المسائل السياسية من خلال الترحيل قد اصبح وسيلة معترفا بها"[٩٦]. وأن "الصعوبات القائمة في فلسطين ناجمة عن وجود العرب الذين كان بالإمكان ترحيلهم إلى أماكن خارج فلسطين "[٩٧]. ثم أضاف بعد ذلك برسالة أخرى أرسلها إلى الرئيس الأمريكي يعلمه عن وجود مكان له مستقبل جيد لترحيل السكان العرب حيث قال له : "أجريت قبل عدة أعوام دراسة مستفيضة عن إمكان استيعاب العراق لنسبة عالية من عرب فلسطين. وأفادت النتائج التي توصلت إليها، أن إعادة توطين نحو ٧٥٠,٠٠٠ فلاح فلسطيني عربي في العراق لا تتضمن بأي شكل من الأشكال أية صعوبات عملية "[٩٨] .

غير أن هذا المشروع المقترح من نورمان للترحيل لم يكن له أي حظ يذكر في التنفيذ إلا أن الصهيونية نجحت بعد ذلك بتسجيل انتصار عالمي لها بدعم خطتها في ترحيل الفلسطينيين خلال الحرب العالمية الثانية بتبني مؤتمر حزب العمال البريطاني المعقود في كانون الأول عام ١٩٤٤ الموقف الصهيوني من ترحيل الفلسطينيين خارج

---

[٩٣] م.ص.م، " موقف من المسألة العربية في فلسطين" ، مذكرة إدوارد نورمان بتاريخ كانون ثاني ١٩٣٨، نيويورك ، وتكونت هذه المذكرة من ٢٣ صفحة .

[٩٤] WP , Vol.XIX.F.93. P .133.

[٩٥] م. ص.م، " المضامين في إمكان تطوير العراق " مذكرة إدوارد نورمان ٢٣ آذار ١٩٤٢، أ ٢٤٦/ ٢٩.

[٩٦] م.ص.م، رسالة مؤرخة في ٤ تشرين الأول ١٩٤٥، أ ٢٤٦/٢٩.

[٩٧] المصدر نفسه.

[٩٨] المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وطنهم ، فجاء في نص القرار ما يلي: " فليتشجع العرب على الخروج بينما يتوالى دخول اليهود، وليعوض عليهم تعويضا سخيا في مقابل أراضيهم ، وليكن توطينهم في مكان آخر منظما بعناية وممولا بسخاء حقا ، يجب أن نعيد النظر في إمكان توسيع الحدود الفلسطينية القائمة حاليا ، وذلك بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن "[٩٩]. وصاغ هذا النص هيو دالتون ، أحد مناصري الصهيونية المتطرفة وتظهر الدوافع الكامنة في تبني حزب العمال البريطاني لنص هذا القرار ، في أن الحزب كان يضم بين أعضاء هيئته التنفيذية عددا كبيرا من أنصار الصهيونية[١٠٠] .

وفي ٩ كانون الأول عام ١٩٤٦ عقد المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون في بازل، حيث أعرب الناطق الرسمي باسم الصهيونية حاييم غرنبيرغ عن اعتقاده بأن قيام دولة يهودية يستتبع ترحيلا قسريا لقسم كبير من سكان هذه الدولة من العرب[١٠١] .

---

(٩٩) Hugh Dalton , High Tide and After : Memoirs 1945 – 1960 . (London: Frederick Muller , 1962 , pp. 145-146.

(١٠٠) Hugh Dalton ,The Fateful Years: Memoirs 1931 – 1945 . (London: Frederick Muller , 1957 , p.426

(١٠١) أنظر محاضر " المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون ، ٩-٢٤ كانون الأول ١٩٤٦" : ص ٢٣٣-٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- خطة إلياهو بن حورين ١٩٤٣-١٩٤٨

وعلى غرار إدوارد نورمان ، بدأ بن حورين * في سنة ١٩٤٣ ، الدعاية لمشروعه المتعلق بترحيل العرب إلى العراق أو إلى دولة عراقية – سورية موحدة [١٠٢]. فكتب بن حورين قائلا : اقترح ترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن إلى العراق أو إلى دولة عراقية سورية موحدة ، وهذا يعني نقل ١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة تقريبا ، فقد تضمن تبادل السكان بين اليونان والأتراك عدداً أكبر من الناس، وأعداداً أكبر فأكبر في مبادلات السكان الداخلية في روسيا لن يرحل عرب فلسطين إلى بلد أجنبي، بل إلى أرض عربية أخرى، والمسافة بين وطنهم الجديد ووطنهم القديم قصيرة، ولا تتطلب عبور المحيطات والبحور والأحوال المناخية هي هي ، وإذا خطط لمشروع الترحيل والإستعمار جيدا ونفذ بانتظام يحصل الفلاح الفلسطيني على تربة أفضل وشروط عيش أحسن مستقبلا من تلك التي يمكن له أن يتوقعها في فلسطين ، كما أن العربي من سكان المدن سيجد مجالا أوسع لنشاطاته وطموحاته ضمن إطار دولة عربية خالصة أوسع [١٠٣].

كما اقترح بن حورين في الوقت نفسه أن يواكب هذا الترحيل العربي الفلسطيني ترحيلا يهوديا لليهود الموجودين في العراق واليمن وسوريا إلى فلسطين،ويمكن تنفيذ هذه المهمة في فترة زمنية أقصاها ثمانية عشر شهرا [١٠٤].

وأضاف أن حلا كهذا يعتبر الحل الأكثر عدلا ، ويؤدي في نهاية المطاف إلى نمو علاقات جوار طيبة بين اليهود والعرب. ويبدو أن بن حورين قد سعى لاستجداء دعم الرئيس الأمريكي الأسبق هربرت هوفر لهذا المشروع. ويظهر أن هوفر وافق على المشاركة في تنفيذ خطة بن حورين، فبعد ذلك بعامين أي في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٥م ، أطلقت حملة الترحيل الصهيونية الأمريكية علنا وسميت بـ " خطة هوفر " [١٠٥]، وتم

---

* بن حورين : هو إلياهو بن حورين عمل في الأعلام في حركة التصحيحين ، ورئس صحيفة اليشوف العبرية " دؤار هايوم " عمل في لندن كممثل لمنظمة صهيونية منشقة عن حركة التصحيحين بين اعوام ١٩٣٧-١٩٤٠ وفي نيويورك بين اعوام ١٩٤٠- ١٩٤٣، وشغل منصب منتشار في مجلس الطوارئ الصهيوني الامريكي. أنظر مصالحة، نور الدين ص١٣٣.

[١٠٢] أنظر : Eliaha Ben – Horin , The Middele East : Cross Round of History (New York, WW Northan and Company , 1943, pp. 230-232.

[١٠٣] Ibid , p. 232.

[١٠٤] نداف ، يوسف :" خطط تبادل السكان كحسوبة لمشكلة ارض اسرائيل "، في " غيشر " ، م ٢٤، ع ١-٢ ١٩٧٨ ، ص ١٦٣.-١٦٤.

[١٠٥] أنظر :المصدر نفسه، ص ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقديمها للبيت الأبيض ، وكما هي الحال في خطة إدوارد نورمان كذلك هنا في حالة بن حورين ، فإن هجرة اللاجئين الفلسطينيين من عام ١٩٤٨-١٩٤٩ كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بفكرة الترحيل وخطة الترحيل الصهيونيتين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥-خطة دالت (دال) للترحيل سنة ١٩٤٧-١٩٤٨

وعقب صدور قرار التقسيم في تشرين الثاني ١٩٤٧ الذي طرحته الأمم المتحدة ، بدأ العمل في المحافل الصهيونية لإعداد خطة جديدة ، هي خطة (دالت) والتي جاءت مكملة ومتوجة لما سبقها من الخطط الصهيونية الرامية لطرد وترحيل السكان الفلسطينيين العرب عن أراضيهم وديارهم [١٠٦].

ففي ١٩ كانون الأول سنة ١٩٤٧ دعا بن غوريون الصهاينة لتطبيق سياسة عدائية في رحى المعركة الدائرة في فلسطين ، فقد أشاد قائلا بأن: " كل هجوم يجب أن يكون صفعة قاضية تؤدي إلى تدمير البيوت وطرد سكانها"[١٠٧] ، وبحلول العام ١٩٤٨ بلغ التفوق الصهيوني ذروته في مجال التخطيط العسكري ، على عكس الفلسطينيين والدول العربية الذين لم يكن لهم أي مخطط استراتيجي لأي حرب خاضوها ضد الصهيونيين ، في حين وضع الصهيونيون خططا مفصلة لكل مراحل الصراع التي خاضوها ضد العرب[١٠٨]. وكباقي الصهاينة أصر (مائير باعيل) على أن ترحيل العرب الفلسطينيين بموجب الخطة (دالت) ، كان " ضرورة عسكرية فحسب"[١٠٩]. فالهدف من هذه الخطة كان الاستحواذ على المنطقة المعدة لإقامة الدولة اليهودية عليها. فكانت أولى أولويات الخطة (د) تقضي" بتدمير القرى العربية المجاورة للمستعمرات اليهودية وطرد سكانها"[١١٠]. بالإضافة إلى " السيطرة على الشرايين الرئيسة للمواصلات التي تعتبر حيوية لليهود، وتدمير القرى الفلسطينية الواقعة قربها"[١١١] . فالخطة (دالت) والتي نفذت في نيسان ١٩٤٨،نهجت استراتيجية عسكرية هجومية ضد الفلسطينيين وحلفائهم العرب، وكانت هذه الإستراتيجية تقوم على هدفين هما:" تثبيت الأراضي المخصصة للدولة

---

[١٠٦] أنظر : وليد الخالدي : قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني ١٨٧٦- ١٩٤٨ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٧، ص ٣٠٨.

[١٠٧] أنظر : غازي ، حسين : المرجع نفسه، ص ٢٢٨.

[١٠٨] بالمبو، ميخائيل : كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨، بيروت ، دار الحمراء للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص٤٨.

[١٠٩] المرجع نفسه، ص ٤٩.

[١١٠] Waild Khalidi : From Haven to Conquest . p 64.

[١١١] غازي ، حسين : المرجع نفسه، ص ٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان توسيع مساحة الكيان اليهودي المقترح وطرد كثير من الفلسطينيين العرب من بين الأهداف الرئيسة لتلك الخطة [١١٣].

ويصرح ضابط الأركان الإسرائيلي يغئيل يادين المسؤول عن العمليات في الهاغاناه قائلا:" أعددت جوهر خطة دالت سنة ١٩٤٤، عندما كنت رئيس التخطيط في المقاومة السرية ، وبذلت مزيدا من الجهد من أجلها في صيف سنة ١٩٤٧، عندما كان رئيس أركان الهاغاناه [يعكوف دوري] مريضا ، اقتضت الخطة السيطرة على النقاط الأساسية داخل البلاد وعلى الطرقات، وذلك قبل رحيل البريطانيين"[١١٤] . أما الأسس الاستراتيجية للخطة فكانت تقضي بتوسيع حدود الكيان اليهودي إلى أبعد من حدود التقسيم ، عبر " نسف" و " تدمير" و" حرق " القرى العربية إذ كانت القرى العربية من ضمن الأهداف الرئيسة للخطة (دالت) [١١٥]، وبحسب رأي(يادين) ، فقد عززت قيادة الهاغاناه الخطة (دالت) " بقائمة تتضمن أسماء القرى العربية " [١١٦]، إذ شملت هذه القائمة أسماء كل المدن والقرى الفلسطينية بالإضافة إلى عدد سكان كل منها، وموقعها ، وأسماء أبرز رجالاتها، وتوجهاتهم السياسية ، وبذلك تكون الخطة (دالت) قد استهدفت احتلال جميع المدن والقرى الواقعة في الجزء المخصص للدولة الفلسطينية . والتي أعطيت للعرب بحسب مشروع التقسيم، وذلك كله ضمن سلسلة مكونة من ثلاث عشرة عملية منفصلة يبدأ تنفيذها في ١ نيسان، بحيث يعد من المستحيل إقامة دولة فلسطينية عربية على النحو الذي اقترحه مشروع التقسيم ،وبالمقابل تتسع حدود منطقة الكيان الصهيوني المقترحة اتساعا كبيرا يرافق إخلاء كامل المنطقة التي يحتلها الصهاينة من سكانها العرب الفلسطينيين [١١٧] .

ومع تدهور الأحوال السياسية في البلاد واقترابها من الحرب ، قام قادة الهاغاناه بتعزيز خطوط الدفاع عن المواقع العائدة إليهم ، وبإغلاق جميع الطرق المؤدية إلى المناطق اليهودية ، وإيجاد خطوط دفاع جديدة عن طريق " احتلال جميع الحصون البريطانية والقرى العربية المجاورة للمستوطنات اليهودية، والسيطرة على جميع طرق المواصلات ،ومحاصرة المدن واحتلال جميع قواعد العدو المتقدمة " [١١٨] .

---

[١١٣] أنظر: بالمبو، ميخائيل : المرجع نفسه، ص ٤٧.

[١١٤] مصالحة ، نور الدين : المرجع نفسه، ١٦٦.

[١١٥] غازي، حسين : المرجع نفسه ص ٢٣٠.

[١١٦] بالمبو، ميخائيل : المرجع نفسه ص ٤٨.

[١١٧] أنظر : صايغ ، روز ماري: المرجع نفسه، ص ٩١.

[١١٨] صنبر ، الياس : المرجع نفسه، ص ١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع حلول الأول من نيسان دخلت الخطة (دالت) مرحلة التنفيذ الفعلي، واستمرت عملياتها المتنوعة والمدمرة خلال الأسابيع الستة المتبقية على انتهاء الانتداب ، وارتبطت هذه العمليات معا على شكل حلقات مسلسلة في مختلف أنحاء البلاد[١١٩]، وكانت أهم العمليات التي تشكلت منها الخطة (دالت) والتي نفذت جميعها قبل الانسحاب البريطاني من فلسطين ودخول القوات العربية إليها هي :

١-العملية ناخشون ، ١ نيسان : فتح ممر يصل تل أبيب بالقدس ، وتقسيم المنطقة التي سوف تقام عليها الدولة العربية بموجب التقسيم إلى جزئين.

٢-العملية هاريل، ١٥ نيسان : استمرار لعملية ناخشون مع التركيز على القرى العربية الواقعة بالقرب من اللطرون.

٣-العملية مسبراييم، ٢١ نيسان: احتلال حيفا وطرد سكانها منها.

٤- العملية شامبتز، ٢٧ نيسان: تدمير القرى العربية الواقعة حول يافا وبالتالي عزلها عن سائر فلسطين وتسهيل احتلالها.

٥- العملية جيفوسي، ٢٧ نيسان: عزل القدس عبر تدمير القرى العربية المحيطة بها .

٦-العملية يفتاح ، ٢٨ نيسان: تطهير الجليل الشرقي من العرب.

٧- العملية متاته، ٣ أيار : تدمير القرى التي تصل طبريا بالجليل الشرقي.

٨- العملية مكابي، ٧ أيار: تدمير القرى العربية الواقعة بالقرب من اللطرون والتسلل إلى منطقة رام الله.

٩- العملية جدعون ، ١١ أيار: احتلال بيسان وطرد البدو وأشباه الحضر منها.

١٠- العملية براك، ١٢ أيار: تدمير القرى العربية الواقعة حول برير على طريق النقب.

١١- العملية بن عمي، ١٤ أيار : احتلال عكا وتطهير الجليل الغربي من العرب.

١٢- العملية بتشفورك، ١٤ أيار: احتلال الأحياء السكنية العربية في القدس الجديدة .

١٣- العملية شفيفون، ١٤ أيار: احتلال القدس القديمة [١٢٠] .

---

[١١٩] أنظر : الخالدي ، وليد : المرجع نفسه، ص ٣١٠.

[١٢٠] أنظر : صايغ ،روز ماري : المرجع نفسه، ص٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبحسب رأي (ناثانيل لورش) ، فإن ساعة الصفر لتنفيذ الخطة (دالت) أدنى أن تكون" حين يصبح الجلاء البريطاني قد وصل إلى مرحلة تكون فيها الهاغاناه في مأمن من التدخل البريطاني ، وكذلك عندما تكون التعبئة قد وصلت إلى نقطة يمكن عندها هجوم على نطاق واسع "[١٢١] . وقدرت قيادة الهاغاناه حجم القوات التي تحتاجها لتنفيذ الخطة (دالت) بـ ثلاثين ألف مقاتل ، وفي سبيل إنجاح هذه الخطة، شرعت بحشد وتجهيز هذه القوات، منذ الأشهر الأولى للعام ١٩٤٨[١٢٢]. ولكن تلك العمليات لم تكلل جميعها بالنجاح ، فقد منيت بالفشل العمليات (١،٢،٥،٨،١٣) فيما لم تحقق العملية (١٠) سوى نجاح جزئي، وأن ثماني من العمليات تلك نفذت" خارج حدود التقسيم اليهودية، أي في المجال المخصص مبدئيا للفلسطينيين"[١٢٣] . ولكن التدمير الذي حل بالقرى العربية في العمليات الناجحة كان كفيلا بأن يغدو جزء كبير من سكان فلسطين العرب لاجئين قبل انسحاب جيش الاحتلال البريطاني، إذ تركت خلال تلك المرحلة المبكرة أول موجة من الفلسطينيين أرض وطنها[١٢٤] . وقد أكد ذلك الرحيل المندوب السامي (كاينتغهام) ، في تقرير له أرسله إلى الأمم المتحدة يفيد به أن " هناك حركة نزوح مستمرة بين صفوف الطبقة المتوسطة العربية والمتيسر لها أن تترك البلاد"[١٢٥]، غير أن هذا النزوح لم يكن قد بلغ معدلات عالية بعد .

ويسجل المؤرخ اليهودي (روني غاباي) أنه وبحسب المصادر اليهودية فقد " غادر حوالي ٣٠ ألف شخص إلى البلدان العربية المجاورة بين كانون الثاني وآذار من العام ١٩٤٨ وهؤلاء هم الأسر الميسورة في القدس وحيفا، وسكان بعض القرى في سهل سارونا* الساحلي الذين تأثروا كثيرا نتيجة المضايقات وأعمال الشغب"[١٢٦] ، وشكل هؤلاء المهاجرون حوالي ٤% من حجم اللاجئين ككل عام ١٩٤٨ وهم أقل من عدد فلسطينيّي الطبقة الوسطى الذين تركوا البلاد خلال الأحداث التي وقعت في الثلاثينات"[١٢٧] .

---

[١٢١] بالمبو، ميخائيل : المرجع نفسه، ص ٥٠.

[١٢٢] المرجع نفسه، ص ٤٩.

[١٢٣] صنبر ، الياس : المرجع نفسه، ص ١٥٨. لمزيد من الاطلاع انظر: بن غوريون ، ديفيد : يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ ترجمة سمر جبور ، لبنان ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣ ، ص ٢٤٤-٢٤٥.

[١٢٤] أنظر : صايغ، روز ماري، المرجع نفسه، ص ٩٢.

[١٢٥] بالمبو، ميخائيل : المرجع نفسه، ص ٤٩.

* سهل سارونا : يقع في قضاء يافا عدد سكانه قبل نكبة ١٩٤٨م٥٦٤نسمة ، أطلق عليه اسم هاكيرياه ، تل أبيب. أنظر: كي لا ننسى -خمسون عاماً على النكبة، ص ١٧.

[١٢٦] المرجع نفسه، ص٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ويؤكد المؤرخون الإسرائيليون،أمثال بني موريس ومئير باعيل ، أن طرد العرب وتدمير قراهم بموجب الخطة (دالت) كانا أمرين دعت إليهما وتحكمت فيهما دواع استراتيجية وعسكرية ، فقد كانت خطة (دالت) تحمل بصمات بن غوريون الذي اتخذ موقفا صريحا بضرورة تخفيض أكبر قدر ممكن من عدد العرب في الكيان اليهودي(١٢٨) .

كما جاء على لسان (بارزوهار) في ١١ أيار ١٩٤٨ بأن " بن غوريون قد أمر بتدمير الجزر العربية [أي القرى الواقعة] بين المستوطنات اليهودية "(١٢٩).

وهكذا كان التطبيق الفعلي للخطة (دالت) ، وما نتج عنه من إفراغ كامل لعشرات القرى العربية من سكانها وتدميرها كليا، يقدم الدليل القاطع على تطبيق سياسة الارض المحروقة والطرد التي تبناها قادة الحركة الصهيونية منذ البداية(١٣٠) .

وبحلول ١ حزيران ١٩٤٨ ، أي عقب تنفيذ الخطة (دالت) ، كان " ٣٠٠ ألف فلسطيني قد غادروا تلك الأجزاء من البلد التي استولت القوات الصهيونية عليها"(١٣١)، كما كانت الهجمات التي شنتها عصبتا ليحي والأرغون ، كمجزرة دير ياسين "مسؤولة عن ١٥% من الهجرة ، أما حملة الهمس ضمن الحرب النفسية ،والإجلاء الذي أمر الجيش به، والخوف بعامه ، فكانت كلها مسؤولة عن ١٤% من الهجرة وفي المجموع غادر ٨٤% بسبب الهجمات والأعمال الصهيونية المباشرة" (١٣٢) .

---

(١٢٧) المرجع نفسه، ص٤٩.

(١٢٨) أنظر : مصاخة ،نور الدين: المرجع نفسه، ص ١٦٧.

(١٢٩) المرجع نفسه، ص ١٦٨.

(١٣٠) المرجع نفسه ، ص١٦٨.

(١٣١) كناعنه ، شريف : المرجع نفسه، ص ٧٠. لمزيد من الاطلاع انظر : المجتمع الفلسطيني ، اربعون عاما على النكبة ، المرجع نفسه، ص١٤٢.

(١٣٢) القراعين، يوسف : المرجع نفسه، ص ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

برزت ظاهرة هجرة الفلسطينيين العرب الطوعية ، منذ أواخر القرن الماضي بفعل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فلسطين وانعكاساتها، على مختلف مرافق الحياة من حيث محدودية الموارد وضعف الاستثمار في استغلال المتوفر منها في مقابل الزيادة السكانية بمعدلات عالية مما جعل فرص العمل محدودة ومرتبطة في الغالب بالعمل الزراعي التقليدي ولم تكن هجرة الفلسطينيين حتى ذلك الوقت بدافع الفرار و الذعر بل كانت اختيارا مقصودا أو محسوبا قام به شباب وعائلات قروية كانون يعرفون مقصدهم في الهجرة ، ويعتقدون أنهم يعرفون كيف يحققون الازدهار أما بعد الحرب العالمية الأولى ، وهزيمة العثمانيين في هذه الحرب ، وفتح باب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين استجدت أسباب جديدة إلى الهجرة نحو الخارج ، والتي استمرت بفعل مجموعة من الدوافع القهرية والاختيارية ، في حين اعتقد البعض ممن أرادوا مساندة الموقف الصهيوني بأن هناك دوافع ذاتية عند الفلسطينيين للهجرة وقصدوا بذلك أن الهجرة إنما حدثت بسبب فقر السكان والبحث عن العمل، وذلك لتسويغ هجرة اللاجئين الفلسطينيين إبان حرب عام ١٩٤٨ أمام الرأي العام العالمي .وهذا الاعتقاد مغلوط ، رغم أن وجود الدافع الذاتي لتحسين موارد الرزق ،ورفع الدخل أمر بديهي عند أي شعب من شعوب العالم وليس عند الفلسطينيين وحدهم .

وسبقت الإشارة إلى أن فلسطين كان شأنها شأن بقية بلاد الشام حيث شهدت هجرة خارجية منها ، لكن السؤال المطروح هنا لماذا هاجر الفلسطينيون من بلادهم؟ وفي الوقت نفسه كان هناك من يهاجر إلى فلسطين من يهود العالم و الجواب ببساطة يكمن في طبيعة الاستيطان الصهيوني ، الذي لم يكن عبارة عن هجرة فئة من النخبة السياسية أرادت السيطرة على فلسطين وتوجيه مقدرتها بالوجه التي تخدم مصالحها ، وتصريف المنتجات ، بل كان إطارا اقتصاديا اجتماعيا له سمات المجتمع وهدفه استبدال مجتمع عربي بآخر يهودي، لذلك فإن هدف استغلال العمال العرب والفلاحين المستأجرين والمزارعين والتجار كان ثانوياً أمام الهدف السياسي العام للمشروع الصهيوني، وقد أمنت الحركة الصهيونية المستلزمات المادية بكل أشكالها بما في ذلك دعم السلطات البريطانية لمشروعها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن طرد السكان بالقوة والاستيلاء على أراضيهم كانا الدافعين الرئيسيين وراء هجرة الفلسطينيين ، أما العوامل الأخرى فقد ترتبت على هذين العاملين ، ولا خلاف على أن الفكرة الأساسية الداعية إلى تهجير السكان الفلسطينيين كانت فكرة قائمة مترعرعة نامية بين أوساط النخبة من اليهود، وعلى الصعيد الرسمي إذ أن أهم ما تكشف عنه فكرة "الترحيل " الصهيونية كحل للمشكلة " الديموغرافية " العربية الفلسطينية ومشكلة الأراضي الصهيونية هو استعدادات القيادة الصهيونية وتخطيطها ل "الترحيل " وانتهاج سياسة ترحيل غير معلنة بين أعوام ١٩٣٠- ١٩٤٨ ، والتي دخلت حيز التنفيذ في إبان حرب ١٩٤٨ ، لكن الدعوة المستمرة إلى خطة سرية للترحيل طوال هذه الفترة واكبها مقدار كبير من الواقعية في سعي الصهيونية لتحقيق هذا الهدف . فازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتنامي المستوطنات قوة وتنظيما طوال فترة الانتداب البريطاني هما اللذان حملا القيادة الصهيونية على العمل بنشاط ومن وراء الستارة ، وحملاها على تقديم ومناقشة المشاريع المفصلة لترحيل العرب . وكانت هذه الفترة ولا سيما أواخر الثلاثينات وبداية الأربعينات تتصف علي نحو خاص بقفزة الهاغاناه بقوتها العسكرية وتنظيمها . إذ كان قادتها بأوامر من بن غوريون ، يستعدون للاستيلاء على فلسطين عسكريا ، لتسوية مشكلة السكان العرب الأصليين لتكون تلك التسوية فيما بعد بمثابة أمر واقع .

كانت سياسة الترحيل (الطرد) التي انتهجتها الهاغاناه ، في حرب ١٩٤٨ مبنية على مفاهيم ومخططات مسبقة ترجع في جذورها إلى مشاريع الترحيل الصهيونية في بداية الثلاثينات والأربعينات . واستمدت هذه السياسة وجودها من المقترحات والمبادىء الأساسية للصهيونية الهادفة منذ مؤتمر بال إلى إقامة دول يهودية ذات عنصر واحد . وعلى سبيل المثال ، فان ترحيل معظم سكان الريف والفلاحين العرب كان ينظر إليه كهدف يتمتع بالأولوية على ترحيل سكان المدن . والسبب ، في الجوهر ، هو تماشي ذلك الهدف مع الحملة الصهيونية الحاسمة للاستيلاء على الأرض العربية وتوزيعها على المستوطنات اليهودية والمهاجرين الجدد . يضاف إلى ذلك أن الأوضاع الدبلوماسية الدولية ولاسيما الأميركية كان لها تأثيرها في جعل أنماط الطرد تلاحق بنشاط أقوى وبصورة مباشر منذ عام ١٩٤٨ فصاعدا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونخرج من هذه الدراسة إلى أمرين هما :

١-إن ترحيل الفلسطينيين العرب والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم وتدمير مدنهم وقراهم طيلة قرن مضى لم تكن صدفة ، بل جاءت بحسب مخطط واع ومدروس من قبل أرفع المستويات السياسية .

٢- إن هذا المخطط قد نفذ جزء منه حتى وقتنا الحاضر وهو الاستيلاء على الأراضي العربية الفلسطينية كاملة، أما الجزء الثاني والقائم على طرد جميع السكان الفلسطينيين فلم يتحقق بشكله المطلوب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

المخطوطات الصهيونية المركزية ، القدس :

١- بن غوريون، ديفيد : " خطوط السياسة الصهيونية "، م. ص.م، ز ١٤/٤/١٥ ت١، ١٩٤١.

٢- م . ص. م. " محضر ترحيل السكان " س ٢٤٧/٢٥/ ٢١ت٢ ١٩٣٧ .

٣- نورمان، إدوارد : " مذكرات إدوارد نورمان- موقف من المسألة العربية في فلسطين" م.ص.م، كانون الثاني ١٩٣٨.

٤- نورمان، إدوارد : " المضامين في إمكان تطوير العراق "، م.ص.م، أ ٢٩/٢٤٦، ٢٣ آذار ١٩٤٢.

٥- مذكرات سوسكين : " إلى أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين"، م. ص .م، س ١٠٠٦٠/٢٥.

٦- فايتس، يوسف : " يوميات يوسف فايتس "، م.ص.م ، أ ٣/٢٤٦، ١١ت٢ ١٩٣٧.

ثانيا : الوثائق المنشورة :

١- درايتون ، روبرت هاري : مجموعة المناشير والأوامر والقوانين الفلسطينية ، ٤م، القدس ، مطبعة دير الروم، ١٩٣٦م .

٢- قهوجي حبيب (مشرف) : إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، منشورات الطلائع ، دائرة الإعلام في منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٨م.

٣- لجنة التحقيق الملكية (لجنة شو) ، تقرير عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة ١٩٢٩م . القدس، مطبعة دير الروم، ١٩٣٠م.

٤- اللجنة الملكية لفلسطين ، بلاغ رسمي رقم ٣٧/٩. " قانون الجنسية واكتساب الجنسية الفلسطينية "، ٧ تموز سنة ١٩٣٧م ، المملكة المتحدة ١٩٣٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- اللجنة الملكية الفلسطينية ، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين ١٩٣٧م، القدس ، ١٩٣٧م.

٦- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونيه ١٩١٧-١٩٣٩، سلسلة الوثائق الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٩م.

٧- الحوت، بيان نويهض : وثائق الحركة الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩. من اوراق اكرم زعيتر، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٩م.

ثالثا – المراجع العربية والمعربة :

١- أبو بكر ، توفيق : الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م.

٢- أبو جابر ، كامل : الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م.

٣- أبو عرفة ،عبد الرحمن : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية . القدس ، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر ، ١٩٨١م .

٤- أبو غزالة ، عدنان : الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني . ترجمة حسن محمود ، عمان ، مكتبة الآداب والثقافة الفلسطينية ، الوكالة العربية للنشر والتوزيع ، د. ت.

٥- أبو لغد ، إبراهيم : تهويد فلسطين . ترجمة أسعد الزرو، الكويت ، رابطة الاجتماعيين ١٩٧٢م.

٦- أبو لغد ، جانيت : الطبيعة الديموغرافية للشعب الفلسطيني ، ترجمة زياد الحسيني، جمعية الدراسات العربية ، ١٩٨٢م.

٧- أحمد، حامد ، إسماعيل : المعذبون في الأرض المقدسة (العرب في إسرائيل) ب.م.، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م.

٨- أحمد ، فتحي : تاريخ الريف الفلسطيني في العهد العثماني . رام الله ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩- الأحمد، نجيب : تهويد القدس . ب. م. ، دائرة الإعلام والتوجيه القومي، د. ت.

١٠- أفنيري ، أريه ل : دعوى نزع الملكية . ترجمة بشير شريف البرغوثي، عمان ، دار الجليل للنشر، ١٩٨٦م.

١١- أنطونيوس، جورج : يقظة العرب –تاريخ حركة العرب القومية. ترجمة د. ناصر الدين الأسد د. إحسان عباس، بيروت نيويورك، دار العلم للملايين بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٦.

١٢- انغرامز ، دورين : أوراق فلسطين ١٩١٧-١٩٢٢ بذور القضية . بيروت ، دار النهار للنشر، ١٩٧٢م.

١٣- بَابادجي، رمضان (وآخرون) : حق العودة للشعب الفلسطيني ، ومبادئ تطبيقه ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٦م .

١٤- بالومبو ، ميخائيل : كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨. بيروت ،دار الحمراء ، ١٩٩٠م.

١٥- بحيري ، صلاح الدين : أرض فلسطين والأردن طبيعتها وحيازتها واستعمالاتها عمان ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤م.

١٦- بحيري،مروان : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط من ترومان إلى كيسنجر . ب. م. مركز الدراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي د. ت.

١٧- برقاوي ، أحمد : أسرى الوهم " حوار نقدي مع المفكرين العرب".دمشق ، الأهالي للطباعة والنشر ١٩٩٦م.

١٨- بريسون ، توماس : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤-١٩٧٥. ترجمة ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩- بسيسو ، سعد : إسرائيل جناية وخيانة . حلب ، مطبعة الشرق، ١٩٥٦م.

٢٠- بكري ، محمد مصطفى : بيجن وقضايا العنف والسلام. تقديم ، خالد محي الدين، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، د.ت.

٢١- بن غوريون ، ديفيد : يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩. ترجمة سمر جيور ، لبنان مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣م.

٢٢- الترانسفير : مؤيدون ومعارضون ، القدس ، مركز القدس للأبحاث الدائرة العبرية (١٦) ، ١٩٨٩م.

٢٣- توما ، إميل : فريق الجماهير العربية الكفاحي في إسرائيل ب.م.، دار أبو سلمه لنشر الفكر الفلسطيني ، د. ت.

٢٤- فلسطين في العهد العثماني،القـــدس، دار الفجـــر للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م.

٢٥- جرار ، ناجح : اللاجئون الفلسطينيون . القدس ، الجمعية الفلسطينية للشؤون الأكاديمية الدولية، ١٩٩٤.

٢٦- الهجرة القسرية، ترجمة سمير محمود ،نـــابلس ، جامعة النجاح ،١٩٩٥م.

٢٧- جليمور ، ديفيد : المطرودون محنة فلسطيني ١٩١٧-١٩٨٠. ترجمة شاكر إبراهيم، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣م.

٢٨- جلوب ، جون باجوت : جندي مع العرب ، تعريب نخبة من الجامعيين ، بغداد ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٦٠م.

٢٩- الجنيدي ، إبراهيم رضوان : سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩. عمان ، منشورات دار الكرمل، ١٩٨٦م.

٣٠- الجيوري ،جميل عائد علي : جذور القضية الفلسطينية . دمشق ، ب.د، ١٩٩١م.

٣١- حجازي، عرفات : بلفور المؤامرة التاريخية. ب. م . سلسلة التوعية الفلسطينية، ١٩٦٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢- الأخطبوط – قصة القضية الفلسطينية . ب.م. سلسلة التوعية الفلسطينية ، د.ت.

٣٣- الحزماوي ، محمد : ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨. عكا ، مؤسسة الأسوار ، ١٩٩٨م.

٣٤- حسين ، غازي : الصهيونية زرع واقتلاع . ب. م. ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٢م.

٣٥- حكيم ، سامي : أمريكا والصهيونية . القاهرة ، المكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٦٧م.

٣٦- حمودة ، سميح : الوعي والثورة دراسة في حياة الشيخ عز الدين القسام ١٨٨٢-١٩٣٥، عمان ، دار الشروق للنشر د.ت.

٣٧- الحوت ، بيان نويهض : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. بيروت ، دار الهدى ، ١٩٨٦م.

٣٨- حوراني، فيصل : جذور الرفض الفلسطيني ١٩١٨-١٩٤٨. قبرص ، شرت برس، ١٩٩٠م.

٣٩- الخالدي ، وليد : القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني . الموصل ، إتحاد الجامعات العربية مديرية مطبعة الجامعة ، د.ت.

٤٠- قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني ١٨٧٦-١٩٤٨. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٧م .

٤١- الخصائص الديموغرافية للشعب الفلسطيني . بيروت ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ١٩٨٥م .

٤٢- خمار ، قسطنطين : الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية . بيروت ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م.

٤٣- دروزة ، محمد عزة : مأساة فلسطين عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها. دمشق ، اليقظة العربية للنشر ، د. ت.

٤٤- مذكرات محمد عـزة دروزة ١٨٨٧-١٩٨٤. ب.م. ، دار الغرب الإسلامي، د.ت. ٢م.

٤٥-ديلورم ، روجيه : إني أتهم . ترجمة ، نخله كلاس ، ب.م. منشورات دار الجرمق ، د.ت.

٥١٤٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٦- رداوي ، ماجد : الهجرة العربية إلى البرازيل ١٩٧٠-١٩٨٦. دمشق، دار طلاس للنشر ، ١٩٨٩م .

٤٧- الرشيدات ــ شفيق : فلسطين – تاريخا . وعبرة – ومصيرا. بيروت ،سلسلة التراث القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١م.

٤٨- رونح، دنيس : علم السكان ، ترجمة ، محمد صبحي عبد الكريم ، مصر ، مكتبة مصر ، ١٩٦٣م .

٤٩- زعيتر ، أكرم : الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩. بيروت مؤسسة الدرسات الفلسطينية ١٩٨٠م.

٥٠- القضية الفلسطينية . عمـــان ، دار الجليـل للنشـــر ، ١٩٨٦م.

٥١- سمحة ، موسى (وآخرون) : السكان والهجرة في فلسطين المحتلة (١٩١٤-١٩٨٣) . عمان ، اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة ، ١٩٨٤م .

٥٢- : الصراع الديموغرافي في فلسطين المحتلة . عمان ، المركز الاستشاري العربي . د. ت.

٥٣- سميث ، باميلا آن : فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣. ب. م. ، ب.د. ، د.ت.

٥٤- شاحاك ، إسرائيل : الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٢٠٠٠ عام . ترجمة ، رضى سلمان ، تقديم إدوارد سعيد ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع ، ١٩٩٧م.

٥٥- الشريف ، ماهر : تاريخ فلسطين الاقتصادي – الاجتماعي . بيروت ، دار ابن خلدون، ١٩٨٥م.

٥٦- شولش ، ألكزاندار : تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢. عمان، دار الهدى ،١٩٩٠م.

٥٧- صالح ، حسن عبد القادر : سكان فلسطين ديموغرافيا . عمان ، دار الشروق للنشر ، ١٩٨٥م.

٥٨- صايغ ، روز ماري : الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة . تقديم إبراهيم ابو لغد ، ترجمة خالد عايد ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٩- صبري ، بهجت : فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤-١٩٢٠. القدس، جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٢م.

٦٠- صنبر ، إلياس : فلسطين التغييب ١٩٤٨ . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٧م.

٦١- صيقلي، سمير : " الأوضاع الإدارية والاقتصادية في فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى" القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، اتحاد الجامعات العربية. الموصل، ١٩٨٣/ح١.

٦٢- طربين ، أحمد : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٣٩-١٩٤٧. دمشق ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م.

٦٣- طوقان ، فواز أحمد : الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية . عمان ، دار كتابكم ، ١٩٨٧م.

٦٤- العارف ، عارف : نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٢. ب. م. ، دار الهدى ، ج١، د.ت.

٦٥- النكبة ، ج١، لبنان ، المكتبة العربية ، ١٩٥٦م .

٦٦- العباسي، نظام عزت : فلسطين والبرنامج الصهيوني . الأردن – إربد ، قدسية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م.

٦٧- العبد ، جورج : الاقتصاد الفلسطيني (تحديات التنمية في ظل احتلال مديد). بيروت ، مؤسسة التعاون الفلسطينية . ١٩٨٩م.

٦٨- عبد الرحمن ، أسعد و الزرو، نواف: موجات الغزو الصهيوني – صراع البقاء والإجلاء ، ١٨٨٢ -١٩٩٠. عمان ، دار اللوتس ، ١٩٩٠.

٦٩- عبد العزيز ، مصطفى : الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة . بيروت ، مركز الأبحاث في . م. ت. ف. ١٩٦٧م.

٧٠- علوش ، ناجي : المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر ، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧١- علي، فلاح خالد : فلسطين والانتداب البريطاني . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠م. علي ، محمد علي : ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية . القاهرة ، الجزء الأول ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، د.ت.

٧٢- عمر ، عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥م .

٧٣- عوده ،بطرس عودة: الاستسلام في الواقع العربي . الأردن ، عمان ، وكالة التوزيع الأردنية ١٩٩٦م.

٧٤- عوض ، عبد العزيز محمد : مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١-١٩١٤. بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣م.

٧٥- فلسطين : من أقوال الرئيس جمال عبد الناصر .القاهرة ، مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت.

٧٦- قدري ، قيس مراد : الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية ١٩٣٩-١٩٤٨. عكا ، مؤسسة الثقافة الفلسطينية. دار الأسوار ، ١٩٨٧م.

٧٧- القراعين، يوسف محمد يوسف: حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير. عمان، دار الجليل للنشر ١٩٨٣، ٨٨.

٧٧- كناعنه ، شريف : الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير . القدس. مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٢م .

٧٩- كنعان ، جورجي : العنصرية اليهودية . بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٣٨م.

٨٠- كنفاني ، غسان : ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ في فلسطين (خلفيات وتفاصيل وتحليل) دمشق ، منشورات الهدف للنشر ، د. ت.

٨١- الكيالي، عبد الوهاب تاريخ فلسطين الحديث . بيروت ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية ، ١٩٨٥م.

٨٢- اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية (دراسة ومعلومات تفصيلية عن قضية اللاجئين الفلسطينيين . القاهرة ، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ١٩٥٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٣- لين ، وولتر – وديفز، اوري : الصندوق القومي اليهودي . ترجمة ، محمود زيدان، رضوان مولوي، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٠م.

٨٤- المجتمع الفلسطيني : أربعون عاما على النكبة وواحد وعشرون عاما على احتلال الضفة والقطاع .الطيبة ، مركز إحياء التراث والمجتمع ، ١٩٩٠م.

٨٥- مجهول : كتاب الخطايا الأول " تأملات في تاريخ الصهيونية وإسرائيل ". لندن ، دار بلوتويرس ١٩٩٢م.

٨٦- محارب ، محمود : الهاجس الديموغرافي . القدس ، مركز الأبحاث وجمعية الدراسات العربية ١٩٨٩م .

٨٧- دراسات عربية . القدس ، جمعية الدراسات العربيـــة ، ١٩٨٩م.

٨٨- محافظة ، علي : الفكر السياسي في فلسطين، من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨. عمان، مركز الكتاب الأردني ، ١٩٨٦م.

٨٩- محجوبي، علي : جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين . تونس ، دار سراس للنشر ، ١٩٩٠م .

٩٠- محمد ، جبريل- واصف نزال : قرى بلا فلاحين (دراسة في التركيب الطبقي الفلسطيني ٤٨) . القدس ، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث ، د.ت.

٩١- محمود ، أمين عبد الله : مشاريع الاستيطان منذ الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٤م.

٩٢- مسلم ، عدنان : الهجرة . القدس ، مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة ، ١٩٩١م.

٩٣- مصالحة ، نور الدين طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني ١٨٨٢-١٩٤٨. بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٢م.

٩٤- موريس ، بني : طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين . ترجمة ، دار الجليل ، عمان ، ١٩٩٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٥- النتشة ، رفيق شاكر (وآخرون): تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩١.

٩٦- النمر، إحسان : تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ج٣، نابلس ، مطبعة جمعية المطابع التعاونية بنابلس ، ١٩٦١م.

٩٧- نيوتن ، فرنسيس إملي : خمسون عاما في فلسطين . ترجمة بديع البستاني ، ب.م.، د.ت.

٩٨- هداوي، سامي : الحصاد المر. فلسطين بين عامي ١٩١٤-١٩٧٩. ترجمة ، فخري حسين يغمور، الخليل ، منشورات رابطة الجامعيين في محافظة الخليل ، د.ت.

٩٩- هاليفي ، ايلان : المسألة اليهودية . ترجمة فؤاد جديد ، دمشق ، الخدمات الطباعية ، ١٩٨٦م.

١٠٠- هيكل ، يوسف : القضية الفلسطينية . تقديم محمد حسنيين هيكل . ب.م، د.ت.

١٠١- ياسين ، بو علي : قراءة في وثائق الوكالة اليهودية في فلسطين ١٩٣٠-١٩٤٠. بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر، د.ت.

١٠٢- ياسين ، عبد القادر : كفاح الشعب العربي الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨. دمشق ، دار الجليل . ١٩٨٤م.

١٠٣- ياسين ، عبد القادر (وآخرون): الفلسطينيون في مصر وشمال سيناء . رام الله – فلسطين ، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني شمل ، ١٩٩٦م.

١٠٤- اليافي ، عبد الكريم : في علم السكان . دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٥٩م.

١٠٥- إليكسانف : المغتربون تجربة الهجرة الباكرة الى أمريكا، ترجمة د. فؤاد أيوب، تقديم د. محمد المحفل ،دمشق، دار دمشق للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٦ يوسف ، عبد القادر : تعليم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا . عمان ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٩م.

١٠٧- يوسف ، يحيى : فلسطين الأرض الغزوة الصهيونية والمقاومة . دمشق ، منشورات الهدف . ١٩٩٨م.

رابعا : رسائل جامعية غير منشورة :

- تعمري ، مازن : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين تحت الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٤٥، . رسالة دكتوراه ، دمشق ، جامعة دمشق ، بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢٨م.

خامسا : الموسوعات :

١- حموده ، عبد الرحمن أحمد (وآخرون): " الهجرة من رام الله والبيرة إلى الخارج". موسوعة المدن الفلسطينية ، دمشق ، دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، د.ت.

٢- رافق ، عبد الكريم : " مظاهر سكانية واجتماعية في فلسطين ". الموسوعة الفلسطينية ، ٦م ، م٢ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٩٠م.

٣- صالح ، حسن عبد القادر : " الوضع الديموغرافي في فترة الانتداب البريطاني " . الموسوعة الفلسطينية ٦م، م١ ، ق ٢ ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٤- اليافي ، عبد الكريم : " فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن ١٣هـ / ١٩م-١٣٢٦هـ- ١٩١٨م". الموسوعة الفلسطينية ٦م ، م٢ ، دمشق . ١٩٨٤م.

٥- يوسف ، عبد القادر : " التربية والتعليم ". الموسوعة الفلسطينية ، م١ ، ج١ دمشق ، ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسا : الندوات والمؤتمرات :

١-أبو ليلى ، يوسف : " معضلات التكيف الاجتماعي للاجئين النازحين ". ندوة قضايا اللاجئين النازحين ،بتاريخ ٢٥/ تشرين /أكتوبر / ١٩٩٢م، جامعة اليرموك – اربد .

٢- الشامي ، مفيد :" الهجرة إلى أمريكا ". ندوة ؟، بتاريخ ١٩٩٥م، (غيرمنشورة) جامعة النجاح – نابلس .

٣- الماضي، يوسف، احمد يونس :" الهجرة إلى فلسطين والتهجير منها أنماطها ، خصائصها ، وأبعادها ". ندوة حول الآثار الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية في الوطن العربي ، بتاريخ ٤-٩ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٩م ، الجامعة الأردنية – عمان .

سابعا : الدوريات باللغة العربية :

١- بدران ، نبيل :" الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى ". شؤون فلسطينية ، العدد ٧، ١٩٧٢م.

٢- البديري ، هند أمين : " رد دعوى نزع الملكية " . عمان ، مجلة صامد الاقتصادي ، السنة التاسعة ، العددان ٦٩-٧٠، ١٩٨٧م.

٣- حبيب الله ، غانم : " فترة الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨" . الطيبة ، مجلة كنعان ، العدد العاشر ، مركز إحياء التراث العربي ، ١٩٩٢م.

٤- حلاوه ، أحمد :" الهجرة الصهيونية من المنظور التاريخي" . دمشق ، مجلة الهدف السنة الحادية والعشرون ، العدد ١٠١٠، ١٧ حزيران ١٩٩٠م.

٥- ربيع ، وليد :" الهجرة والاغتراب في المجتمع الفلسطيني ". البيرة، مجلة التراث والمجتمع ، المجلد الأول ، العدد ٣، ١٩٧٤م.

٦- الزرو ، نواف : " الاستراتيجية الصهيونية في استيعاب توطين المهاجرين ". عمان ، مجلة صامد الاقتصادي ، العدد ٨٢، ١٩٩٠م.

٧- سمارة ، عادل : " ملامح الهجرة الفلسطينية " البيرة ، مجلة التراث والمجتمع ، المجلد الاول ، العدد ٢ ، ١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- السواحري ، خليل : " الفلسطينيون ، التهجير القصري والرعاية الاجتماعية ".عمان، مجلة صامد الاقتصادي ، السنة الثامنة ، العدد ، ١٩٨٦م.

٩- شديد ، محمد : " سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين " . شؤون فلسطينية ، العدد ٧٤-٧٥، ١٩٧٨م.

١٠- مسلم ، عدنان : " الهجرة من فلسطين في العهد البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨" . القدس ، مجلة اللقاء ، مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة ، ١٩٩١م.

ثامنا : الصحف العربية :

- جريدة الدستور – عمان .

تاسعا : المصادر والمراجع باللغة العبرية :

١- ساسون ، الياهو : على طريق السلام . تل أبيب ، عام عوفيد، ١٩٧٨م.

٢- شاريت ، شرتوك موشيه : يوميات سياسية . تل أبيب ، ٥م، ج٢، ١٩٠٨-١٩٧٤م.

٣- ندافا ، يوسف : خطط تبادل السكان كتسوية لمشكلة أرض إسرائيل. في " غيشر " ٢٤م ، ١-٢م ، ١٩٧٨م.

٤- هلر، يوسف : الصراع من اجل الدولة . السياسة الصهيونية ١٩٣٦-١٩٤٨. القدس، ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاشرا : المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية :

1- C.Z.A : Arab Transfer Sub- Committee, 5 December 1937.
2- CZA Minutes of the Population Transfer committee , 22 November 1937.
3- Eliaha ben – Horin , The Middle East : cross round of History (New Yourk , WW Northon and company 1943.
4- Flapan , Simha. Zionism and the Palestinian 1917- 1947. London croom Helm . 1979, note 65.
5- Fruscf oreign Relations of United states : 1943, Iv .
6- Granovsky . A, land and jewish reconstruction in Palestine , Jerusalem Palestine and near east , 1937.
7- Hugh Dalton . High Tide and After : Memoirs 1945-1960, (London : Frederick Muller, 1962.
8- The Fateful Years: Memoirs 1931 – 1945 (London: Fredriek Muller, 1957).
9- Jospan Corny , The British labour Movement and Zionism 1917-1948, London : Farnk cass 1983.
10- Karmen, Yehuda (the Settlement of the Northern Huleh Valley since 1838) , Israel exploration Journal . Vol.3, 1953.
11- Khalidi Waild : From Haven to Conguest . Beirut. Institute for Palestine studies , 1971.
12- Kayyali , A. W. : Palestine Amodern History London , Third World center .
13- L. Lipsky . A,gallery of Zioist Profiles (New Yourk : Farrar, Straus and candahy , 1956.
14- Palestine and Transjordan Administration Reports 1918-1948. Vol . 16, No. 13. 1995.
15- Raya Adler (cohen) " Mandatory Land Policy, Tenancy and the Wadi El-Hawarith Affair , 1929-1933", studies in Zionism. Vol. 7, No.2, 1986.
16- Silver barg , Robert: American Jews and the state of Israel New York , William Monrow . 1970.
17- Khalidi Waild : From Haven to conguest . Beirut. Institute for Palestine studies , 1971.
18-Weizmann, Chaim : The letters and Papers.vol. 1, Discussion with shiels on march 1930 , Paper 116.
19-Weizmann, Chaim: Trial and Error , London 1940.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

From its emergence and up to our present time, humanity has witnessed a continuous series of human immigration, simply because the movement of Man on earth is as old as the oldness of humanity. Immigration is not a new occurrence. There is difference between immigration and evacuation, despite their resemblance in context. Immigration in most cases comes in search of gaining and improving living conditions, whereas evacuation comes as a result of a natural or political disaster lading to it. Thus there is neither choice nor an opinion for a people in it.

The causes of immigration or exodus of groups or individuals form their countries and the recourse of them to other states results mostly from wars, an external invasion or the outcome of economical deteriorating circumstances. There are some people who desert their countries, hoping to return to them after the disappearance of the state of insecurity or fright. These expectations might last for a long time. That is what happened to the Palestinians who left their home land hoping to return to it before WWI and later.

Immigration in Palestine was distinguished by characteristics and features that made it different from most of the movements of demographic immigration, where Western imperialist forces-wishing to replace the Zionist existence in place of the Arab one played a major role in ht adaptation of a Palestinian pattern of immigration, its range and timing.

The Zionist movement, through the past decades, sought to vacate the Arab Palestinian land in order to judaize it. Basing on this background definitely, it emerged into existence and imposed into practive programs and projects of expulsion-against the Palestinians-for creating demographic changes on the land of Palestine and realizing these changes.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit